جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

جامـــــــــعة غليـزان

كلية العلـوم الاجتمـاعية والإنسانية

أطروحـــــــة

للحصول على شهـــــادة دكتوراه ل. م. د

في علم النفس العيادي

اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

السيد(ة): شريف أسية

أمام لجنـــة المناقشـــــــة

اللقب والاسم	الرتبـــــة	المؤسسة الأصلـــية	الصـــــفة
ربعي محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة غليزان	رئيـــــسا
بن موسى سمير	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقـــــررا
بن خليفة فاطمة	أستاذة محاضرة أ	جامعة غليزان	منـــاقشا
جناد عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	منـــاقشا
قليل محمد رضا	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	منـــاقشا
سعد الحاج بن جخدل	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	منـــاقشا

السـنة: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بداية وقبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقي لإتمام هذا العمل وتيسيره لي

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، في مقدمتهم أستاذي الفاضل بن موسى سمير الذي قدم لي الدعم الكثير من توجيهات قيمة ساعدني على إتمام هذه المذكرة، إضافة إلى قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة أحمد زبانة وعلى رأسهم رئيس المشروع ربعي محمد ونائب العميد الأستاذ الفاضل مسوس، كما لا أنسى دعم وتوجيه الأستاذ زقاوة الذي لم يبخل عليا بأي معلومة. واشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة ابن خلدون تيارت وكل طلبة الدكتوراه دفعة 2019 ودفعة 2020 وأتمنى لهم المزيد من النجاح والتألق

أشكر كل العاملين بمِؤسسة مركب الطفولة والأمومة ولد مبروك الشيخ- تيارت-

وأخيرا أشكر حالات الدراسة على التعاون معي.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى كل من بثّ فيّ روح العزيمة والإصرار وشجعني إلى السير في درب العلم إلى كل هؤلاء.....

إلى عائلتي الكريمة بكل أفرداها

إلى زوجي تيطاوين مختار

إلى بناتي أسينات ومريم

ملخص الدراسة باللغة العربية:

هدفت الدراسة الحالية عن معرفة مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية وما يولده من الشعور بالاغتراب النفسي لدى فئة المراهقين المخفقين في الهجرة غير النظامية.

ولتحقيق الهدف من الدراسة تم استخدام المنهج العيادي بالاستعانة بدراسة الحالة المقابلة العيادية نصف الموجهة وشبكة الملاحظة العيادية، مقياس دافيدسون للصدمة النفسية، ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة. وقد طبقت الدراسة على أربع حالات من المراهقين(أنثى، وثلاث ذكور)،من ولاية تيارت، قد توصلت الدراسة إلى أنه يؤثر اضطراب الضغط ما بعد الصدمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير النظامية ، يرتفع مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. ويرتفع مستوى الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. كما تؤثر استعادة الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. وتوثر تجنب الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. إضافة إلى أنه تؤثر أعراض استثارة الخبرة الصادمة على الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. قد اتفقت نتائج الدراسة مع ما تم طرحه من فرضيات.

الكلمات المفتاحية: الصدمة النفسية، اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، الاغتراب النفسي المراهق، الهجرة غير الشرعية.

Résumer:

La présente étude visait connaitre le niveau de variable du « Trouble de stress post-traumatique » et le variable « aliénation psychologique » chez les adolescents qui ont échoué à l'immigration clandestine. Cette étude a été menée sur quatre cas cliniques d'adolescents (03 hommes et une femme), l'approche clinique a été utilisée à l'aide de ses outils dans l'étude de cas, l'entretien clinique semi-dirigé, le réseau d'observation clinique, avec l'application de l'échelle de traumatisme psychologique de Davidson, l'échelle d'aliénation psychologique d'Abdelatif Khalifa. Résultat de L'étude: Le trouble du stress post-traumatique affecte le 'aliénation psychologique chez les adolescents qui n'arrivent pas à immigrer illégalement.et Le niveau du trouble de stress post-traumatique augmente chez les adolescents qui ne parviennent pas à immigrer illégalement. Le niveau d'aliénation psychologique augmente chez l'adolescent qui n'arrive pas à immigrer illégalement. - Le souvenir d'une expérience traumatisante affecte d'aliénation psychologique chez l'adolescent qui ne réussit pas à immigrer illégalement. L'évitement des expériences traumatisantes affecte d'aliénation psychologique chez les adolescents qui échouent à l'immigration clandestine.- La stimulation des symptômes de l'expérience traumatisante affectent le sentiment d'aliénation psychologique chez l'adolescent qui a échoué dans l'immigration clandestine. Les résultats concordent avec les hypothèses avancées.

Les mots clés: Traumatisme psychologique, Trouble de stress post-traumatique, aliénation psychologique, adolescent, immigration clandestine.

Abstract:

The current study aimed to find out the level of stress disorder post traumatism psychological and what it generates from the felling of psychological alienation among adolescents. The samples of the study were primarily four teenagers, three males and one female. They all live in Tiaret. We applied the clinical approach with its main procedures: a case study, a half-confrontation clinical interview, a clinical observation network.

In addition, the application of the Lee Davidson Post Traumatic Stress Scale and the Abdul Latif Khalifa Psychological Alienation Scale. The major outcomes of the study were that the post-traumatic stress disorder affects the psychological alienation among adolescent who illicitly failed to immigrate, thus the Post-traumatic stress disorder and psychological alienation are elevated for the failed adolescent in illegal immigration. And effectively, assimilating the traumatic experience can affect the feeling of psychological alienation. Same for the avoidance of traumatic experience, inevitably affect the psychological alienation. Last but not least, consulting the symptoms of traumatic experience affect as well the psychological alienation. In the end, the results of the study agree with the hypotheses put forward..

Key Word:
psychologico trauma, post-traumatic stress disorder, psychological alienation, adolescent, illegal immigration.

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
ملخص الدراسة باللغة العربية	
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
فهرس الأشكال	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الاطار العام للدراسة	
1. إشكالية الدراسة	**04**
2. فرضيات الدراسة	**06**
3. أهداف الدراسة.	**07**
4. أهمية الدراسة.	**08**
5. تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة.	**09**
الفصل الثاني: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	
تمهيد	**11**
أولا: الصدمة النفسية	
1. مفهوم الصدمة النفسية	**11**
2. الصدمة النفسية من المنظور السيكولوجي	**12**
3. المفاهيم المتداخلة مع الصدمة النفسية	**14**
4. تطور مفهوم الصدمة النفسية	**16**
5. مميزات الصدمة النفسية	**18**
6. أنواع الصدمة النفسية	**19**
7. الصدمة النفسية في الجزائر	**20**
8. إكلينيكية الصدمة النفسية	**21**
ثانيا: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	
1. مفهوم اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	**22**
2. التشخيص العيادي لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية حسب	**23**

CIM10	
3. التشخيص العيادي لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية حسب DSM05	**24**
4. أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدى المراهقين	**28**
5. النماذج النظرية المفسرة للاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	**35**
6. مناقشة النظريات	**35**
7. تطور اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	**36**
خلاصة الفصل	**37**
الفصل الثالث: الاغتراب النفسي	
تمهيد	**39**
1. لمحة تاريخية حول تطور مفهوم الاغتراب النفسي	**39**
2. مفهوم الاغتراب النفسي	**41**
3 .الاغتراب النفسي من المنظور السيكولوجي	**43**
4 . الاغتراب النفسي عند المراهق	**44**
5. أبعاد الاغتراب النفسي	**44**
6. العوامل المؤدية للاغتراب النفسي	**48**
7. خصائص الشخصية المغتربة في المجتمع الحديث	**50**
8. أنواع الاغتراب النفسي	**51**
9. مراحل الاغتراب النفسي	**56**
10. النظريات المفسرة للاغتراب النفسي	**57**
11. أشكال الاغتراب النفسي	**64**
خلاصة الفصل	**64**
الفصل الرابع: الهجرة غير الشرعية	
تمهيد	**68**
1. التطور التاريخي للهجرة غير الشرعية	**68**
2. مفهوم الهجرة غير الشرعية	**70**
3. أنواع الهجرة غير الشرعية	**74**
4. عوامل ودوافع هجرة غير الشرعية	**74**
5. النظريات المفسرة لظاهرة هجرة غير الشرعية	**78**

6. انعكاسات ظاهرة هجرة غير الشرعية	**81**
7. مراحل الهجرة غير الشرعية	**84**
8. ألية مكافحة الهجرة غير الشرعية	**85**
خلاصة الفصل	**88**
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة	
تمهيد	**90**
1. سير الدراسة الاستطلاعية	**90**
2. المجال المكاني والزماني للدراسة الاستطلاعية	**91**
3. توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية	**91**
4. نتائج الدراسة الاستطلاعية	**92**
5. أدوات القياس النفسي ومصادر بنائها	**93**
خلاصة الفصل	**98**
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية	
تمهيد	**100**
1. تحديد المنهج المتبع	**100**
2. مجالات الدراسة الأساسية	**100**
3. حالات الدراسة ومواصفاتها	**101**
4. توزيع حالات الدراسة الأساسية	**102**
5. تحديد أدوات الدراسة الأساسية	**102**
خلاصة الفصل	**107**
الفصل السابع: عرض وتحليل ومناقشة النتائج	
تمهيد	**109**
1. عرض المقابلات العيادية للحالة الأولى	**109**
2. التحليل العيادي للمقابلات العيادية للحالة الأولى	**111**
3. عرض نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الأولى	**121**
4. عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الأولى	**122**
5. عرض وتحليل شبكة الملاحظة العيادية للحالة الأولى	**124**
6. عرض المقابلات العيادية للحالة الثانية	**126**
7. التحليل العيادي للمقابلات العيادية للحالة الثانية	**132**

8. عرض نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الثانية	**134**
9. عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثانية	**135**
10. عرض وتحليل شبكة الملاحظة العيادة للحالة الثانية	**137**
11. عرض المقابلات العيادية للحالة الثالثة	**140**
12. التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية للحالة الثالثة	**144**
13. عرض نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الثالثة	**144**
14. عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي	**147**
15. عرض نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الثالثة	**149**
16. عرض المقابلات العيادية للحالة الرابعة	**152**
17. التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية للحالة الرابعة	**155**
18. عرض نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	**157**
19. عرض نتائج مقياس الاغتراب النفي للحالة الرابعة	**158**
20. عرض نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الرابعة	**159**
21. تفسير ومناقشة الفرضيات في ضوء النتائج المتوصل إليها	**162**
خلاصة الفصل	**167**
خاتمة	**168**
قائمة المراجع	**171**
الملاحق	**185**

فهرس الجداول:

رقم الجدول	المحتوى	الصفحة
01	يوضح توزيع الأحداث الصدمية	**14**
02	يوضح تصنيف الاستجابات الصدمية حسب الدليل التشخيصي العاشر والدليل الإحصائي للأمراض النفسية والعقلية	**28**
03	يبين توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب الجنس	**91**
04	يبين توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب المستوى التعليمي	**92**
05	يبين توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب المستوى الاقتصادي	**92**
06	يوضح ثبات مقياس دافيدسون	**95**
07	يوضح مكونات مقياس الاغتراب النفسي	**96**
08	يبين نتائج الصدق التمييزي لمقياس الاغتراب النفسي	**97**

09	يوضح ثبات مقياس الاغتراب النفسي على عينة الدراسة الاستطلاعية	**98**
10	يوضح توزيع حالات الدراسة الأساسية	**101**
11	يوضح توزيع حالات الدراسة حسب محاولات هجرة غير الشرعية	**102**
12	يوضح سير المقابلات العيادية مع حالات الدراسة	**106**
13	يوضح شبكة الملاحظة العيادية	**117**
14	يبين رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الأولى	**121**
15	يوضح نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية	**122**
16	يوضح نتائج الاغتراب النفسي للحالة الأولى	**122**
17	يوضح نتائج الدرجة الكلية لمقياس الصدمة النفسية والاغتراب النفسي للحالة الأولى	**122**
18	يوضح عرض نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الأولى	**123**
19	يبين رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الثانية	**126**
20	يبين نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الثانية	**134**
21	يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثانية	**135**
22	يوضح نتائج الدرجة الكلية لمقياس الصدمة النفسية ومقياس الاغتراب النفسي للحالة الثانية	**136**
23	عرض نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الثانية	**137**
24	يوضح رزنامة المقابلات العيادية للحالة الثالثة	**140**
25	يوضح نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الثالثة	**146**
26	يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثالثة	**147**
27	يوضح نتائج الدرجة الكلية لكل من مقياس الصدمة النفسية ومقياس الاغتراب النفسي	**148**
28	عرض نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الثالثة	**149**
29	يوضح رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الرابعة	**152**
30	يبين نتائج مقياس الصدمة النفسية للحالة الرابعة	**157**
31	يبين نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الرابعة	**158**
32	يبين نتائج الدرجة الكلية لمقياس الصدمة لنفسية والاغتراب النفسي للحالة الرابعة	**159**

33	يوضح نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الرابعة	**159**

فهرس الأشكال:

الشكل	المحتوى	الصفحة
01	يمثل سلم الحاجات لماسلو	**63**
02	يوضح أشكال الاغتراب النفسي	**64**

قائمة الملاحق:

الرقم	المحتوى
01	مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية
02	مقياس الاغتراب النفسي
03	دليل المقابلة العيادية
04	شبكة الملاحظة العيادية

مقدمة

شهد المجتمع الجزائري في العقود الأخيرة عدة تغيرات مست مختلف الجوانب الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، وحتى الجانب النفسي، نتج عنه ظهور العديد من الظواهر النفسية والاجتماعية أبرزها ظاهرة الهجرة غير الشرعية المعروفة في الوسط الجزائري بالحرقة، أصبحت هاجسا يطرق كل باب وكل شريحة من شرائح المجتمع الجزائري، الأكثر من ذلك أصبح مشروع مستقبلي للعديد من الشباب والشابات، وخطوة لبناء حياة جديدة في البلد المستقبل وعلى وجه الخصوص بلد أروبا، عرفت الظاهرة ارتفاعا كبيرا للمهاجرين في قوارب البحر (البوطي)، من السواحل الجزائرية، وبالرغم من خطورتها وصعوبة الخوض في المغامرة وسط البحر مع ما نشاهده ونسمعه يوميا عبر وسائل التواصل الاجتماعي من ارتفاع محاصيل الوفيات وهم يبحرون للضفة الأخرى التي قد تحول حلمهم إلى جحيم، مع إمكانية إحباط عملية الهجرة وإرجاع الفرد لبلده الأصلي، من المعروف أن هذه الظاهرة موجودة منذ القديم لكنها عرفت العديد من التغيرات خاصة وانها بدأت ستقطب الذكور والإناث في المرحلة العمرية المراهقة أين يعيش الفرد في هذه المرحلة تغيرات جسمية، نفسية يحاول من خلالها إثبات ذاته أو بالأحرى البحث عن الهوية لهذا تسمى هذه المرحلة حسب الباحثين النفسانيين مرحلة العواصف والأزمات، إلا أن عدم تقبل المراهق لواقعه المعاش والبحث عن الأفضل، مع تأثير جماعة الرفاق وتشجيعه لفكرة الهجرة غير الشرعية، عن طريق عرضهم للعديد من الصور والإغراءات للبلد المستضيف المعبرين عنها بالعديد من الكلمات ومن أكثر الكلمات التي لاحظتها الباحثة تداولا وسط المراهقين، (يأكلني الحوت ومايأكلنيش الدود)، (خليناهالكم)، المستقبل وراء البحر.

مما لاشك فيه أن لكل باحث دوافع من وراء اختيار موضوع بحثه فاختياري لموضوع دراستي ينطلق من أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فلأسباب الذاتية تمثلت حسب اطلاع الباحثة إلى افتقار المكتبة الجزائرية إلى البحوث والدراسات العلمية التي تناولت الموضوع المراد دراسته ، الانتشار الواسع لهذه الظاهرة واستفحالها في المجتمع، إضافة إلى ملاحظتي الميدانية لهذه الفئة من المجتمع ألا وهي فئة المراهقين وما تعانيه من قلق وضغوط، دفعني للتعرف على حالتهم النفسية وما يعايشنه من اضطرابات نفسية وهذا ما أكدت عليه دراسة رجب (1998) التي ترى أن الإنسان في المجتمع المعاصر أصبح منفصلا انفصالا تاما سوآءا عن البيئة أو المجتمع أو الدولة وحتى مع نفسه وأفعاله، وغير ذلك من الأسماء التي تطلق على كيانات مستقلة، بالنسبة إليه أن لا سبيل للتواصل معها، فلم يعد قادرا على التواصل بينه وبين هذا الآخر وأصبح بالتالي عاجزا في تحقيق ذاته ، مع محاولة التعرف على الاستجابات الصدمية لهذه الفئة نتيجة الإخفاق في الهجرة غير الشرعية، أما الأسباب الموضوعية يمكن حصرها في ما يلي: ندرة البحوث الميدانية المتناولة للموضوع، أنه من بين المواضيع النفسية التي أصبحت حديث الساعة. لعل هذه الدراسة تسهم ولو بقدر بسيط في لفت انتباه الباحثين والعاملين في المجال إلى مشكلة هامة من المشكلات التي يعاني منها المجتمع الجزائري، كما يمكن اعتبارها خطوة إضافية في المجال النفسي والاجتماعي وحتى الإرشاد الأسري تسهم في إمكانية

التعرف على دوافع والأسباب التي تدفع المراهق للهجرة غير الشرعية والمجازفة بحياته وسط البحر بالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت نفس العنصر كدراسة كيم صبيحة (2018) لكن لم تدرس الظاهرة بشكل معمق من مختلف الجوانب.

لكن محاولات الهجرة غير الشرعية غالبا ما يتم إحباطها من طرف حراس الشواطئ، هنا نجد المراهق يرفض العودة للوطن الأصلي تنهار حياته النفسية تسبب له صدمة الفشل التي قد تؤثر على إمكانية تكيف مجددا مع المجتمع تجعله يعيش حالة من العزلة الاجتماعية، غموض المستقبل وأحيانا الرغبة في تكرار المحاولة مجددا والمغامرة بحياته، هذا ما يسمى الاغتراب النفسي، وهو حالة نفسية يشعر الفرد خلالها بالانفصال التام عن الجماعة، فعملية الإخفاق في الهجرة غير الشرعية تؤدي بالمراهق إلى العديد من التغيرات على المستوى النفسي، السلوكي خاصة في حالة عدم تقبله للصدمة النفسية وغالبا ما تستمر الأعراض لأكثر من شهر وتزداد حدة، مخلفة اضطراب نفسي المعروف باضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية.

بناءً على ما سبق اهتم البحث الحالي بدراسة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية، ولبلوغ هذا الهدف قامت الباحثة بتسطير خطة بحثية انتهج فيها الخطوات التالية من أجل الإلمام نظريا وميدانيا بالدراسة، إذ اشمل الجانب النظري أربعة فصول ، تم التطرق في الفصل الأول إلى الاطار العام للدراسة، تضمن مشكلة البحث فرضياته أهدافه وأهميته، وكذا الدوافع الكامنة وراء اختيار الموضوع، تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة.

أما الفصل الثاني فقد شمل متغير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية تم التطرق فيه لمفهوم الصدمة النفسية، تاريخ تطورها، التشخيص العيادي للاضطراب، النظريات المفسرة له.

بخصوص الفصل الثالث تم التطرق فيه لمتغير الاغتراب النفسي، من مختلف جوانبه، ماهيته المراحل التاريخية لتطور المفهوم، أبعاده، مظاهره وأشكاله، مع ذكر أهم مراحله وصولا إلى أهم النظريات المفسرة له.

أما الفصل الرابع شمل ظاهرة الهجرة غير الشرعية من حيث التطرق لمفهومها، أنواعها، الدوافع الكامنة وراها، مرورا بالنظريات المفسرة لها وصولا إلي أليات مكافحتها أمنيا واجتماعيا.

وبخصوص الجانب التطبيقي اشتمل أربع فصول: الفصل الخامس الذي تضمن الإجراءات المنهجية للدراسة شملت الدراسة الاستطلاعية، سيرورتها، خصائص العينة أهدافها، ثم نتائجها، حساب الخصائص السيكومترية لمقياس اضطراب الصدمة النفسية ومقياس الاغتراب النفسي، مرورا للفصل السادس الذي شمل الدراسة الأساسية من حيث تحديد الجال الزماني والمكاني لها، خصائص العينة معايير انتقاء العينة، مع ذكر أدوات الدراسة المتمثلة في المنهج العيادي، المقابلة العيادية نصف

الموجهة، شبكة الملاحظة العيادية، أما الفصل السابع تضمن عرض المقابلات العيادية مع الحالات الأربعة، عرض نتائج المقاييس المستعملة في الدراسة مع الحالات الأربعة، تحليل محتوى المقابلات العيادية، تفسير النتائج في ضوء الدراسات السابقة والتراث النظري، ثم تفسير نتائج الدراسة في ضوء مناقشة فرضيات الدراسة. وختمت الدراسة ببيان مدى تحقيق أهدافها، تضمنتها توصيات واقتراحات.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية:

من أبرز الاضطرابات النفسية التي لوحظت راهنا اضطراب الضغط ما بعد الصدمة stress post traumatisme، الذي يحدث نتيجة تعرض الفرد لحدث صادم يفوق قدرته في المواجهة، يشكل تهديدا لسلامته وسلامة الآخرين، فيصبح عاجزا غير قادرا على الهروب من الموقف،(عبد الحفيظ، 2017،30). وتختلف الاستجابات الصدمية باختلاف الفروق الفردية فمنهم من يقوى على المواجهة وذلك لعوامل نفسية اجتماعية، أن التعرض لصدمات خارجية، داخلية مفرطة يسبب اختلال التوازن الداخلي للفرد مؤثرا على أدائه وقدراته الشخصية، خاصة وأن التعامل مع وضعيات جديدة تمتص طاقة تلك الأحداث تفوق الإمكانيات الاندماجية، مما تأدي إلى عطب مؤقت في الجهاز النفسي فيكون غير قادر على الإرصان لتلك الإثارات المفرطة ومن المعروف أن ضغط ما بعد الصدمة النفسية يأخذ بعض الوقت لتظهر أعراضه حيث يتسع هذا التفاوت بين أسبوع إلى ثلاثين يوما. (Kaplan, sa dock ,1994)

يتعرض الإنسان خلال حياته اليومية للعديد من المواقف الضاغطة التي يتوجب على الفرد التكيف معها وفقا لقدراته وإمكانياته المعرفية من جهة، وحسب شدة ومدة الحدث الضاغط من جهة أخرى.

إن الحوادث الصدمية عموما موجودة منذ الخليقة بعضها ما هو طبيعي كالفيضانات، الزلازل والأعاصير، ومنها ما يتسبب فيه البشر كالإرهاب والاغتصاب والقتل (عبد المنعم، 2007، 146).

إذ توصلت دراسة برسل (brausla2006)، إضافة إلى دراسة (Samantha and robecco2015) أن اضطراب الضغط ما بعد الصدمة يحدث في أي مرحلة من المراحل العمرية فيصيب الفرد في مرحلة الطفولة ويمتد إلى المراحل العمرية اللاحقة اذا لم يعالج. في حين أكدت دراسة باروا (1998barrois) أن فئة المراهقين أكثر الفئات تعرضا لانعكاسات الصدمة النفسية، ففترة المراهقة من أكثر المراحل حساسية باعتبارها مرحلة تغير فيزيولوجي وتطور نفسي واجتماعي في ظل الكينونة المستمرة، قد يحتوي العديد من الضغوطات المولدة للتحولات الجسمية والمتطلبات النفسية والاجتماعية. (ثابت، 2016، 50)

ويعتبر المراهق أكثر تضررا بالخبرات الصدمية التي تنعكس سلبا على نفسيته خاصة اذا تعلق الأمر ببعض الظواهر الاجتماعية من أبرزها ظاهرة الإخفاق في الهجرة غير الشرعية، وهذا بناءً على ما أكدته دراسة ألس (دسن)، التي وجدت أن هناك ارتفاع في نسبة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى المراهقين نتيجة الإخفاق في الهجرة غير الشرعية. (محمود، 2005، 237). فظاهرة الهجرة غير الشرعية من الظواهر التي أصبحت هاجسا وانشغالا للكثير من العائلات الجزائرية والتي وصفت أجهزتها بقوارب الموت، منذرة بجسامة المشكلة، بالرغم من أنها ظاهرة قديمة إلا أنها في تزايد

مستمر واستفحال هذه الظاهرة في مجتمعنا دفع الكثير من أهل الاختصاص التعرف على مدى انتشارها.

قد كشف تقرير حقوقي جزائري أن سلطات البلاد قد أحبطت أكثر من 3الاف شخص خلال 2017 من بينهم 186 مرأة و840 قاصرا، وارتفعت النسبة سنة 2018 إلى حوالي 04 آلاف محاولة وقد تم إحباط محاولات هجرة غير الشرعية لـــ3983 مهاجرا الفاتح من شهر جانفي إلى غاية 31 ديسمبر 2018 من بينهم 287 مرأة و1126 قاصرا. (إسلام، 2018، 1). وتشير إحصائيات رسمية إيطاليا وإسبانيا أن عدد الحراقة الذين غادرو الجزائر على متن قوارب الموت بلغ 3446 منذ بداية 2020 وحسب الإحصائيات التي اطلعت عليها جريدة الشروق قد وصل إلى 743 حراق جزائري إلى سواحل إيطاليا أغلبهم إلى جزيرة سردينيا. (حويشة، 2020، 5)، وأكثر من 67 ألف مهاجر وصلول إيطاليا في 2021.

في هذا السياق من التفكير تتناول هذه الدراسة ظاهرة الإخفاق في الهجرة غير الشرعية باعتباره حادثا مولدا للصدمة، وكما أشرنا سابقا أن الإخفاق في الهجرة غير الشرعية يقود المراهق للعديد من المشكلات النفسية التي يكتنفها عدم الاستقرار والتي تظهر على شكل توتر وفقدان، حيث تأكد دراسة (realmento,et all 1992) أن العديد من الأفراد الذين تعرضوا لحوادث ضاغطة يستخدمون الإنكار واللامبالاة وتجنب الآخرين وظهر لديهم تخدير في أجزاء الجسم وفقدان جزئي في الذاكرة. (shalvet all 1998) كما أكدت دراسة (Smith et all2006) أن المراهقين الذين يعانون اضطرب الضغط ما بعد الصدمة اتسموا بمزيد من الصعوبات الشخصية والعاطفية والسلوكية صراعات داخلية وخارجية، عزلة اجتماعية، إضافة إلى انسحاب الدراسي، الشعور بأن الحياة لامعنى له وهذا ما يندرج تحت مفهوم الاغتراب النفسي aliénation psychique كما بين كارل هورني أن الشعور بالاغتراب النفسي يولد الإحساس بالعجز والأمان عند جيل المراهقين خاصة. (حمى، دسن، 35).كما ترى دراسة رجاء الخطيب (1991)، أن الاغتراب النفسي ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس ولكن بصورة متفاوتة من فرد لآخر من بيئة لأخرى، تختلف باختلاف المهنة، المستوى التعليمي، مقدرا الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد ويتوقف على التكوين البيولوجي والنفسي والصحة التي يتمتع بها الفرد. (زهران، 2004، 66).

إضافة إلى ما توصلت إليه دراسة عيسى قبقوب وعتيقة سعدي (2016) ترتفع درجة الاغتراب النفسي لدى المراهقين. أما دراسة Giacobi (1990)، بينت أن أعراض العزلة الاجتماعية ترتبط إيجابا باضطراب الضغط ما بعد الصدمة، كما كشفت دراسة مزيان (2012)، إلى أن "الحراقة "عانوا إحباطات نفسية اجتماعية، اقتصادية أدت إلى الاغتراب عن الذات، وبالتالي دفعتهم نحو الهجرة غير الشرعية إضافة إلى دراسة حسن ثابت (2003) وكان من نتائجها وجود ارتباط معنوي بين الاغتراب عن الذات والهجرة غير الشرعية، انطلاقا من ذلك ترى الباحثة أن هذه الظاهرة تزداد حدتها

كلما توفرت العوامل المهيأة لها، ما زاد إحساسي بأهمية المشكلة مالا حظته عبر وسائل الأعلام في الآونة الأخيرة، تعاملي مع هذه الفئة عندما كنت متربصة في مركز إعادة التربية للذكور –الرحوية– سنة (2017).

إذا انتقلنا إلى أبحاث العالم العربي عموما والجزائر خصوصا نجد قلة الدراسات السابقة التي تناولت اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وعلاقته بالاغتراب النفسي لدى عينة بحثنا في ثقافة وبيئة تتميز بالخصوصية والاختلاف عن المجتمعات الأخرى .

بناءً على ما سبق وللإحاطة بالموضوع نطرح التساؤل التالي:

–كيف يؤثر اضطراب الضغط ما بعد الصدمة على الاغتراب النفسي للمراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية؟

– ما مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية؟

– ما مستوى الاغتراب النفسي لدى مراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية؟

– كيف تؤثر استعادة الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق مخفق في الهجرة غبر الشرعية؟

- كيف يؤثر تجنب الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدة المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية؟
- كيف تؤثر الاستثارة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية؟

2. فرضيات الدراسة:

بعد عرضنا لتساؤل الدراسة تأتي مباشرة محاولة تقديم فروض لها، بناءً على اطلاعنا على مختلف الدراسات السابقة وتتمثل فرضيات الدراسة في ما يلي:

الفرضية الأولى:

- يؤثر اضطراب الضغط ما بعد الصدمة على الاغتراب النفسي للمراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

الفرضية الثانية:

- يرتفع اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

الفرضية الثالثة:

- يرتفع مستوى الاغتراب النفسي لدى مراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

الفرضية الرابعة:

-تؤثر استعادة الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق مخفق في الهجرة غبر الشرعية.

الفرضية الخامسة:

- يؤثر تجنب الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

الفرضية السادسة:

- تؤثر الاستثارة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

3. أهداف الدراسة:

نسعى من خلال دراستنا للوصول إلى أهداف تمثل إحدى العوامل الأساسية التي تؤثر في اختيار البحث :

– معالجة المشكلة المطروحة عبر وسائل علمية ومنهجية وإحصائية وتحليلية.

– إضافة إلى جملة من الأهداف المسطرة والتي يمكن تصنيفها لأهداف ذاتية وأخرى علمية وعملية:

- الأهداف الذاتية يمكن حصرها فيما يلي:

– التعريف بظاهرة موجودة في وطننا وتتفاقم أمام ناظرنا ولا يمكن القول أنها ظاهرة مهمشة، لكنها لم تحظ بأي دراسات نفسية على حد علمنا، فمعظم الدراسات التي اهتمت بدراستها هي في مجال القانون والعلوم السياسية والإدارية، ومثال ذلك دراسة نبيل زياني الذي تناول الظاهرة من الجانب الديني على عينة من جامعة الطارف (2014)، دراسة سايح نور الهدى، بزيان سلطانة (2016)، تناول الظاهرة من جانب المنظور الإنساني، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

- الأهداف العلمية والعملية تمثلت في:

– التعرف على تأثير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة على مستوى الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية.

– دراسة كل متغير على حدا، لمعرفة مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، ومستوى الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهق، وهذا ما اتفق مع الأهداف المسطرة لدراسة ساسي سفيان (2018)، التي بحثت في اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على التوافق النفسي والاجتماعي.

– إضافة إلى القيام بتطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة ومقياس الاغتراب النفسي للكشف عن مستوى هذه المتغيرات للمراهق المخفق في الهجرة غير شرعية والتي يمكن أن تسهم في بناء برامج علاجية إرشادية لتخلص من أثار الصدمات النفسية للمراهق، التخطيط للأعمال والمشاريع البيداغوجية والبحثية من خلال عقد الملتقيات والندوات الدراسية على المستوى القريب.

– المساهمة في تكوين صورة واضحة عن مخاطر تعرض المراهق للاستجابة الصدمية.

– تقديم رصيد معرفي من المعرفة العلمية يعزز من فهم نفسية المراهق، كما سعت الباحثة إلى تشخيص ووصف طبيعة العلاقة بين اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب النفسي، وماهي الأساليب والاستراتيجيات العلمية والعملية التي اعتمدتها كل حالة تم دراستها لتخفيف من أثار الصدمة النفسية ومعرفة المعوقات التي تعيق إعادة تكيف المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية مع المحيط الأسري والمحيط الاجتماعي.

– استخلاص بعض التوصيات والاقتراحات التي تساهم في إجاد بعض الحلول لتخفيف من الانعكاسات النفسية والاجتماعية المحتملة.

4. أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع الحساس، خصوصا وأننا صدد معالجة موضوع اجتماعي اكثر منه نفسي له تأثيرات وانعكاسات على نفسية ومستقبل المراهق، من هنا يمكن حصر أهمية الموضوع فيما يلي:

– انطلقت أهمية الدراسة الذاتية من خلال أهمية المرحلة العمرية التي يدرسها الموضوع وهي مرحلة المراهقة.

–إضافة أنها دراسة تنبع من واقع المجتمع الجزائري خاصة في الوقت الراهن.

– إضافة إلى أن الباحثة تناولت في دراستها حدودا جغرافية لم تتناولها أي دراسة سابقة على حد علم الباحثة ومن خلال اطلاعها الدائم على موضوع دراستها فتناولت عينات بحثية من ولايات مختلفة (ولاية غليزان، وهران، تيارت) لكنها تقطن ولاية تيارت.

– اعتمدت الباحثة في دراستها لعيانات البحث على المنهج العيادي، كما حددت الباحثة الأهمية الموضوعية للدراسة من خلال ضرورة لفت انتباه الباحثين والعاملين في المجال النفسي والحكومي على بعض المتغيرات السيكولوجية في علم النفس وهي اضطراب الضغط ما بعد الصدمة والاغتراب النفسي. – المساهمة في وضع وتطوير برامج وقائية وعلاجية تصب في مصلحتهم.

– التأكد مما وصلت إليه دراسة مقدم خديجة (2012) من خلال دراسة مشروع الحياة عند المراهق الجانح أنه توجد لدى المراهق والمراهقة الجانحة نية في تجاوز الوضعيات الصعبة ولديهم الرغبة في إعادة بناء الهوية واكتساب مكانتهم وبناء مشروع منتظم حول حياتهم.

5. تحديد المفاهيم إجرائيا:

تعد مرحلة تحديد المفاهيم الإجرائية من بين المراحل الأساسية لأنها توضح الاطار التصوري للبحث ومساره، كما توضح أهم المفاهيم الجوهرية للبحث وهي التي تمكننا من التحديد وبوضوح التفاصيل والإجراءات والمعالجات التي يقوم بها الباحث لمتغير ما، وتتمثل هذه المفاهيم فيما يلي:

- **اضطراب الضغط ما بعد الصدمة:**

هو ما يعانيه المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية من استعادة الخبرة الصادمة، تجنب الخبرة الصادمة، الاستثارة ، ضغوطات نتيجة إخفاقه في الهجرة غير شرعية، وما ينتج عنها من ردود فعل تؤثر سلبا على نفسيته.

وهو ما يحققه المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية من درجات كلية وفق استجابته على مقياس دافيدسون Davidson المترجم من طرف عبد العزيز ثابت (1995).

الاغتراب النفسي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها حالات الدراسة في مقياس الاغتراب النفسي من خلال الشعور بالعجز، اللا معنى، اللامعيارية اللا هدف ، المغامرة، العزلة الاجتماعية لعبد اللطيف خليفة.

الهجرة غير الشرعية:

يعرفها التشريع الجزائري أنه كل جزائري أو اجنبي يغادر التراب الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه احد مراكز الحدود البرية أو البحرية وذلك بانتحال هوية أو باستعمال وثائق مزورة أو أية وسيلة احتيالية أخرى لتخلص من القوانين والأنظمة السارية المفعول وتطبق بنفس العقوبة على كل شخص يغادر الإقليم الوطني عبر منافذ أواماكن غير مراكز الحدود.(الزنتاني، 149،2008).

- مغادرة المراهق أراضي الوطن الجزائري بطرق غير قانونية، تتسم بالسرية، تتم بواسطة القوارب والبواخر عبر البحر.

المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية:

هو كل فرد يتراوح سنه ما بين (15 سنة– 22 سنة)، متواجدين في مناطق مختلفة من الوطن الجزائري، ولاية تيارت، غليزان، وهران، والذين أخفقوا في التسلل غير قانوني وغير مشروع عبر الحدود البحرية وفشلهم في الإقامة بدولة مغايرة اختارها. رغم انطلاقه في العملية.

الفصل الثاني

اضطراب الضغط ما بعد الصدمة

تمهيد:

إن حياة الإنسان معرضة لتهديدات المحيط الذي يتواجد فيه، من شأنها أن تخلق أثار وخيمة على الصعيد النفسي والجسدي للفرد، فالفرد في مواجهة مستمرة للأحداث الضاغطة التي تعاش كأحداث صدمية عند بعض الأشخاص نظرا لوجود عدة عوامل تتدخل في كيفية تكيف الفرد معها، فتعرض الإنسان لخطر مفاجئ أو مشاهدة حدث مفزع بطريقة فجائية وغير متوقعة تتسم بالحدة والقوة وصعوبة تسيير هذا الفيض من الإثارات، تتجاوز قدرته على التحمل والعودة إلى حالة التوازن السابقة، هذا ما يعبر عنه في المجال العيادي بالصدمة النفسية التي أصبحت من أكثر الاضطرابات الراهنة التي يعيشها الفرد وبالرغم من اختلافات الصدمات النفسية (الطبيعية، أو صنع الفرد) إلا أنها تجعل الفرد في مواجهة حقيقية مع الموت، ويزداد الأمر تعقيدا اذا تراكمت هذه الصدمات في فترات متعاقبة متطورة، ما يولد اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، فرغم انقضاء الصدمة في الزمن المادي ، إلا أنها تبقى مستمرة في الزمن الانفعالي.

وعليه ستحاول الباحثة في هذا الفصل التطرق إلى نبذة تاريخية لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة، مفاهيم متعلقة بالصدمة النفسية، النظريات المفسرة لها، المعايير التشخيصية للاضطراب الضغط ما بعد الصدمة.

أولا: الصدمة النفسية Traumatisme psychique

1. مفهوم الصدمة النفسية:

لغة: مشتقة من الكلمة اليونانيةtraumatismes، التي تعني جرح محدث من طرف العنف، وتعني القيام بفعل الإصابة وتدل على الفعل الذي يحدث الإصابة، واستعمل في ميدان الطب والجراحة، الناتجة عن اثر عامل فيزيائي خارجي إلى حدوث إصابة أو رضة (كدمة). (المنجد، 1996، 433).

أما trauma: فتعني الإصابة، نقل بعدها لمصطلح إلى علم النفس المرضي ليصبح مصطلح. Traumatisme psychique (marie. Odile, 2003 ,25).

يشتق هذا المفهوم من مصدر تصادم، والتي تعني الالتقاء عنيف بين شيئين، والصدمة هي ما يحدث عند هذا الالتقاء. (ابن منظورا، 1914، 249).

وهي مشتقة من الكلمة اليونانية "Traumatos" ومن مرادفاتها بالفرنسية "Traumatisme" التي تستخدم للحديث عن الآثار التي يتركها جرح ناتج عن عنف خارجي وقد استعمل هذا المصطلح في ميدان طب الجراحة، بمعنى أن الصدمة عبارة عن جرح ناتج عن فعل عنيف وقع على شخص وترك له أثرا عميقا. (جابورني، 2013، ص10).

اصطلاحا: استعمل مفهوم الصدمة في علم النفس ليدل على ظاهرة الاختراق وكسر النفس عن طريق مؤثرات، عنيفة، وقوية. (حنفي، 1995، 316)

- وقد وردت كلمة الصدمة في معجم أكسفورد الإنجليزي English dictionnaire oxford 1945: "بأنها ظاهرة عاطفية ناتجة عن حادثة مؤلمة تؤدي بالفرد أحيانا إلى اضطراب عصبي وأصبحت كلمة صدمة ومشتقاتها متداولة في حديثنا اليومي ومدلول هذه الكلمة للشخص العادي بانها حادثة مأسوية مؤثرة ومسببة للإحباط". (ماكماهون، 2002، 7).
- تعرف الصدمة النفسية في القاموس الطبي: كاضطراب ناتج عن مثير معين، ووصفها بطابعها الطارئ، فهي استجابة من الفرد اتجاه الوضعيات الطارئة فجاء فيه: " الصدمة هي مجموعة من الاضطرابات النفسية أو النفس جسدية الناتجة عن عامل مفاجئ خارجي يثير الشخص المصابً". (Larousse médicale, 2000, 1057).

ما يجب الإشارة إليه أن الصدمة النفسية لا تمس الطفل فقط إذ يمكن أن تظهر في كل فترات الحياة حيث أن الصدمات الحادة في الطفولة الأولى التي لها شكل خاص تؤثر على النفس وهو في حالة تطور. (Chontorretto, 1998,03).

- يحدد الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس dsm05 العوامل المسببة كمعيار أساسي لتشخيص اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، متبوعا بسبعة معايير أخرى تستخدم مع الراشدين والمراهقين ، الأطفال فوق ستة سنوات .(dsm5,2013)
- حسب المنظمة العالمية للصحة العقلية (CIM10)يتحدد هذا الاضطراب من خلال الاستجابة المؤقتة أو الدائمة لوضعية أو لحدث مجهد(قصير أو طويل المدة)، ذو خاصية مهددة أو كارثة تنتج عنه أعراض واضحة كالقلق واليأس عند غالبية الأفراد. (Cim10, 1996, 210).

ترى الباحثة أن الصدمة النفسية بالرغم من اختلاف مفهومها حسب الميادين التي تطرقت إليها إلا أن جميع المفاهيم انصبت على نفس المضامين والمتمثلة في أن الصدمة النفسية حدث فجائي يتميز بطابع الموت، ضغوطات لم يستطع الفرد التكيف معها أو حتى مواجهتها، تختلف استجابات الشخص للصدمة بتدخل عوامل معينة مخلفة بذلك أثار محددة (نفسية جسدية).

2. الصدمة النفسية من الوجهة السيكولوجية:

2. 1. حسب معجم مصطلحات التحليل النفسي:

اهتم بالجانب الاقتصادي الديناميكي للصدمة النفسية وكيفية توزيع هذه الطاقة بشكل مرضي أثناها، فالصدمة هنا هي حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد فيه الشخص نفسه غير قادر على الاستجابة الملائمة له بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وأثار دافعة ومولدة للمرض. (لبلانش، بونتاليس، 1997)

تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة إلى طاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة إلى كفاءاته في السيطرة على هذه الإثارات وإرضائها نفسيا. (حجازي

1975، 300)، فهي اختراق للجهاز النفسي وفيضانات في الدفاعات، يمكن فقدان دورها ووظيفتها نتيجة الإثارات العنيفة التي تعود إلى الوقوع المفاجئ لحادث مهدد للحياة أو للكلية الجسمية والنفسية سوآءا كانت ضحية أو شاهد أو كرد فعل. (Marie, 2003, 25).

فالصدمة النفسية ترهق الدفاعات الموجودة ضد القلق على شكا تأكيد القلق الأولي والذي يكون أكثر عمقا. (Caroline, 1998, 21).

2. 2. تعريف S. Fraude: قد اعتبر فرويد الصدمة النفسية كحدث يسبق أو يتزامن نكوص العرض ما لبث أن اكتشف أن الطابع الصدمي يجب أن لا يرتبط بالحدث في حد ذاته بل الأمر هو إحياء لذكرى مؤلمة أو لصدمة نفسية من الطفولة. (سمير، 2002، 58).

3. 2. تعريف N. Sillany1998: الصدمة هي أزمة أو حادث عنيف قابل لشن اضطرابات جسدية نفسية. (N. Sillany, 1998, 266).

4. 2. تعريف f. li bigot,: الصدمة النفسية هي تلك المواجهة مع واقع الموت، فهي مواجهة العدم le néant الذي يجعل الفرد المصدوم مسؤول عن تشكيلة صورة جسديةimage traumatique للحدث ويضيف فرويد في هذا الاطار أن الموت غير ممثل على مستوى اللاشعور ولكن لا نعتقد بالموت بل نعيش وكأننا سنحي للابد إضافة إلى الصورة الصدمية الناتجة عن شعور الفرد المصدوم للمواجهة مع الموت غير المجسدة في شكل تصورات على مستوى الجهاز النفسي، هذا راجع للإنكار الذي أحدثه الحدث الصدمية المفاجئ ويصبح في هذا المجال غير قادر على تحويل الواقع للحقيقة. (F. Li bigot, 2006, 45).

5. 2. تعريف Bergeret: أنها غياب النجدة في إجزاء الأنا التي ينبغي لها أن تواجه تراكم الإثارات التي لا تطاق سوآءا كانت من مصدر داخلي أو خارجي. (Bergeret, 1982, 236).

6. 2. تعريف Pierre Marty: الصدمة هي الصدى النفسي والعاطفي الذي يظهر اثره على الفرد ويكون ناتج عن وضعية قد تكون ممتدة في الزمن أوعن حدث خارجي يأتي ليعرقل التنظيم وهو في مرحلة التطور والنمو أو يمس التنظيم الأكثر تطورا عند حدوث الصدمة. (Marty, 1976, 102).

7. 2. يعرف لويس كروك الصدمة على أنها «حادث قابل لشن اضطرابات جسدية ونفسية تؤثر على بنية الشخص، إن لم تكن هذه الآثار يمكن اعتبارها أزمة عارضة وتكون دائما متبوعة بمجموعة من الاضطرابات النفسية والجسدية التي تكون غلبا مستمرة وتعرف بأعراض ما بعد الصدمة وأهمها: عدم الاستقرار، الضعف، العياء النفسي، فقدان الذاكرة، النكوص إلى المرحلة الطفلية". (Louis Croc, 2006, 57).

فيمكن القول أن الصدمة النفسية هي حدوث اهتزاز نسبي في نفسية الفرد لها انعكاساتها النفس جسدية كونها تجعل الفرد في مجابهة حقيقية مع الموت المفاجئ، تخترق الجهاز النفسي مما يصعب عليه عملية الإرصان لهذا الفيض من الطاقة، ولقد ركز الباحثون النفسانيون على مفاهيم أساسية في

تطرقهم للصدمة النفسية أهمها: الفجائية، اللقاء المباشر مع الموت، غياب النجدة في أجزاء الأنا، الأثر البعدي للصدمة النفسية، لكن لم يحددوا ألية حدوث الصدمة النفسية لدى الفرد وعلى صعيد الجهاز النفسي.

3. بعض المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الصدمة النفسية:

1.3.الحدث الصدمي: évènement traumatique

هو حدث غير عادي، فجائي في مشهد مريع، مع لقاء مباشر بالموت.

(Warm rd, 1997, 45). وتتنوع الأحداث الصدمية كما يلي:

جدول رقم (01): يمثل توزيع الأحداث الصدمية.

حوادث من صنع الإنسان	من صنع الطبيعة
القتال: الحروب، إساءة المعاملة، مقاومة الحراك جنسيا: زنا المحارم، الاغتصاب، الاستعراض الجنسي، الإباحية،..... انفعاليا: العزلة، التهديد بالترك، التخلي، الإهمال... جسميا: اعتداءات، الضرب، العض، المطاردة..	نشوب النيران انفجارات حوادث حركات السير إعصار وباء سيول زلازل وبراكين انهيار ثلجي ثوران بركاني جفاف ومجاعات هجوم من قبل الحيوانات

(Shirailsi, 2009 ,5)

2.3. **العصاب الصدمية** Névrose Traumatique: هو نمط من العصاب يظهر فيه أعراض أثر صدمة انفعالية ترتبط عموما بوضعية احس فيها الفرد أن حياته مهددة بالخطر وهو يتخذ لحظة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة تجر إلى حالات من الهياج الذهول والخلط العقلي. (لاب لونش، بون تاليس 2003، 353) ويتيح التطور اللاحق للانا والذي يأتي غالبا بعد فترة من السكينة ونميز حالتين:

- تقوم الصدمة بدور العنصر المفجر للانا الذي يكشف عن بنية عصابية سابقة.
- تلعب الصدمة دورا حاسما في محتوى العرض نفسه وهذا على شكل معاودة الحدث الصدمية كوابيس تكرارية، اضطرابات النوم، والذي يبدو كأنه محاولة متكررة لاستيعاب الصدمة وتعريفها. (الحجار، 1998، 45). فالعصاب الصدمي إذن هو استجابة فورية ومباشرة لحدث

خارجي ضاغط يظهر في زملة من الأعراض النفسية: كالفوبيا، القلق، الاكتئاب، والتي لم تكن لدى الفرد من قبل.

1.2.3.مميزات العصاب الصدمية:

تتمثل في:

تناذر التكرار الذي يبرز في ثلاث عناصر أساسية:

- كابوس تكراري: وهو إعادة معايشة الصدمة النفسية ويكون هذا التكرار معاشا أكثر منه متأملا، فيه عيش المريض مجددا الحدث الصدمي سوآءا بشكل الأصلي أو بشكل آخر مع استخدامات مكانيزمات الإزاحة والترميز والتكثيف غي الحلم.
- تكرار اقتحام الوعي من قبل أفكار ذات علاقة بالحدث الصدمي والاجترار العقلي لظروفه وإحداثه والرؤية شبه الهلوسة والخاطفة لبعض المشاهد والتعلق الذي تصعب مقاومتها بمشاهدة مظاهر العنف وتأملها في الواقع أو الصور والأحلام.
- تكرار سلوكيات مصاحبة بحركات اندفاعية عدائية وكأنه يتعرض للصدمة من جديد وأخيرا تظاهرات جسدية قد تتسبب بها مثيرات بسيطة. (سناء، 2018، 42).

3. 3. الضغط النفسي Stress Psychique:

هو رد فعل فيزيولوجي عصبي ينفجر حينما يتعرض الفرد لحادث محتمل أن يكون صدمي والإجهاد هو زائل ولا يخلف أثار. (السيد، 2008، 20)

وكلمة stress مشتقة من علم الفيزياء والميكانيكا وتعني الضغط على شيء آخر وقد تغير من شكله وحجمه.

وفي مجال علم النفس تعني بهذه الكلمة التوتر النفسي الشديد. (الزراد، 2002، 24).

الضغط النفسي: حدث ناتج عن ضاغط يتبدى في مظاهر سلوكية وله صلة بمشاعر الحزن وعدم السرور ويعكس ادراك المعضلات الموجودة في البيئة. (الرشيد، 1999، 18).

ويعرف كانون canon:الضغط النفسي على أنه رد الغفل في حالة الطوارئ بسبب ارتباطه بانفعال الواجهة وقد كشفت أبحاثه عن وجود ميكانزيم في جسم الإنسان يساهم في احتفاظه بحالة من الاتزان الحيوي أي القدرة على مواجهة التغيرات التي تواجهه بانتهاء المواقف المسببة لهذه التغيرات ومن ثم فإن أي مطلب خارجي بإمكانه أن يخل هذا التوازن اذا فشل الجسم في التعامل معه.

(عسكر 1998، 27).

بالتالي فالضغوطات النفسية تجمع بين مثيرات التي يتعرض لها الفرد والاستجابة المترتبة عليها علاوة على تقدير الفرد لمستوى الخطر وأساليب التكيف مع الضغط والدفاعات التي يستخدمها أثناء تعرضه لهذه المواقف. (شقير، 1998، 30).

وقد تحدث هانز سيلي عن نموذج ى متلازمة التكيف العام général adaptation syndrome ,AGS ،ليصف بها ردود أفعالنا تجاه العوامل الضاغطة وحدد الاستجابة فيما يلي:

- **استجابة الاستنفار:** يقوم الجسم بتعبئة كل موارده في هذه المرحلة وفيها تستنفر الدفاعات الفيزيولوجية وتستدعي للعمل وتحدث التغيرات الأيضية بما في ذلك زيادة إفرازات الهرمونات وازدياد نشاط القشرة العليا للغدد الأدرينالين ولكن الضغوط إذا استمرت أصبحت الإفرازات الهرمونية الزائدة عديمة الفائدة وتحولت فأصبحت ضارة بالفعل مؤدية إلى تغيرات مرضية تأثر على المخ والأعضاء الأخرى .
- **مرحلة الإنهاك:** تنتج عن استنفاذ الكائن العضوي لموارد التكيف عنده أثناء التعامل مع الضغوطات الأصلية وعندئذ يصبح الكائن الحي غير قادر على المقاومة بعد أن انهارت دفاعاته.
- **مرحلة المقاومة:** تتميز بمقاومة معينة للضغط النفسي الذي يواجه الفرد واختفاء الاستجابة للمثيرات الأخرى ودوام مرحلة المقاومة يعتمد على قوة الفرد ولكن اذا أجبر على الاستمرار لفترة طويلة فان مرحلة الإنهاك لسوف تحدث بشكل مؤكد. (محمود، 2009، 59).

ومنه ترى الباحثة أن مفهوم الضغوط النفسية والصدمة لا يمكن فصلها حيث انهما متداخلان إلى درجة كبيرة ويعود ارتباط مصطلح الضغط النفسي بمفهوم الصدمة النفسية إلى التسمية التي أطلقها المجتمع الأمريكي بالطب النفسي عندما أراد التخلي عن عبارة العصاب الصدمي وعصاب الحرب باعتبارهما يمدان الصلة للتحليل النفسي.

4. تاريخ تطور مفهوم الصدمة النفسية

إن عبارة الصدمة النفسية لم تكن موجودة في قاموس الطب النفسي قبل عام (1980)، غير أنها بدأت تدريجيا في الظهور عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث اكتشفت بعض الأعراض النفسية على الجنود في ميادين الحرب، أو بعد عودتهم من الحرب، وقدمت تصميم ذلك على الأشخاص الذين تعرضوا للكوارث والفيضانات والصدمات الكبيرة في الحياة، والتي تشمل مجموعة من الناس.

وتم رسميا عام (1980)، تصنيف اضطراب الشدة ما بعد الصدمة كفئة مرضية مستقلة في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث لاضطرابات التي تصدره الرابطة الأمريكية للطب النفسي، في حين كانت التسمية العملية لهذه الفئة غير محددة تماما. على الر غم من أن التسمية الحديثة إلا أن المشكلة تعتبر قديمة قدم حياة الإنسان. (سي موسى، زقار، 2002، 81). يعتبر ابن سينا أول من درس العصاب الصدمي والذي عرفه بأنه مرض ذو ديمومة يحدث تغيرا في الشخصية بعد حدوثه ويتحول إلى مزمن في حالة عدم علاجه. (النابلسي، 1991، 199). وقد أشار أبو قراط Hippocrate في دراسة الحلم أن هناك أحلاما صدمية، حيث كان يراها في الحلم كرجال مسلحين، حروب، وفي

العصر الحديث أين كانت حروب الديانات، لوحظت أحلام الصدمة عند الملك شارل العاشر، فقد كان يقول لطبيبه أنه كان ينهك من طرف شعبه، ومغطى بالدم، هلاوس تهدده، كوابيس تكرارية ومناظر مخيفة، سنة 1630 كان الفيلسوف باسكال يعاني ثمانية سنوات الأخيرة من حياته بما يسمى العصاب الصدمي. (L Croc, 2000,189).

وفي سنة (1986)،أشار الجراح الإنجليزي جون أريكسون Erikson، الذي كان يعالج ضحايا الكوارث إلى ثلاثة أصناف من المفحوصين الذين لديهم جرح في الجهاز العصبي، كان هؤلاء المفحوصين يتشابهون في وجود مجموعة من الأعراض التي تعطي وصفها على أنها تشبه الأعراض التي نجدها اليوم في اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، وهناك جراح آخر أدوين موريسEdwin Morris يقترح فكرة التعدي الجسمي والانفعالي الذي ينتج عامل الصدمة على أنه الخوف (انفعال).

وفي ألمانيا سنة (1988) كان الطبيب Herman Oppenheim، أول من أدخل مصطلح الصدمة النفسية وقد نشر كتابه بعنوان "le névrose traumatique" تضمن الكتاب دراسة 42 حالة ناتجة عن حوادث العمل وحوادث السكك الحديدية، توصل إلى النظرية القائلة ليس عامل الخوف وإنما إلى عامل الرعبeffroi حيث تبين عند الذين تعرضوا إلى حادثة السكة الحديدية وكوارث أخرى بأنهم مصابين بعصاب الصدمة. إن ما جاء به أوبنها يم هو حل للصراعات التي كانت آنذاك بين تيارين بسبب الاضطراريات النفسية الناتجة عن حوادث السكك الحديدية.

(Haddad, 2010 ,363)

وتمثلت التيارات في:

- **التيار الأول:** أصحاب النزعة العضوية إذ نجد كل منduchesse بفرنسا، وErich den ببريطانيا ارجعا سبب ظهور الأعراض الخاصة باضطراب ما بعد الصدمة إلى وجود ضرر وتلف في الدماغ أو النخاع الشوكي.
- **التيار الثاني:** أصحاب النزعة الانفعالية نجد Charcot بألمانيا وغيرهم ممن تكلموا على الفرضية الانفعالية وراء ظهور الأعراض، وقد تكلم شاركوا عن الهستيريا الصدمية مخالفا اوبنهايم عن طرحه للعصاب الصدمي كوحدة مستقلة في علم النفس المرضي موضحا شاركوا أن العصاب الصدمي ما هو إلا عرض هستيري.

أما فرويد (1895)، فقد طالب بوجود حدث صدمي ذا طبيعة جنسية الذي ينشا ويتحول بعدا إلى أعراض هستيريا، وسنة (1920)، تبنى فرويد الوجهة الاقتصادية حيث اهتم بالمعنى الصدمي للأحلام المزعجة والمتكررة وكذا التكرار الاضطراري في كتابه "ما فوق مبدأ اللذة"، هذا إلى جانب إسهامات فرويد الذي أرجع أصل العصاب الصدمي إلى أصل جنسي يعود إلى مرحلة الطفولة، ثم ربطه بعد هذا التحليل بكمية الطاقة النفسية التي تفجرها الحوادث الخارجية مع كيفية تعامل الجهاز

النفسي معها، (فني 2002، 17)، وفي سنة (1961)، اقترح بيون bion العلاج الجماعي لفئة المصدومين كطريقة علاجية تساعدهم على تجاوز معاناتهم النفسية لنصل في الأخير إلى سنوات الثمانيات، بإدخال الأمريكيون مصطلح الضغط ما بعد الصدمة اعتمادا منهم على الأعراض في تشخيصهم للاضطراب وهذا من خلال الدليل التشخيصي للأمراض العقلية في طبعاته المتجددة، وهذه اللفظة احتفظ بها العياديين خاصة في فرنسا ومن هذا وبعد نهاية الحربين العالميين تغيرت لفظة العصاب الصدمي إلى عصاب الحرب névrose de guerre، ثم جاء سيتزر وزملاءه واستعملوا لفظة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة état de stress post traumatique في بداية سنة (1980). (l. Croc, 1996,363).

ومع الدليل التشخيصي الإحصائي للأمراض النفسية والعقلية في طبعتها الثالثة DSM03 (1980)، قدم اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وعرضت معايير دقيقة وأكثر صلابة في الطبعة والمراجعة الرابعة (1987). وتم التأكيد على منشأ الصدمة ولم تغير الطبعة الأخيرة كثيرا المعايير المحددة للاضطراب ولكنها دققت اكثر في الخصائص المميزة للحادث الصادمة، وللاستجابة الانفعالية المباشرة، وأخيرا وصفت منظمة الصحة العالمية (1992)، أن تصنيفها العالمي العاشر حدد ثلاث وحدات أساسية خاصة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وهي:

1- ردة الفعل الحاد لعامل الضغط.

2- حالة ضغط ما بعد الصدمة.

3- التغير المزمن في الشخصية عقب خبرة كارثية. (فني، 2002، 17).

إن عرضنا لمختلف المراحل التي مرت بها الصدمة النفسية بداية من الفلاسفة وصولا إلى التصنيف العيادي للأعراض الصدمة النفسية، حيث اتخذت الصدمة النفسية اتجاهات مختلفة من حيث مسبباتها، أثارها النفسية على الفرد، وتنوعت طرق وأساليب دراستها مركزين على التشريح الفيزيولوجي العصبي، أي مسببات عضوية محض (إصابات النخاع الشوكي)، وهناك من حاول دراسة الأحلام وتناذرت التكرارية كعرض مباشر في ظهور الاضطراب النفسي لاحقا (مبدأ البعدية)، إلى غاية ظهور الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الذي اهتم بتصنيف الأعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية.

5. مميزات الصدمة النفسية

إن الصدمة النفسية تعيق حياة الفرد وتجعله يعيش حالة مزرية نفسية ومن أهم مميزاتها وخصائصها ما يلي:

- فجائية الحدث.
- متكررة.

- مؤلمة وحادة.
- لا نستطيع النبأ بزمن حدوثها.
- تفقدنا السيطرة على الموقف.
- تفقدنا الإحساس بالثقة في مواجهة المواقف.
- الشعور بالعجز.
- تحدث تثبيط حاد في سيرورة الحياة.
- الشعور بالعجز
- تسبب القلق والحزن. (Midi DSM, 2004, 215).

6. أنواع الصدمات النفسية:

تتنوع الصدمات النفسية كما يلي:

- **صدمة الميلاد:** حسب أتو رانكOtto Ranc أن مصدر الخطر خلال مرحلة الولادة هو تأثر الجنين بقلق أمه وانفعالاتها، حيث أن صدمة الولادة هي تجربة أولى للقلق كان تعميمها جزئيا أو مذهلا بشكل خاص ولكنها مع ذلك تبدو متوافقة مع الواقع النفسي، كما فسر أتور انك Otto Ranc أن الجنين في بطن أمه يحس بكل ما يشعر به، وكل هذا يدخل في ترتيب الشخصية بالنسبة له كل مصدر قلق في الولادة له تأثيرات داخلية عليه، كذلك أن تفريق الجنين عن بطن أمه هو احدى العوامل الرئيسة التي سيمكن أن تشكل عائقا متطلبا أمام الطفل، وقد وضع أوتو رانك ذلك في كتابه "traumatisme du naissance" (1923) أن الميلاد حدث تهتز له نفس الطفل ويصيبها منه القلق الشديد الذي يكون أصل القلق لاحقا، واعتبر النموذج الولي في كل العصابات فخروج الطفل من حياته الأولى بانتزاعه من الحياة الرحمية، فهو النمط الأولي لكل قلق وأصل كل عصاب، فالصدمة النفسية تنشط مباشرة القلق البدائي وتسبب العصاب الصدمي حيث يعمل خطر الموت الخارجي إلى إثارة التحقيق العاطفي لذكرى الميلاد والتي لم تتحقق لحد الأن لا شعوريا من خلال الأحلام المزعجة التي تظهر في العصاب الصدمي يتكرر إنتاج الصدمة الميلاد بطريقة نموذجية تحت الحادث الصادم الراهن، فعندما تفتقد قريب أو شخص عزيز مهما كان جنسه فكأن الفراق يحيي ذكرى الفراق الأساسي مع الأم فيأثر عامل نفسي مؤلم يهدف إلى فصل الليبدو عن هذا الشخص المفقود وهو يتوافق مع التكرار النفسي. (Otto Ranc ,1976,10).

وحسب la planche et Pontalisالرحم هو منبع اللذة والسعادة، والميلاد هو طرد من تلك الحياة الداخلية إلى حياة خارجية تتميز بالقسوة، باعتبار الرحم بيئة مثالية للطفل لا يشكل بالنسبة لها تهديدا ولا توجد فيه الصراعات، ومن ثم يصاب الطفل بالهلع لحظة الميلاد ويبكي بشدة ويكون لديه حنين دائم خلال النمو ليعود للرحم.

- **صدمة الفطام:** يتعاقب الإشباع والإحباط عند الطفل منذ ولادته فعلاقة الرضيع بالثدي كموضوع جيد وتعقبها علاقته بشكل موضوع سيئ وكريه، وأثناء الفطام وهكذا تتراوح مواقف الرضيع كصورة هوامي تجعل هذه المواضيع جيدة وسيئة وقد لا ترتبط هذه الصورة فعلا بحقيقتها ومن هنا ينبع القلق والعصاب.

كما ترى ميلاني كلاين أن الأم هي ميدان زراعة الطفل فهي تؤمن له التغذية والعلاقة مع العالم الخارجي وهي في نفس الوقت منبع كل أنواع الهجر فهي تسهم في صدمة الميلاد بين الموضوع الجيد والسيئ وبين القلق والعدائية. (النابلسي، 2002، 424).

- **صدمة البلوغ:** يذهب البعض إلى أن صدمة البلوغ تضاهي صدمة الميلاد أثرا، فمن المعروف أن الطفل في سن البلوغ يشهد تغيرات في جسمه ويحس بمشاعر لم تكن من قبل ويقوم بتصرفات يحس إزائها بانه مختلف تماما وربما تكون لديه استجابات تكون لها تأثيرات مهمة في الحياة النفسية. (Sillany, 1996,211).
- **صدمة المستقبل والحضارة:** تكون نتيجة للأفراط في الإثارة كما يقول توفلر tofelar، ويحدث ذلك عندما يضطر الفرد إلى التعرف بشكل يتجاوز مداه التكيفي وليس بشرط أن يكون هذا الحدث الصدمي مؤلما لدى أي فرد مثل تهديد الحياة الشخصية والجسدية أو رؤية جريمة قتل اعتداءات. (حنفي، 1996، 924).

إن الصدمات النفسية التي تم التطرق إليه ا من طرف الباحثة لديها انعكاسات عبر سيرورة نمو الفرد من الفترة الجنينية إلى غاية الرشد، تختلف الاضطرابات النفسية التي تميز مراحل لاحقة تعود بالدرجة الأولى إلى القلق الأولي البدائي حسب اتو رانك. والسؤال الذي نطرحه ماهي الآليات التي نستطيع من خلاله التكيف مه هذه الصدمات النفسية أو مواجهتها؟

7. الصدمات النفسية في الجزائر:

تعتبر الأبحاث الوبائية في مجال الصدمة لنفسية والاجتماعية أحد المحاور الاستراتيجية لهيئة الوطنية للبحث الطبي فرام الوطنية للبحث الطبي منذ سنة (1998)، حيث بدأ الاهتمام بالبحث في الصدمات النفسية في الجزائر بسبب الأوضاع المأسوية التي عاشتها الجزائر أثناء ما يسمى العشرية السوداء (1992-2002)، حيث أن التعرض لصدمات النفسية، وآثارها السلبية لا يمكن للاستغناء عنه في تاريخ الجزائر فقد مرت البلاد عبر تاريخها الطويل بحملات للاحتلال والاستعمار والثورات والتقلبات السياسية عبر العصور، إذ ترك كل ذلك أثرا سلبية في شخصية الجزائريين كالقلق والتوتر وسرعة ردة الفعل خاصة عند أعالي شمال الذين عايشوا تلك التغيرات، إضافة إلى المراحل التاريخية، وعليه فإن الشخصية الجزائرية لا يمكن أن تفهم بدقة من الناحية السيكولوجية دون فهم المراحل التاريخية التي مرت بها.

وتمثلت الصدمات النفسية في:

- **صدمة الاحتلال الاستيطاني:** التي دامت قرن وثلاث وثلاثين سنة (1830-1962) حيث اتسمت بالهمجية والتقتيل والإرهاب والتشريد والتنكيل بالمواطنين في معظم البلاد.
- **صدمة الحرب النفسية:** لتبرير سياسة الإبادة وسبل تنفيذها بكل وحشية في الجزائر انتهجت الدولة الفرنسية كل وسائلها الدعائية والعسكرية والمدنية كما جندت الكتاب والأطباء والأنثروبولوجيا وعلماء البيولوجيا والوراثة، علماء النفس والصحفيين وغيرهم لشن الحرب النفسية. (أوساريس، 2008، 35).
- **صدمة العشرية السوداء:** دخلت الجزائر سنة (1992)، ما يعرف بالعشرية السوداء الدموية التي لا تزال انعكاساتها ظاهرة للعيان وقد خلفت هذه العشرية ألاف الضحايا والجرحى والمعوقين المصدومين.
- **صدمة الكوارث الطبيعية:** إلى جانب عدم الاستقرار السياسي، فان الجزائر تعرضت لكوارث طبيعية مثل الزلازل، الفيضانات ومن بين الكوارث الطبيعية نجد زلزال الأصنام، فيضانات باب الواد (2001)، زلزال بومرداس (2003). (عشوي، 2012، 67).

8. إكلينيكية الصدمة النفسية:

ويعبر هذا المصطلح عن وحدة إكلينيكية تجمع كل الأعراض المزمنة والمتأخرة التي تظهر بعد فترة كمون اثر التعرض لصدمة نفسية ويعتبر تناذر التكرار Syndrome de Répétition العرض الأساسي المميز للعصاب لصدمي حيث يعبر التكرار عن نفسه من خلال:

- الكوابيس التكرارية.
- إعادة معايشة الحدث الصدم.
- انتفاضات جسمية.

كما يكون العصاب الصدمي أيضا مرفوق بأعراض مصاحبة تتمثل في:

القلق، الوهن، التجنب، اضطرابات الطبع.

ووضح لويس كروكCroc .I بقوله لا تعطي كل الصدمات حيز النشوء عصاب صدمي مزمن، فعلى المستوى التطبيق هنالك مجموعة من الحالات تندرج ضمن جدال عيادية معتدلة تشبه اضطراب اضغط ما بعد الصدمة النفسية، أعصبة منتظمة دائمة وحتى حالات ذهانيه مسيرة من خلال عدم الواقعية وتبدد الشخصية.

وقد رسم لنا لويس كروك الملامح الإكلينيكية للصدمة النفسية من خلال ثلاث مراحل لتطور الصدمة النفسية:

1- المرحلة الآنية phase immédiate.

2- المرحلة بعد الآنية phase post immédiate.

3- المرحلة المتأخرة phase différé.

مميزا كل مرحلة كما يلي:

1- تسمى الاستجابة الانفعالية الأنية تستمر لساعات حتى يوم واحد وتتجلى أعراضه الفيزيولوجية في التعرق، تسارع خفقات القلب، توتر، انقباضات كما يتعلق الأمر بضغط متجاوز للحد في الحالة المتمثلة في ذهول، هيجان، الذعر، وهذا الضغط يؤدي إلى متلازمة صدمية نفسية مزمنة وقد تؤدي إلى عصاب صدمي.

2- تسمى مرحلة التطور والمراقبة: نلاحظ خمودا للضغط وهي مرحلة كمون ليست هادئة تماما مع ذهول بما عايشه أو تعرف انسحاب في اطار الفرد المرتبط بحصر الاكتئاب أو إعادة معايشة الحدث الصدمي مع اجترارا عقلي.

3- هذه المرحلة المرتبطة بالعواقب المتأخرة ويقترح الإكلينيكيين الفرانكفورتيون مصطلح المتلازمة الصدمية المتأخرة وهنا تظهر الأعراض العصابية الصدمية ومتلازمات مزمنة تستجيب للمعايير اللازمة من أجل تشخيص حالة الضغط ما بعد الصدمة المزمن. (L, Croc, 2000, 62)

يتم فحص الصدمة النفسية من خلال العناصر التالية:

1- المواجهة مع حقيقة الموت الذي يتمثل في:

موت حقيقي: مواجهة الفرد الفعلية للموت، اعتداءات، حوادث مرور.

موت الآخر: الذي له صلة قرابة أمام عينيه بطريقة فجائية. (lebigot,2006,7).

الموت الشنيع: ويتمثل في الإبادة الجماعية، يأخذ طابع جماعي كالتعرض للكوارث الطبيعية.

2- **الهلع والرعب:** يميز فرويد الهلع عن القلق والخوف حيث أن القلق يحمي من الصدمة لأنه يقوي الميكانزيم الدفاعية، إما الرعب فهو التظاهر الجسمي للاختراق النفسي.

(Le bigot, 2006, 7)

3- **فجائية وسرعة وزمن الصدمة النفسية**

يمكن القول في الأخير أن هناك حالات أو أشخاص يتعرضون لصدمات نفسية مختلفة شديدة تأخذ جميع عناصر إكلينيكية الصدمة النفسية، إلا أنهم لا يظهرون أي من الاضطرابات الملاحظة، فهم بهذا أشخاص يملكون مقاومة ضد عنف الصدمات يعرفون بخاصية الجلد la résilience.

ثانيا: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية:

1. مفهوم اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية: état de stress post traumatique.

- تعرفه منظمة الصحة العالمية (1992) who: بأنه استجابة متأخرة أو موقف ضاغط جدا، تكون ذات طبيعة تهديدية أو كارثية تحدث كربا نفسيا لكل من يتعرض لها تقريبا. (Who, 1992 ,147).

يعرفه عبد المنعم (2007):على أنه فئة مرضية من فئات اضطرابات القلق حيث يعقب تعرض الفرد لحدث صادم، حدث غير عادي في بعض الأحيان، بعد التعرض مباشرة لتلك المعاودة،

مستمرة لخبرة الحدث، مع تجنب المنبهات المرتبطة بالحدث، تخدر الاستجابة العامة للفرد ومظاهر الاستثارة الزائدة، تضمن الصدمة تحديدا لمعاشية الفرد لخبرة الحدث الصدمي الذي يتضمن موتا حقيقيا مهددا أو تعديا للتكامل الجسمي للفرد وللأشخاص الآخرين، مع حدوث رد فعل فوري من الشعور بالخوف والعجز والرعب، وقد تأخذ معاودة الخبرة الصادمة أشكالا عديدة وهي الاسترجاع والذكريات المتكررة و الاقتحامية للحدث، أفكار وذكريات وأحلام مزعجة متكررة أو الشعور المفاجئ كما لو أن الحدث يعاد من جديد متضمنا نوبات تفككيه أو الشعور بالضيق، أو حدوث رد فعل فيزيولوجي شديدا إذا تعرض الفرد لعلامات داخلية أو خارجية ترمز إلى جانب من جوانب الحدث الصدمي.

(عبد المنعم، 2007، 128)

واضطراب الضغط ما بعد الصدمة هو اختصار لعبارة post traumatique disorder، وقد صنفت ضمن اضطرابات القلق، عبارة عن مجموعة من الأعراض واضطرابات تظهر بعد الصدمة وهي:

- قلة التركيز
- صعوبات النوم
- المبالغة في الارتجاف
- اليقظة المفرطة
- أحلام مرتبطة بمجريات الحدث الصدمي. (Broyer.13,1997).

هي حالة من التوتر النفسي الشديد والاضطراب تحدث بسبب محنة أو خطر جسيم كأخطار الكوارث الطبيعية أو تلك التي يسببها الإنسان، والحوادث أو العمليات العسكرية، وتتضمن أعراض ضغوط ما بعد الصدمة استعادة الخبرة الصادمة في الأحلام والأفكار والتصورات مع انسحاب من المشاركة الفعالة في الحياة. (شاهين وآخرون 2008، ص21).

- **تعرفه اليونيسيف:** بأنه أزمة تنتج عن التعرض لحدث صادم، وتتميز بأن الشخص يعاوده الشعور بأنه يعيش الصدمة، ويتجنب ما يذكره بها، ويكون الفرد مخدر العواطف، ويزداد لديه التوتر وردود الفعل الحادة تجاه الأحداث الضاغطة. (اليونيسف، 1995).
- **تعرفه الجمعية الأمريكية للطب النفسي** بأنه: اضطراب ناتج عن تعرض الفرد إلى صدمة نفسية، وهو رد فعل شديد ومتأخر للضغط عادة يكون من الشدة بحيث يصبح مرهقا، ويتميز باستمرار إعادة خبرة الحدث الصدمية، وتجنب متواصل للمثيرات المرتبطة بالصدمة (من أفكار مشاعر أوأماكن أو، أشخاص)، وتختلف في القدرة على الاستجابة (كالتذكر والعجز والانعزال وقصور في المشاعر الوجدانية)، والمعاناة من أعراض الاستثارة الدائمة (كصعوبات في النوم أو التركيز أو ازدياد التوتر والتيقظ)، وتكون مدة ظهور الأعراض أكثر من شهر وهو بثلاثة مستويات من الشدة (الحاد، المزمن، والمتأخر الظهور) ويؤثر هذا

الاضطراب على سلامة الأفراد بشكل جدي من النواحي الاجتماعية والأكاديمية والمهنية. (APA، 1994، 46).

تبين لنا أن من خلال التعريفات الخاصة باضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أنه اضطراب نفسي يترافق مع أحداث صادمة شديدة وتتضمن أعراض عيادي، تتمثل في إعادة معايشة الحدث الصادمة على شكل أحلام وصور هوامي، الأفكار، مع الشعور العام بعدم القدرة على التعبير عن المشاعر وذلك بعدم إظهار مشاعر إيجابية تجاه الآخرين، والشعور بعدم الرغبة في التفاعل مع العالم الحقيقي والابتعاد عن العلاقات الاجتماعية، وعدم الاهتمام بالأعمال التي كان موضع اهتمام سابق ونسيان الحديث وعدم القدرة على الحديث عن جوانب مهمة من الصدمة والإحساس بالذنب لكونه باقي على قيد الحياة.

2. الشخيص العيادي لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية حسب الدليل العالمي العاشر لتصنيف الاضطرابات العقلية (CIM10 1992)

تم تصنيفه ضمن الفئة (40-48) الخاص بالأعصبة، اضطراب الضغط الأحق للصدمة يظهر بوصفه استجابة مهددة استثنائية لحدث ضاغط، سوآءا كان قصيرا أو طويلا مهددا استثنائيا، أو كارثة طبيعية فالعوامل المهيأة كسمات الشخصية، والتاريخ السابق للمرض العصابي قد يخفضان عتبة ظهور هذه الزملة أو يزيدان من شدة مسارها لكنها ليست ضروريين ولا كافيين لتفسير حدوثها، يتضمن الأعراض النموذجية تطورا مزمنا في استعادة الصدمة النفسية بشكل متكرر في صورة ذكريات اقتحاميه التي تحدث على شكل:

- الإحساس بالخدر مع التبلد العاطفي.
- الانفصال عن الآخرين.
- تجنب الأنشطة و المواقف المذكرة بالصدمة.
- حالة من ازدياد الاستثارة و اليقظة.
- تكرار الأفكار الانتحارية.
- استخدام مفرط للكحول و المخدرات.

إن هجوم الأعراض ينتج الصدمة بعد فترة الكمون تتراوح ما بين عدة أسابع إلى عدة شهور أن مسار الاضطراب متذبذب، لكن الشفاء متوقع في أغلب الحالات وفي نسبة قليلة من المرض قد تظهر الحالة مسارا مزمنا يزيد عن عدة أعوام. (سيف الدين، 1998، 37).

3.الشخيص العيادي حسب DSM05

صنف على أساس اضطراب الكرب الحاد acute stress discorder تضمن الأعراض التالية:

1- التعرض لاحتمال الموت الفعلي أو التهديد بالموت، إصابة خطيرة أو العنف الجنسي عبر واحد أو أكثر من الطرق التالية:

- التعرض مباشرة الحدث الصادم.
- المشاهدة الشخصية للحدث عند حدوثه للأخرين.
- المعرفة بوقوع الحدث الصادم لأحد أفراد الأسرة أو أحد الأصدقاء المقربين، التعرض المتكرر أو التعرض الشديد لتفاصيل المكروهة للحدث الصادم على سبيل المثال، أو ضباط الشرطة الذين يتعرضون بشكل متكرر لتفاصيل الاعتداء على الأطفال.

ملاحظة: لا يتيح تطبيق معيار 04 التعرض من خلال وسائل الإعلام الإلكتروني والأفلام أو الصور لا إذا كان هذا التعرض ذا صلة بالعمل.

2- وجود فئة أو أكثر من أي فئات الخمس والأعراض المقتحمة، المزاج السلبي، التفارق، التجنب الإثارة، التي تبدأ وتسوء بعد الحدث الصادم وتتمثل أعراض الاقتحام في:

- الذكريات المؤلمة المتطفلة المتكررة عند الأطفال الأكبر سنا من 06 سنوات، قد يتم التعبير عن طريق اللعب المتكرر بموضوعات أو جوانب الحدث الصادمة.
- أحلام مؤلمة ومتكررة ترتبط بمحتوى الحلم.
- عند الأطفال قد يكون هناك أحلام مخيفة دون محتوى يمكن التعرف عليه.

3- **ردود فعل تفارقيه:** حيث يشعر الفرد أو يتصرف كما لو كان الحدث الصادمة يتكرر.

- عند الأطفال قد يحدث إعادة تمثيل محدد للصدمة من خلال اللعب.

4- **الإحباط النفسي الشديد لفترات طويلة عند التعرض لمنبهات داخلية أو خارجية والتي ترمز أو تشبه جانبا من الحدث الصادمة.**

5- المزاج السلبي:

- عدم القدرة المستمرة على اختبار المشاعر الإيجابية.

6- أعراض التجنب:

- تجنب أي جهود لتجنب الذكريات المؤلمة، الأفكار والمشاعر المرتبطة بشكل وثيق مع الحدث الصادم.
- تجنب أي جهود لتجنب عوامل التذكير الخارجية (الناس، الأماكن، الاحاديث، الأنشطة المواقف).

7- أعراض الاستثارة: تتمثل في:

- اضطرابات النوم.
- سلوكيات توتر ونوبات غضب.
- التيقظ المبالغ فيه.
- استجابة الخجل المبالغ فيه.

3- مدة الاضطراب (أعراض المعيار ب) من 03 أيام إلى شهر واحد.

د- يسبب الاضطراب إحباطا سريريا هاما أو ضعفا في الأداء في المجالات الاجتماعية، مهنية أو غيرها من مجالات الأداء الهامة الأخرى .

أو- لا يعزى الاضطراب إلى التأثيرات الفيزيولوجية لمادة (الأدوية، كحول، أو حالة طبية أخرى). (الحماده، 119، دس).

وتصنف الأعراض إلى فئتين رئيسيتين:

- **الأعراض الأولية:** ذكر يعقوب أن د فيدسون DAVIDSON، حدد نسبة الأعراض كما يلي:

1- الأفكار والصور الداخلية 100/100.

1- استجابة الأطفال 100/88.

2- الأرق 100/80.

3- الحذر100/79.

4- التجنب 100/65.

5- الابتعاد عن الناس 100/46.

6- ضعف الرغبة 100/56.

7- تدني القدرة على التركيز 100/58.

8- الشعور بالذنب 100/9.

وتصنف إلى:

التهديد والخوف:

1- التهديد والخطر على الشخص نفسه.

2- التهديد على الوحدة الجسدية.

3- التهديد المفاجئ.

4- التهديد والخطر على احد أبناء، الزوج، الزوجة.

معاودة خبرة الصدمة: إن استعادة الحدث الصادم بصورة تلقائية، إذ أن ذكريات الحدث بنما فيها من صور ومشاعر، أفكار مؤلمة تغزو الشخص بحيث لا يقوى على مقاومتها الأمر الذي ينصح به الشعور بالذنب، فالحدث الصادم يستعيده الشخص بشكل متواصل من خلال ما يلي:

- ذكريات أليمة ومفجعة عن الحدث.
- العمل والشعور كما لو كان الحدث الصدمي يقع مرة أخرى.
- التأزم النفسي الشديد عن التعرض لعلامات أو إشارات ترمز إلى جوانب من الحدث الصدمي.
- حدوث رد فعل فيزيولوجي عند التعرض لعلامات أو إشارات ترمز إلى إشارات وجوانب من الحدث الصدمي.

3- الكوابيس والأحلام المزعجة تتمثل في:

- كوابيس مرتبطة بالحدث الصادم وتشكل بمفردها نسبة 45%.
- كوابيس غير حقيقية ولكنها يمكن أن تحدث.
- كوابيس بعيدة عن الواقع.

4- ظاهرة التذكر السريع للحدث: وهي ما يعرف بظاهرة الارتجاعيات وهي من الأعراض البارزة لهذا الاضطراب، وخاصة لدى الحالات الشديدة والتي تعاني ضواغط صدمية مثل الأشخاص الباقين على قيد الحياة من معسكرات الاعتقال أو الأسر أو ضحايا الاعتداء النفسي أو الكوارث التكنولوجية وهذه الارتجاعيات تعتبر ردود أفعال تفكيكية تتواتر في شكل نوبات تستغرق ما بين دقائق وساعات وعدة أيام وقد تستمر عدة سنوات.

5- التبلد الانفعالي: يتمثل في:

- بذل الجهد بتجنب الأفكار، المشاعر، الأحاديث المرتبطة بالصدمة.
- بذل الجهد لتجنب الأنشطة أو الأماكن أو الأشخاص وغبر ذلك مما يستدعي ذكريات الصدمة.
- عدم القدرة على تذكر جانب مهم من الصدمة.
- تنقص الاهتمام بالأنشطة المهمة أو المشاركة فيها.
- الشعور بالانفصال أو الغربة عن الآخرين.
- انحصار الإحساس بالمستقبل غير واعد.

5- الشعور بالانفصال والغربة: والتي تتمثل في عدم القدرة على إقامة علاقات حميمية مع شخص أخر مشكلات أسرية، زواجية، مشاكل جسمية، عدم القدرة على التغير عن المشاعر حتى إزاء الذين يقدمونه يقدمون له الرعايا.

- أن الصدمة المرضية الأساسية في هذا الاضطراب هي الذاكرة الصدمية amenés traumatisme، هذا ينعكس في أعراض نفسية ومعظم الأعراض تظهر في الأسابيع الأولى التي تلي الصدمة النفسية، وعند البعض الآخر تستمر لعدة شهور عند اصطدام الموضوع بحدث مماثل للصدمة الأولى.

ومن أبرز الأعراض ما يلي:

أعراض انفعالية تتمثل في:

- القلق، الاكتئاب.
- ظهور سلوكيات الخوف و الانقباض.
- فوبيا بعض الإمكان.

أعراض نفسية جسدية:

- التبول اللاإرادي، إمساك حاد.
- اضطرابات النوم.
- اللزمات.
- الصلع.

أعراض مدرسية:

- رفض المدرسة.
- النشاط الحركي الزائد في القسم.
- صعوبات التعلم.

أعراض سلوكية:

- سلوكيات عدوانية بين الأطفال.
- اعتداءات.
- كف الكلام أو السلوك.
- رفض وعصيان الراشدين. (النابلسي، 1991، 17).

الأعراض العضوية:

- التعرق.
- نوبات الدوار.
- ارتفاع ضغط للدم.
- ارتفاع نبضات القلب. (عدنان، 2006، 233).

أعراض معرفية:

- اختلاط في التفكير.
- صعوبة اتخاذ القرارات.
- انخفاض التركيز.
- خلل وظيفي في الذاكرة.
- انخفاض كل الوظائف المعرفية العليا. (عساكر، 1999، 67).

4. أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى المراهقين: تتمثل في:

- وعي بالمخاطر الحقيقية التي تهدد العائلة.
- من فقدان الأشياء العزيزة.
- اضطرابات النوم يستمر لعدة أشهر.
- سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا كالعدوانية، السرقة، القيادة المتهورة.

- عدم تحمل المسؤولية.
- عدم احترام القوانين.
- عدم احترام النظم الاجتماعية. (سيف الدين، 1998، 38).

وعليه تتأثر أعراض اضطراب ما بعد الصدمة النفسي بنوع الحدث الصادم فمثلا: أعراض الاعتداء الجنسي تختلف عن أعراض صدمات الكوارث الطبيعية، ففي تحديد الأعراض الأولية للكوارث الطبيعية يكون البحث عن وجود إصابات جسدية أولا، ثم تحديد ما إذا كان الفرد عرضة لأعراض نفسية على العكس من الاعتداء الجنسي فيكون التعامل مع الأثار النفسية أولا لهذا الحدث الصادم. (Brewine et al, 2002, 157).

5.تصنيف الاستجابات الصدمية حسب الدليل التشخيصي العاشر للاضطرابات العقلية والدليل التشخيصي الإحصائي للأمراض النفسية والعقلية:

جدول رقم (02): يبين تصنيف الاستجابات الصدمية حسب الدليل التشخيصي العاشر للاضطرابات العقلية والدليل التشخيصي الإحصائي للأمراض النفسية والعقلية.

Dsm05	Cim10
اضطراب الضغط الحاد	استجابة الضغط الحاد
اضطراب الضغط اللاحق للصدمة	اضطراب الضغط اللاحق للصدمة
اضطراب التوافق	اضطراب التوافق
مزاج اكتئابي	استجابة اكتئابيه موجزة
مزيج بين القلق والاكتئاب	استجابة تمزج القلق والاكتئاب
اضطراب السلوك	اضطراب سائد في السلوك
اضطراب غير محدد	أعراض معينة أخرى
القلق	اضطراب سائد في الانفعالات

(gilder,2007 ,154)

اتضح لنا أنه بالرغم من اختلاف حول تحديد الفئة أو الصنف الذي ينتمي إليه اضطراب الضغط ما بعد الصدمة إلا أن هناك اتفاق بين التصانيف الطبية النفسية بخصوص أهم أعراض هذا الاضطراب والذي تتمثل جليا في ثلاث أعراض رئيسية تتمثل في استعادة الخبرة الصادمة، زيادة الاستثارة، أعراض التجنب كمظاهر أساسية ينطوي تحتها العديد من الأعراض العيادية.

6.النماذج النظرية المفسرة لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية:

أولا: الاتجاه التحليلي النفسي:

الذي أسسه الطبيب النفسي النمساوي المعروف سيجمدون فرويد Freud وآخرون لهم الفضل في اكتشاف أن ما يحكم السلوك الظاهري للفرد هو دوافعه اللاشعورية وهي قوى داخلية لا منطقية وغرائز بدائية (جنسية وعدوانية على وجه التحديد)، تساهم في توجيه السلوك البشري والشخصية

الإنسانية لأن هذه الدوافع لا شعورية ومكبوتة منذ الصغر فانه لا يمكن الاطلاع عليها إلا من خلال أحلام الفرد وتخيلاته الفردية فضلا عن الكشف عنها بمنهج التداعي الحر الذي يساعد على العودة بالشخص إلى المراحل المبكرة من الطفولة حيث يمكن للفرد أن يطلع على الأسباب الدفينة والقديمة التي تجعله يتصرف على هذا النحو أو ذاك في الصحة أو المرض.

وعلى الرغم من اتفاق علماء التحليل النفسي على أن مصادر السلوك والشخصية هي لا شعورية وان خبرات الطفولة تلعب دورا حاسما في تشكيل الشخصية فيما بعد ,فانهم اختلفوا اختلافات شاسعة أثارت فيما بينهم كثيرا من المشاحنات والخصومات الفكرية إلى حد استقلال معظمهم عن فرويد وتأسيس توجهات نظرية مستقلة عنه علم النفس التحليلي، علم النفس الفردي، النظرية النفسية الاجتماعية النظرية النفسية الاجتماعية التاريخية، التحليل النفسي الجديد. (إبراهيم، 1985، ص54-55).

وهو ما يجعل من التحليل النفسي واحدة من أبرز مدارس علم النفس التي حددت بقوة شكل علم النفس الحديث، ويشتمل البناء النظري للتحليل النفسي على المفاهيم الأساسية الآتية:

- بنية الشخصية وتتألف من: الهو id، الأنا ego، الأنا الأعلى super ego.
- بنية الوعي أو العقل ويتألف من: الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور.
- القلق العصابي.
- الآليات الدفاعية النفسية مثل: الكبت، الإسقاط، التبرير، رد الفعل العكسي الإزاحة، التعويض النكوص، الإعلاء.
- النمو النفسي الجنسي. (دافيد وف، 1983، 582-588).

أما في مجال دراسة الاضطرابات النفسية اهتم فرويد في أعمله بدراسة الهستيريا التي ترتبط بوجود تجارب صدمية ماضي في الطفولة تؤدي إلى ظهور اضطرابات عصابية لاحقا، كما يسترسل فرويد ليوضح أن الإثارات اذا حدث لها تفريغ ملائم فأننا نتفادى بذلك الحديث عن الصدمة لهذا وضح أن التفريغ يأخذ ثلاثة أشكال وهي:

التفريغ الانفعالي l'abréaction: وهي استجابة بالفعل، الكلام، السلوك وحتى استجابة فيزيولوجية (دموع، صراخ).

إدخال الذكرى غير معبر عنها في سلسلة التداعيات لتأخذ مكانا مجاورا لا حداث أخرى ليتم تصحيحها من طرف تصورات أخرى.

نسيان الحدث: إذ يتم محو الذكريات فيعرض الكبت لكل التصورات التي فقدت دلالتها العاطفية ويتأكد أن غياب التفريغ كاف لظهور الأعراض، بالتالي تنشط الصدمات النفسية والأعراض الخاصة بها كجسم غريب لا يعرفه الشعور الذي سيلعب دورا مهما في ظهور الأعراض الهستيريا.

كانت دراسات الهستيريا (1895-1897) بمثابة النظرية الأولى للصدمة النفسية ، في نفس الفترة اكتشف فرويد أن الصدمة النفسية تعود لما قبل البلوغ ليقدم للقارء حالة Emma "إذ بين فرويد أن الذكريات المكبوتة تتحول بالبعدية إلى صدمة نفسية من خلال حدثين:

الحدث الأول: يتمثل في التعرض لحادث مفاجئ، غير منتظم تبنى من طرف الفرد إلى أن يترك فيه الأثر دون أن يتم استيعابه هذا ما يحدث قطيعة irruption لدى الفرد غير ناضج الذي يجد نفسه في حالة من السلبية واللا تحضير.

الحدث الثاني: الذي يأتي لا يقاظ الحادث الأول المكبوت وهذا بأحياء الإثار الذكرية الخاصة به فالصدمة النفسية تتم من خلال:

- الصدمة عبارة عن حدث حقيقي وقع خلال علاقة الطفل بأمه بكل ما تحمله هذه العلاقة من إغراءات وتبادلات.
- يتم إستدخال هذا الحدث عبر الزمن إلى الحقيقة نفسية هذا ما أسماه فرويد "بالهوام".
- يظهر الحدث مرة أخرى للفكر لأنه عبارة عن حدث حقيقي إذ أن الأعمال التي قام بها الباحثون في التحليل النفسي بذلت وسعها لوضع بوضوح الصدمة في تاريخ العصابات بعدها نجد الفعل الصدمي لمنظر رؤية العلاقة الجنسية بين الوالدين، الاستمناء، ممارسة الجنسية المثلية، محاولة الاغتصاب، فعل العرض، بعدها يأتي الصعود الحاد لبعض الانفعالات الجنسية أو العاطفية الطفلية الأولى للفطام، صدمة الميلاد، تثبيتا هذه الحالات تصل إلى اللاشعور. (P.Chelma, 18).

الصدمة النفسية حسب هذا المنظور هي إثارة مفرطة ناتجة عن حادث عنيف يؤدي إلى اضطرابات في استخدام الطاقة. (S. Freud, 1978 ,7).

وقد اعتبر فرويد أن الجهاز النفسي محل للقوى المتضاربة ومكان للصراع، وأن هذه القوى المتضاربة هي ثورات جنسية نشطة ، قد يرجع العصاب الصدمي إلى الاعتداءات الجنسية التي تعرض لها الفرد وهو طفل، وعلى اعتبار أن هذه الاعتداءات الجنسية حدث معاش تسبب فيض من الإثارات النزوية مرتبطة بمقدار طاقة نفسية حرة لم يستطع الجهاز النفسي تصريفها فإن كان كل عصاب هو أثر للصدمة، وبالتالي كل حدث صدمي هو نقطة انطلاق العصاب الصدمي.

(لبلانش، بونتا ليس، 1997 300).

ولا يمكن الحديث عن الصدمة إلا من خلال قابلية التأثير الخاصة بالفرد المصدوم، مع توفر الشروط الموضوعية للحدث الصادم والمتمثلة في:

- شروط نفسية يجد فيها الفرد نفسه خلال هذا الحدث الصادم كما لو أنه في حالة التنويم المغناطيسي.
- قد تكون حالة من امر واقع وظروف اجتماعية، مهنية تعيق الاستجابة الملاءمة وتسبب له حصرا.

– قد تكون هذه الشروط صراعا نفسيا يمنع الشخص من إكمال تجربته التي وقعت في الشخصية الواعية أي بشكل دفاع.

– عدم اكتمال التجربة بشكل واع وبعث جزء من التجربة إلى صراع داخلي. (البلانش، بون تاليس 1987، 300).

ومنه يعتبر التوجه التحليلي أن ما يصاب الفرد بعد تعرض الفرد لصدمة نفسية هو وظائف النزوات التي تبدوا مباشرة بالحياة النفسية للفرد وكذا بوحدته الجسدية.

ثانيا– الاتجاه السلوكي:

وهو اتجاه يرى أن السلوك الإنساني محكوم من الخارج، أي من البيئة ويمثل هذا الاتجاه كل من بافلوف واطسون، سنكر، بأندورا، ووسيلة هذا الاتجاه هي البحث العلمي الموضوعي والتجارب العلمية المحكمة والمضبوطة.

لقد اختزلت المدرسة السلوكية الموضوعات التي درستها إلى العلاقة بين المثير والاستجابة تؤكد على دور العوامل البيئية في تشكيل السلوك وتغييره وفي طبع الشخصية بسمات محددة من خلال عملية التعلم المستمرة والدائمة ما دام الكائن الحي سليما وحيا، ويقول واطسون في هذا المعنى قولته المعروفة (أعطني ستة من الأطفال الأصحاء افعل بهم ما شئت...)، ويؤمن علماء النفس السلوكيون بالمبادئ الآتية:

– ضرورة دراسة الأحداث البيئية (المثيرات) والسلوك الملاحظ (الاستجابات).

– الخبرة تؤثر في السلوك والقدرات والسمات أكثر من تأثير الوراثة لذا يعد موضوع التعلم موضوعا هاما للبحث العلمي.

– يجب التخلي عن الاستبطان وإفساح المجال لاستخدام الطرق الموضوعية مثل التجريب، الملاحظة العلمية، والقياس.

– يجب على علماء السلوك وصف السلوك وتفسيره والتنبؤ به وضبطه كما يجب عليهم القيام بالمهام العملية التطبيقية، مثل نصح الوالدين والمربين والمعلمين ورجال الأعمال.

– يجب بحث سلوك الحيوانات البسيطة إلى جانب سلوك الإنسان لأنها أيسر في دراستها وفهمها من الكائنات المعقدة. (إبراهيم، 1985، 54).

تستند النظرية السلوكية إلى نظرية العاملين وتأكد هذه النظرية على كل من الإشراط التقليدي الكلاسيكي و الإشراط الوسيلي في تطور الاضطرابات النفسية، يشبه تطور الأعراض الخاصة باضطراب الضغط ما بعد الصدمة باكتساب الاستجابات النفسية والسلوكية للخوف على أساس الإشراط الكلاسيكي.

من خلال التعلم الترابطي قد نكتسب بعض العلامات، مناظر معينة، تصورات، روائح، أشياء أشخاص غير ذلك من المنبهات الاشتراطية مما قد يجعل الفرد يتذكر فالخبرة الصادمة وقدرة على

استدعاء الخوف الشديد وهذه العلميات المتعلمة والمنبهات الشرطية تتطور وقد تكتسب قدرة على استدعاء استجابة الخوف تتسم بالشدة والكثافة.

من هنا يمكن اعتبار الضغط ما بعد الصدمة من منظور كلاسيكي على أنه اضطراب وسوء توافق في دور الإقدام، الإحجام للمنبهات المختلفة الاشتراطية التي تمثل الصدمة ويبرز هذا النموذج أهمية وجود سلسة منبهات اشتراطية كنظام معقد من الإشراط ومن تعميم المنبه (علامات الصدمة تكون مثيرة ومقاومة للانتفاء) والمعارف المتعلقة بالصدمة (باعتبارها منبهات اشتراطية كامنة).

(الرشيد، المنصور، 2001).

يرى fox (1992)، أن خصائص وشدة الضغط عند الفرد كافية وضرورية للحصول على رد فعل حسب نوع الإشراط الكلاسيكي والعملي لكن مختلف التدخلات البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية هي المسؤول عن تكوين اضطراب مزمن. (G ,Lopez et ,1992 ,94).

اعتبر O. Mower (1960)، العصاب الصدمي مثل شمولية مرضية لاستجابة أساسا مكيفة الاستجابة الاشتراطية أساسا تصبح تحمل قهر سلبي قبل أن تعمم على كل المثيرات.

قام M. Sligman (1968)، من جهته بإعداد نموذج العجز المتعلم أو الخضوع المكتسب الكلاب المعرضة للصدمة الكهربائية بدون إمكانية الابتعاد عن الصدمة، في الأول نلاحظ نباح وهياج ثم تتوقف عن المحاربة وتبقى منطوية على نفسها وصامته في زاوية القفص.

إذا الاتجاه السلوكي يركز على العوامل البيئية وأهمية التعلم بنوعية الاشتراط الكلاسيكي والاشتراط الإجرائي في تحديد السلوك بنوعيه السوي والمرضي.

ثالثا- الاتجاه المعرفي في علم النفس:

وهو اتجاه رائده العالم السويسري المعروف جان بياجيه Piaget يركز على العمليات المعرفية بوصفها جوانب من السلوك لا يمكن أن تخضع للملاحظة المباشرة مع أنها تلعب دورا واضحا ومهما في توجيه السلوك والشخصية والتعلم، مثل التفكير والذكاء والوعي والقيم والتوقع وهي موضوعات يرى بياجيه إنها تحكم إدراكنا للعالم والبيئة من دون أن يعني ذلك أن البيئة والعالم الخارجي يلعبان دورا سلبيا في نمو وعي الإنسان. (إبراهيم ،1985 ،57-58).

اهتمت هذه النظرية بدراسة البنية المعرفية المقترحة التي تميز الذاكرة طويلة المدى، وتقوم على تدريب الموضوع على الدفاعات والهروب من الخطر لكن إذا كان الموضوع لا يستطيع وصف معنى الخطر في وضعيته فإن البنية المعرفية قد تكون متدهورة، وتظهر أعراض فيزيولوجية مفرطة وردود أفعال كالتجنب غير مبرر، وتعتبر Chentob المخ مجموعة من العقد للبحث عن المعلومات المتصلة بالشبكة كتسيير المعارف، الانفعال، السلوك وهذه العقد تعمل حسب قدرة الفعل والكف وعندما توجد صدمة نفسية يبقى الانتباه يعمل بطريقة مستمرة وكل المعلومات جديدة تقوم بتثبيت ألية الكف الذي يسبب معرضة الصور والأفكار التطفلية وردود الفعل المنذرة بعدها يتلفظ الشعور لنفس الحالة

من طرف الموضوع حطر يجذب زيادة الانتباه والتي تأدي تؤدي إلى حلقة مفرغة لردود أفعال المنبهة وهذه آليات تكتشف إثارة الخطر الموجود عند كل فرد لكنها تكون سريعة عند الأفراد المصدومين. (L. Croc, 1999, 234).

قد اكتشف بيار جاني اللا شعور الصدمي أربع سنوات قبل فرويد وذلك باقتراح النظرية المفسرة للعصاب الصدمين، ما يميز أساسا العصاب الصدمي هو عدم المكانية الاستقلالية عن الذكرى أو ذاكرته الصدمية. لكن هذه الذكرى الخاصة ما قبل الشعور ليس لها تصور عقلي معرفي لكن حضور صامت وتصلب لتجربة خام تبني أحاسيس غير مبررة، ضعف الإرادة للأفعال مهمة وأساسية. تسمى الفكرة الثابتةidée Fixe وما تحمله أو تنشؤه من شريط خاص في ما قبل الشعور محرضة لصور، أفكار وإعادة الأحداث وأفعال أساسية قديمة ألية وغير مكيفة، في حين ما تبقى من الشعور يستمر في وظيفته مفصلة ظرفيا، إذن مفهوم الفكرة الثابتة الصدمية مرتبطة بتفكك الشعور أين جاني يقدمها كفرضية مرضية للهستيريا الصدمية.

وبالرغم من أن التوجه المعرفي قدم بعض التفاسير الخاصة باضطراب الضغط ما بعد الصدمة إلا أنه غفل عن بعض الجوانب المتعلقة مثلا بدور العوامل الوراثية، سمات الشخصية، لهذا نطرح التساؤل التالي: لماذا تختلف استجابات الأفراد عند التعرض لنفس الأحداث الصدمي مثلا حادث مرور؟

رابعا-النظرية البيولوجية العضوية:

تضمنت جدلية الارتجاج المخي الانفعالي للأفراد العصابيون بعد حادث للسكة الحديدية يرىDuchesne (1847)، أن الارتجاج المخي الانفعالي متأثر بصدمة الحادث ويعرف إما بنزيف أو شقوق صغيرة للخلايا العصبية والتي لا يعاد استثارها. (L. Croc, 2002,156).

يقوم هذا التوجه على افتراض تدخل عوامل وراثية تؤدي إلى حدوث الاضطراب وذلك من خلال دراسة تجريبية أجريت على التوائم حيث توصل (sire et al,1993) إلى تطابق كبير بين التوائم بالمقارنة مع التوائم بالمقارنة مع التوائم الأخوية واستنتج أن النتائج تدعم فرضية مساهمة الوراثة في سببية اضطراب الضغط ما بعد الصدمية.

خامسا- النموذج النفسي الاجتماعي:

إن النموذج النفسي الاجتماعي الذي طوره وولسون Wilson (1972-1977) اعتمادا على نظرية Erikson، أن اضطراب ما بعد الصدمة الذي يركز على التفاعل بين الحدث الصادمة الضاغط والاستجابات العادية للكوارث، وخصائص الفرد والبيئة الاجتماعية الثقافية التي يخبر فيها الفرد الصدمة ويسترد فيه توازنه وفعاليته وتركز هذه النظرية على نموذج معالجة المعلومات لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والذي يركز على حقيقة بأن هناك أشخاص تتطور لديهم اضطراب

الضغط ما بعد الصدمة، في حين انه لا يتطور لدى أخرين وذكر وولسون خصائص الخبرة الصادمة والتي تتمثل في

1- شدة الحدث الصدمية.

2- طول ومدة الحدث الصدمية.

3- سرعة الإنذار ببداية وقوع الصدمة النفسية.

4- درجة الحزن والأسى.

5- درجة الإزاحة للشخص.

6- نسبة ودرجة التأثير في المجتمع.

7- التعرض للموت.

8- درجة احتمال الصراع المعنوي إزاء معاودة حدوث الصدمة والتحكم فيها.

(قهار، 2015، 44).

سادسا- النظرية الظواهرية:

إن المواجهة مع حقيقة الموت تفرض اعتبارات معينة هذه الأخيرة أدت إلى المقاربة والظواهرية للصدمة، ففي النظرية الظواهرية الإمراضين حالة الذعر التي يعيشها الفرد مأخوذة من الحالة المرضية لقلق الذي يحدث في القصة الداخلية للفرد حدوث الذعر، يستدعي وجود موضوع خارجي يعود إلى كائن ينتمي إلى عالم جد واسع، ويعود دائما للمشهد الصدمية والذي يقع في الحدود مع الخرج والداخل كما يحدث خارج الاطار المستمر للزمن ولا تنتظر منه سوى العدم، حيث أشار **Barrois** إلى الوقت الصدمية هو وقت ضيق في مفهومه الزمني ومفاجئ في ظهوره ورأيه نحو تجلي العدم، إعلان صريح تنبأ بالموت كحقيقة نهائيا أما على المستوى المعاش العيادي فالتجربة الصدمية هي عبارة عن تحطيم للكائن حيث يترك هذا التحطيم لدى الفرد مشاعر التغير الجذري للشخصية، خلل عميق في منظور الزمن، أي أن فقدانه إمكانية إعطاء معنى للأشياء إضافة إلى فقدان المعنى فالصدمة ستكون كتجربة العدم وعند المرور إلى هذا العدم الذي يجعلنا نتخلى عن الأشياء أين تجعلنا ندخل عالم العدم، هذا العدم الذي تنحدر منه والذي نحن متأكدين منه دون أن نعرفه حيث يقول **Platy Merleau** في محاضراته في فرنسا نحن نحاول أن نؤكد حقيقة كل يائس كوجودنا بشيء بائس وليس لا شيء لذلك من الملاحظ أن كل الأشخاص الذين يظهرون أعراض صدمية يتحدثون عن إحساس فظيع بتغيير في شخصياتهم وأصبحوا لا يعرفون انفسهم وقد اصبح لديهم طريقة أخرى في الإدراك والتفكير والإحساس والقيام بعمل معين. (l. Croc, 1974 ,245)، ويقول لويس كروك (1985-1994) أن إدراكنا للصدمة يعتمد على ما يلي:

1- **اغتراب الصدمة النفسية Aliénation Traumatique**

تتميز بادراك جديد للأشياء، الأفكار، الإحساسات، الحب، للإرادة، ويتعلق الأمر بالشخصية بعد الصدمة.

2- **بليلة وقتية: Bouleversent La Temporalité**

الالتحام الوقتي العميق يميز الشخص المصدوم فقد توقف الزمن بالنسبة له عند لحظات الصدمة بين الرعب والذهول والحاضر وارتبط بصورة الصدمة أما المستقبل فهو مسدود.

3- **لا معنى ناجم عن الصدمة: Nous Sens Impliqué Par Trauma**

وتتمثل في ضياع نرجسية المصدوم، فقدان قيمة وجوده، فقدان معنى الأشياء ومنه، فالصدمة النفسية هي ضياع الشخصية وتحطم لمعنى الوجود.

في الأخير نوضح بأن النظرة الظاهرية ترى أن التجربة الصدمية سواء في ظهورها أو أبديتها هي انقلاب عميق في كينونة الفرد، علاقته مع العالم ومع نفسه، الفرد المصدوم هو معتوه في شخصيته هارب عن زمنه مسلوخ من الإحساس منزوع الدفاع، إنه ليس كباقي الأفراد لا يتذكر شيء، إنه مثل الذي عاد بوجه آخر من عالم الأموات، يجر معه ذكريات مروعة ما بعد المواجهة كالمحارب المواجه الذي يعود من الموت بعدما شفى نفسه بالشرب من نهر النسيان، واستخلص من ذكرياته درس للمسؤولية.

7. مناقشة النظريات:

من خلال استعراض النظريات التي قدمت تفسيرا لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، ترى الباحثة أنها اختلفت في طبيعة تفسير هذا الاضطراب تبعا لوجهات النظر التي تبنتها، فقد تناول الاتجاه الدينامي الاضطراب من خلال التركيز على الخبرات الطفلية، ماكدا على المشهد الإغوائي مع صعوبة الجهاز النفسي في إرصان الفيض من الإثارات الصدمية مخلفا عدة اضطرابات بعدية، في حين اهتمت النظرية السلوكية على دراسة الأعراض الصدمية بغض النظر على الاهتمام بدراسة السببية المرضية، وأن الاستجابة السلوكية الصدمية سلوك مرضي متعلم من البيئة المحيطة بنا، لكن اعتمدت النظرية المعرفية على أن كل ما استجابة صدمية مرتبطة بأفكار لا عقلانية، واذا حاولنا معرفة المسببات علينا دراسة الفكرة المرضية المترسخة ف يذهن الفرد المتعرض للحدث الصادمة والتي تتعلق بكل ما ينطوي تحت الصدمة النفسية (أماكن، أشخاص، روائح)، إلا أن النظرية البيولوجية ركزت على عامل الوراثة، وأكدت على دور الوراثة في مختلف الاستجابات الفردية. في حين أهملت النظرية النفسية الاجتماعية مختلف هذه العوامل مركزة على الجانب الاجتماعي الثقافي. وعلى ضوء ذلك فان الباحثة توصلت إلى أن اضطراب الضغط ما بعد الصدمة يتميز بتداخل مختلف العوامل (الوراثية، البيئية الاجتماعية والنفسية، المعرفية) بمعنى ضرورة الإحاطة الكلية بدراسة الاضطراب الصدمي، مركزة على ثلاث عن عناصر أساسية في فهم الاستجابة الصدمية وهي ما

اعتمدت عليها الباحثة غي دراستها الميدانية مركزة على التوجه التحليلي النفسي في تفسيرها لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والتي شملت: متلازمة التجنب، زيادة الاستثارة، تناذر التكرار.

8. تطور اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية:

لحد الأن لم يتمكن العلم من التنبؤ الدقيق باستجابة الفرد اتجاه الحادث الصادمة، لكن هناك عوامل معينة يمكن أن تكون علامات على احتمال تطور اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية تتمثل هذه العوامل في:

1- حدة الحدث الصادمة ومدته.

2- مدى قرب الشخص من الصدمة النفسية ومدى خطورتها، إذ وجدت احدى الدراسات أن النساء اللواتي يدركن أن حياتها في خطر أثناء حادث الاغتصاب يكون احتمال إصابتها باضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أكبر من غيرها من اللواتي لم يشعرون بالخوف أثناء الاغتصاب بمرتين وأكثر.

3- الصدمات السابقة، ودرجة المعاناة منها أن احتمال إصابة الأفراد باضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية بعد الكوارث الصناعية من احتمال إصابتهم بعد الكوارث الطبيعية.

4- أسلوب التكيف وأساليب الدعم والإسناد أي الشخص هل يتلقى دعم عاطفي، سند أسري، من طرف الأصدقاء، يكون احتمال الإصابة بالضغط ما بعد الصدمة النفسية أقل عند م يتوقع الشخص هذا الإسناد وعندما يفكر بالصدمة ويتحدث عنها مع الآخرين.

(Becky ,2002,106).

وقد توصلت الدراسات التي أجريت على الأفراد المصابين بالاضطراب ما يلي:

- 100/30 من الحالات يتم شفائها تماما.
- 100/40 ستمرون في المعاناة من بعض الأعراض البسيطة.
- 100/20 يعانون من أعراض متوسطة الشدة.
- 100/10 يتدهورون أكثر. (H. Kaplan, 1998, 81).

خلاصة الفصل:

وعليه يمكن القول أن الصدمة النفسية من أكثر الاضطرابات الملاحظة في العصر الراهن لدرجة أنه أصبح يسمى عصر الصدمات والضغوطات، فهي حالة انفعالية تتسم بالرعب والفزع، يعايشها الفرد نتيجة التعرض لحدث مؤلم، عنيف مفاجئ، مما تعكس على جميع المستويات الانفعالية، السلوكية الجسدية، وحتى العلائقية، مكا يمكن للوضعية التي عاشها خلال تعرضه للحدث الصادم أن تتطور إلى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة ويمكن أن تتصف هذه الحالة بالإزمان، وهذا راجع لعوامل بيئية وراثية نفسية اجتماعية، حتى معرفية سلوكية، كما أنها لا تتعلق بالراشدين ،إنما تمس

مختلف المراحل العمرية مولدة عدة اضطرابات من يبنها الشعور بالاغتراب النفسي وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

الاغتراب النفسي

تمهيد:

تعتبر ظاهرة الاغتراب النفسي من الظواهر النفسية، اجتماعية، التي حظيت بالاهتمام والدراسة من طرف الباحثين في العلوم الاجتماعية، هذه الظاهرة تحمل من الدلالات ما يعبر بصفة مباشرة عن أزمة الإنسان المعاصر، وما ينطوي عليه من صراعات ومقاومة للواقع الاجتماعي، وان كانت جذورها متأصلة في التراث القديم إلا أنها في تزايد مستمر، ففهمنا لهذه الظاهرة يستوجب الإحاطة الشاملة بالموضوع من حيث الحديث عن الأصول التاريخية لهذه الظاهرة عبر مختلف الحقب، ثم التطرق لأبرز المفاهيم ذات الصلة بهذا المصطلح مع محاولة توضيح الأسباب والعوامل المؤدية لهذا الاضطراب، إضافة إلى عرض أهم المظاهر والأبعاد المتعلقة به.

1- لمحة تاريخية عن تطور مفهوم الاغتراب النفسي:

تعتبر ظاهرة الاغتراب ظاهرة عالمية، اجتماعية، واكثر منه نفسية، حيث اشتق مصطلح الاغتراب aliénation من اصل لاتيني واستخدم في الكثير من المجالات النفسية والفلسفية، علم الاجتماع، الإحصاء. (عبد الله، 2006، 317).

قد مر مصطلح الاغتراب بثلاث مراحل أساسية وهي:

- مرحلة ما قبل هيجل.
- مرحلة هيجل.
- مرحلة ما بعد هيجل.

يعتبر هيجل أول من استخدم المصطلح بمعنى مزدوج، معنى إيجابي ومعنى سلبي، حيث يمثل المعنى الإيجابي للاغتراب تخارج الروح، وتجليه نحو الإبداع. أما المعنى السلبي فيتمثل في عدم قدرة الفرد على التعرف على ذاته ومخلوقاته من الأشياء والموضوعات.

فالاغتراب بصفة عامة حسب هيجل يكون وإيجابيا أو سلبيا حسب استخدامات الفرد فأما أنه يساعد الإنسان على الإبداع والابتكار والتحرر من كل ما هو موجود إلى ما يجب أن يكون، أو يجعل الفرد منعزلا راكدا اجتماعيا، يعيش في دائرة منغلقة حول ذاته منسلخ اجتماعيا وهنا أين يكون المصطلح يمثل عرض مرضي أو بالأحرى اضطراب نفسي وجب التعرف عليه ومنه نستطيع القول أن المصطلح شمل معنيين هما:

المعنى الأول: يعني انفصال الذات عن الجوهر الاجتماعي، أي اغتراب الروح عن الذات، روح الإنسان عن الجوهر الاجتماعي.

المعنى الثاني: معنى فلسفي يعني به هيجل تنازل الفرد عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي وانتهاء مرحلة اغترابه عنه.

ويتضح لنا من قول هيجل حول الاغتراب أن الاغتراب الذاتي هو منطلق للاغتراب الاجتماعي، أين يجعل الفرد يعيش في اللامبالاة، معدم الشعور بالانتماء.

سنتناول المراحل التاريخية لتطور مفهوم الاغتراب التي صنفت إلى ثلاث مراحل أساسية أهمها:

المرحلة الأولى: (مرحلة ما قبل هيجل) وقد حددت عدة معان تتمثل في السياقات التالية:

-السياق القانوني: بمعنى انتقال الملكية من صاحبها وتحولها للأخر.

- السياق الذاتي: انفصال الإنسان عن الله.

- السياق الاجتماعي: بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو شائع في المجتمع.

- لقد بينت لنا هذه المرحلة كيف تطور مفهوم الاغتراب من الملكية الجماعية إلى الانفصال الكلي عن المجتمع في اطار البعد وانقطاع الصلة بالخالق.

المرحة الثانية: (مرحلة هيجل)

يعد هيجل أول من استخدم المصطلح استخداما منهجيا وقد أطلق عليه أبو الاغتراب واستخدم المصطلح بمعنى مزدوج، فهو في بعض الأحيان يستخدمه للإشارة للانفصال والتنافر، الذي ينشأ بين الفرد والبيئة الاجتماعية. أو الاغتراب عن الذات الذي ينشأ بين الوضع العقلي للمرء وطبيعته الجوهرية. وهنا حدد لنا هيجل نوعين من الاغتراب الذاتي، الاغتراب الاجتماعي.

المرحلة الثالثة: (مرحلة ما بعد هيجل)

بدأت النظرة الأحادية للمصطلح أي التركيز على معنى واحد وهو المعنى السلبي الذي طغى على المعنى الإيجابي، وقد اقترن بكل ما يهدد وجود الإنسان وحريته. (خليفة، 2003، 21)، لقد عبر هيجل في المرحلة الأخيرة لتطور المفهوم عن الاغتراب بطابع سلب أ وبالأحرى كاضطراب يحد الإنسان عن تحقيق طموحاته، ويعيش دائرة الانعزال، مع تهديد لكينونته الذاتية والاجتماعية.

عبر هيجل عن الاغتراب بما يلي: "عندما يكبح الوعي الذاتي ملاذه ولا يبالي بها يكشف عن الحرية البسيطة لذاته، فالروح المغتربة هي التي يكون وعيها ذا طبيعة منقسمة ومزدوجة ومجرد كائن متضادة ويرى هيجل أن الاغتراب كعملية يفقد فيها الإنسان جزء من ذاته في الوجود الخارجي، وفي هذا الفقد إما أن تعبر الذات على نفسها في العالم الذي أنتجته فتتكامل، ذاتها وأما أن يكون هذا العالم الذي أنتجته الذات غريبا عليها لا ينتمي لها ويقف عدوا لها فيحدث الاغتراب".

(حسن، 2007، 26).

من خلال مقولة هيجل (أبو الاغتراب) تبين لن أن ما حاول هيجل إيصالها إلينا كباحثين أن الفرد يغترب عن ذاته عندما يتقيد وينقاد داخل مجتمعه، لا يعيش جزء من حريته، يفقد بذلك ذاته يحاول إيجادها خارج النفس أي العالم الخارجي لكن سرعان ما يجد نفسه عاجزا، منفصل عن مجتمعه، ثقافته، وبالتالي غريب عن ذاته، عن مجتمعه فاقدا للحركة الدينامية بين الذات والواقع.

لكن ملاحظاه أيضا الاهتمام بالاغتراب الذاتي والاجتماعي مع عدم ذكر أنواع أخرى من الاغتراب التي لها دور في حياة الفرد.

2- مفهوم الاغتراب النفسي:

إن مصطلح الاغتراب النفسي كفكرة أولية تم تداولها منذ الأزل في اللغة العربية بعدة معان في الشعر والأدب، وصولا للتصوف.

وهي تعني في اللغة العربية النزوح هن الوطن، الانفصال عن الآخرين. (الحديدي، 1999، 36).

لغة: تعني النزوح عن الوطن. (المنجد، 1997، 36).

وقد وردت في مختار الصحاح بمعنى غربة، اغتراب يقال تغرب واغترب بمعنى غريب وغرب جمع غرباء والغرباء الأباعد، التغريب: النفي عن البلد.

والاغتراب: الغربة، النزوح عن الوطن ويقال تغريب الشمس تغرب غروبا، معنى بعدت وتوارت في مغبيها. (الرازي، 1993، 32).

في اللغة اللاتنية: يقابل مصطلح للاغتراب النفسي في اللغة العربية مصطلح ALIENATION في اللغة الفرنسية، فمصطلح الاغتراب في أصله الفرنسي والإنجليزي اشتق من الكلمة اللاتنية ALIENTION. (عبد الواحد، 2012، 153).

هو اسم مستمد من الفعل اللاتيني ALIENRE والذي يعني نقل الملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع والإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي ALIENUS أي الانتماء إلى الآخر والتعلق به. وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ ALIUS الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو صفة. (خليفة، 2006، 09).

قد وردت في معجم الإكس فورد: بمعنى حالة من العزلة أورد فعل يشير للانعزال أو الابتعاد. (السعافين، 2004، 27).

اصطلاحا: أن مصطلح الاغتراب لم يستقر في اللغة العربية حتى الأن فهو الغربة – التغريب- الانحراف عن الجوهر- الانسلاخ- الانعزال.

إذ أن هذه الترجمات المتعددة قد تربك القارء ولعل أشد التباين يقع فيه لقارء هو عدم التفرق بيين الغربة والاغتراب.

فالغربة تعني الابتعاد عن المكان والوطن، أي الأساس بالغربة نتيجة المسافة التي تفصل بين الإنسان ومجتمعه.

أما الاغتراب فيختلف عن الغربة اختلافا جوهري إذ أنه يعني فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم فيه الإنسان ويستبعده حينئذ يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين والعالم حتى عن ذاته. (خليل، 2004، 45).

فالاغتراب هو انتقال الصراع بين الذات والعالم المحيط به من المسرح الخارجي للمسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين متطلبات الفرد واحتياجاته وبين إمكانياته وبين الواقع من جانب آخر. (النطلاوي، 2000، 343).

ويعرف أيضا على أنه حالة ذهنية يشعر فيها الشخص أنه منعزل عن مجتمعه أو شعوره بالانفصال النسبي عن ذاته ومجتمعه أوكليهما. (عبد الواحد، 2014، 186).

- وحسب ريتشارد شاخت يتحدد الاغتراب وفق السياقات التالية:

السياق القانوني: استخدام مصطلح الاغتراب في القانون الروماني بمعنى النقل والتسليم حيث استنبط هيجل معنى الاغتراب من معرفته بالقانون فأعتبر أن النقل والتسليم عنصران يؤلفان ما يمكن تسميته بالحركة الجدلية لمفهوم الاغتراب.

السياق الديني: وردت الكلمة في الترجمات والشروح اللاتينية بمعنى الخطيئة والانفصال عن الله.

السياق السيكولوجي: يعتبر الاغتراب فقدان الوعي وعجز وفقدان الشعور بالقوة العقلية والحواس.

السياق النفس اجتماعي: يشير الاغتراب إلى ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غرابة وجفاء على من حوله. (شاخت، 1989، 64).

فالاغتراب النفسي هو نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم، حيث يشعر الفرد أنه غريب عن ذاته منفصل عن واقعه بسبب فقدان المعنى المتمثل في الصورة الأساسية في الهدف والقيمة، مما يعطل الحركة الديناميكية بين الذات والواقع. (عباس، 2005، 114).

3- الاغتراب النفسي من وجهة نظر علماء النفس:

يعرف معجم علم النفس والطب النفسي الاغتراب النفسي: بأنه انهيار العلاقات الاجتماعية وبنية الشخصية، مشيرا إلى الفجوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة الفرد من مشاعره الخاصة التي يستبعد من الوعي حيال المناورات الدفاعية. (الكفافي، 1988، 52).

كما نجده من خلال المصطلح اللاتيني Alienationmentis، الذي يشير إلى أن الأحوال النفسية تتفاوت قوة وضعفا، فقد يعني مجرد السرحان والشرود الذهني الذي ينشأ نتيجة اهتمام الإنسان بأمور معينة اهتماما ببعده عن ذاته، قد يعني أيضا فقدان الحس. (عبد الواحد، 2012، 153).

ويعرف النمساوي سيغمون فرويد الاغتراب النفسي: بأنه فشل الأنا في الأداء وظيفته المتمثلة في التوفيق بين مطالب الهو والانا الأعلى، إضافة إلى مطالب العالم الخارجي ويكمن هذا الفشل في الشعور بأن أجزاء في حياتنا النفسية ومن إدراكاتنا، أفكارنا، مشاعرنا قد ترجع في معظم الأحيان وكأنها غريبة ولا تألف جزءا من الأنا. (زوليخة، 2012، 345).

ويذكر قاموس العلوم السلوكية: بأنه تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتحطيم مشاعر الاتكاء للجماعة كما تعمق الفجوة بين الأجيال وزيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها عن بعض. (Colman, 1975, 27).

كما يلاحظ ايريك فروم في كتابه المجتمع السليم أن المعنى القديم للاغتراب يستخدم للدلالة للشخص المجنون. والذي يدل باللغة الفرنسية aliéné والكلمة الإسبانية alienado وهذان المصطلحان القديمان اللذان يدلان على الشخص السيكوباتي أي الشخص المغترب تماما عن عقله ولا تزال الكلمة الإنجليزية Alienist تستخدم لحد الأن للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى العقليين. (خليفة، 2006، 10).

فالاغتراب حسب فروم هو نوع من الخبرة التي فيها يرى الشخص نفسه كغريب عن ذاته فيشعر أنه لا يمكن التحكم فيه، بل تسوقه أفعاله وينساق ورائها مما يجعله بعيد الاتصال عن ذاته وأيضا بعيدا الاتصال باي فرد آخر. (شقير، 2005، 121).

وتعبر كارين هورني عن الاغتراب بانه ما يعانيه الفرد من الانفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته. وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال وبالقدرة على التصميم في حياته الخاصة. (السميع، 2007، 19).

وحسب أريكسون أن الاغتراب يأخذ أشكالا مختلفة منها الانعزال الذهني، الانعزال الشخصي وقد صور أريكسون الاغتراب بأنه شكل من أشكال التطور الحاد في حياة المراهق، وهذا التطور تشتت به الذات بحثا عن الاستقرار الذي لا يصل إليه الشاب إلا بالنضج والتكامل بعد أن يجتاز في كيانه أو يزداد هذا التفكك والتشتت ضرورة وقسوة حيث ينعدم الأمن النفسي والاجتماعي. (عطية 1995، 61).

وقد اعتبر أريكسون الاغتراب النفسي بعدم الشعور بتحقيق الهوية الذاتية وما ينتج عن ذلك من أعرض، فالفرد الذي لم يحدد هويته بعد، يعتبر مغتربا، يفقد الإحساس بالأمن النفسي الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي بحياته. (سرى، 2003، 114).

وقد استخدم الاغتراب النفسي في الميدان السيكاتري كوصف عام يشمل حالات من العزلة المرضية والجنون. (Frank, 1967, 398).

وقد أشار النوري إلى أن الباحثين الذين تحدثوا عن الاغتراب عن النفس لم يحددوا الكيفية التي يتم بها انفصال الإنسان عن نفسه ومثل ذلك بالاستهلاك الذي يبلغ مدى بعيدا عن الإسراف مما يجعل الناس يبذلون جهودا مضاعفة لأتلاف ما يحتاجونه فعلا، بل يجتازون حاجاتهم الأساسية إلى حدود الاحتياجات المتصاعدة المدفوعة من تيار التبذير (الاستهلاك المظهري) فالاستهلاك غير العقلاني لم يعد يسمح للأفراد بالتوقف عند حدود الإنتاج المعتدلة بل صار يجبرهم على مراعاة معايير الاقتناء والإسراف لغرض إرضاء الآخرين وبصرف النظر عن مدى قناعاتهم بجدوى ذلك أنا المعنى الآخر

للاغتراب النفس فهو افتقاد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه الإنسان وما يصاحبه من شعور بالفخر والرضا وهذا ما يخلق شعور بالاغتراب النفسي.

وقد وصف النوري الاغتراب النفسي إلى جانبين:

- **الجانب الأول:** النبذ والرفض الكوني بمعنى الشعور بالنبذ والطرد من المجتمع
- **الجانب الثاني:** الاغتراب التكهني: عدم تدارك الجوانب النمائية للفرد والحياة ككل.

(عطية 1995، 196).

وقد أوضحت كريستين وكاثرين أن الاغتراب عبارة عن رد فعل نفسي ينطوي على الشعور بالقطيعة والفشل والا معنى وهذا الشعور أمر حتمي يؤثر على التعامل مع الضغط النفسي التي تواجه الفرد كما يؤدي إلى القلق والخوف من المستقبل ويسبب فقدان الشعور بالذات.

(KRISTINE, CATHERINE, 2007, 165).

فالاغتراب النفسي بشكل عام هو اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الفرد عن ذاته وهويته وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع وغربة النفس والعالم وغربة عن البشر.

وأخيرا يمكن أن نقول أن الاغتراب هو شعور الفرد بانفصاله عن ذاته عن قيمه عن مبادئه ومعتقداته، وينعكس ذلك من خلال إحساس الفرد بعدم الفاعلية بسبب الهوة بين الذات والمجتمع وبينه وبين ذاته.

4 - الاغتراب النفسي عند المراهق:

يظهر الشعور بالاغتراب النفسي عند المراهق كنوع من الصراع بما يتطلع إليه المراهق من وجوده في الجماعة وما يخشى أن يتعرض له من رفض على اعتبار أنه في عالم الصغار وهذا موقف الصراع ليس إلا نتيجة الحساسية الزائدة من الذات وطريقة معاملة الكبار المتناقضة له والتي لا تحدد دوره ولا انتماءه ولذا يشعر بالاغتراب وسط هاتين المجموعتين، فالمراهق يظل رجل هامشي لم يتحدد دوره بعد. (الشربيني، 2006، 93).

المراهق يتفاعل مع المحيطين به ويكتسب منهم ما يساعده على أن يتعلم وينمو بشكل سليم في جميع النواحي الاجتماعية والنفسية، لكن ما يعيق هذا التعلم والنمو مشكلة العزلة الاجتماعية والتي عن طريقها يضع المراهق حاجزا بينه وبين الآخرين مما يعيق اندماجه الاجتماعي.

(حنفي، 2003، 7)

لقد دلت الدراسات العلمية أن المراهق المغترب يتميز بما يلي:

- عدم الثقة.
- الخوف من الصداقة والتعلق بالآخرين.
- -اتجاه سلبي نحو الثقافة بشكل عام.

- الشعور بأزمة الانتماء، والشعور بأنها نوع من الحلول للصراع بين ما يتطلع إليه المراهق وجوده في الجماعة وما يخشى أن يتعرض لها من رفض. (الشربيني، 2006، 43).

5- أبعاد الاغتراب النفسي:

للاغتراب النفسي العديد من المؤشرات والأبعاد التي من خلاله نستطيع الكشف عنه والتي يكون أبرزها ما يلي:

1- **الانسحاب:** يظهر في حالة رفض الفرد، وعجزه عن تغيير واقعه، فيكون الانسحاب في عدة أشكال حسب الظروف والأوضاع، وقد ينسحب المغترب عندما يقترب منه. مثال ذلك المثقفون وهجرة الأدمغة حيث يترك هؤلاء الأفراد مجتمعاتهم، وينتقلون إلى مجتمعات أخرى.

كما يكون الانسحاب دوان أن يغادر الفرد مجتمعه، ويتم ذلك بأن ينعزل الفرد عن نفسه ويبني حواجز فلا يهتم بما يجري حوله، فينغمس في نشاطات خاصة ويعبر عن ذلك في اللامبالاة تجاه الأحداث الخارجية. (عطية، 1995، 122).

ويعتبر حيلة دفاعية يلجأ فيها الأنا للدفاع عن نفسه حيث يكون عاجزا عن بعده عن المواقف المهددة، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقف، وأن ينكر وجود العنصر المهدد مع الانشغال في توهم ما ينتظره، فهو الهروب عن واقع الفرد بسبب العجز عن حل مشاكله والغرض منه إزالة القلق. (خليفة، 2003، 156).

2- اللا هدف: يقصد به أن الحياة تمضي بغير هدف ولا غاية ومن ثم يفقد الفرد الهدف من وجوده ومن عمله ومن معنى الاستمرارية في الحياة، ويترك على ذلك اضطراب السلوك الفرد وأسلوب حياته مما يؤدي إلى التخبط في الحياة بلا هدف وسيضل الطريق. (عيد، 2000، 228).

هو الافتقار إلى وجود هدف واضح ومحدد للحياة وليست لديه طموحات مستقبلية وإنما يعيش الحظة الراهنة ويترتب على ذلك اضطراب السلوك وأسلوب الحياة ويتأكد نتشه أن من لديه سببا لأن يعيش غالبا يرتقي كيفما يشاء. (الحجيج، 2007، 290).

ويرتبط الأهداف ارتباطا وثيقا بلا معنى ويقصد به شعور الفرد بأن حياته تمضي دون هدف أو غاية واضحة ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن نشاطه. (عباس، 2004، 25).

3- التمرد: هو شعور الفرد بالرفض والكراهية لكل ما يحيط به مما يدعو لممارسة العنف ووجود نزعة تدميرية تتجه إلى الخارج فيشكل سلوك عدواني وأخرى تتجه إلى داخل الذات في ظل عزلة ونكوص وعدوان موجه نحو الذات. (عيد، 2009، 227).

يقصد به إحساسا الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع من أشخاص وجماعات ونظم ورغبة جامحة في هدم أو تدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن. (عيد، 2005، 205).

ترى الباحثة أن تمرد المراهق ناتج أساسا عن الشعور بالنبذ وما يترتب على ذلك من مشاعر الإحباط والاكتئاب والكره محاولة الانتقام خاصة إذا كان المصدر السلطة المقربة والمتمثلة أساسا في الوالدين فانه يتمرد أولادهم عليهم من خلال مخالفة أوامرهم وعدم الامتثال لرغباتهم بالإضافة إلى لجوئه إلى كل ما ينفر من الوالدين مع تعمد إزعاجهم حتى ولو يكن الأمر لصالحه ويتجسد التمرد في المجتمع من خلال مخالفة مختلف الأنظمة الاجتماعية وعدم الامتثال للقانون ومنها السرقة والجنوح وهو شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولة الخروج عن المألوف والشائع وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط به من قيم، معايير، وقد يكون التمرد عن النفس أو المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسا سات وقضايا أخرى.

وتذكر إجلال سرى أن التمرد هو الانفصال والابتعاد عن المعايير المجتمع القيمية والحضارية والتاريخية والاجتماعية، في شكل نزعة تدميرية تتجه البى خارج الذات في شكل يتصف بالعنف والعدوانية ضد المجتمع ومعطياته الحضارية أو تتجه داخل الذات في شكل عزلة أو نكوص عدوان داخلي موجه إلى الذات. (الصيادي، 2012، 14).

5- **اللا معنى:** يقصد به أن الفرد يرى للحياة لا معنى لها وانها تسير وفق منطق غير معقول ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث، لا جدوى منها فيفقد واقعه ويشعر بالفراغ الوجداني. (زهران، 2004، 125).

هو شعور الفرد بعدم وجود مرشد وموجه السلوك، ومن ثم فهو الشعور بعدم فهم الجوانب التي هو مولج بها والتي تؤثر عليه وعدم فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته.

بهذا المفهوم يكون الشخص مغتربا عندما تكون للحوادث التي تؤثر عليه غير مدركة أو مفهمة بالنسبة له. (السيد، 1997، 169).

ويتضمن اللا معنى عجز الفرد عن الوصول إلى مراده أو ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يجب أن يعتقد موجها لسلوكه. (غيث، 20000، 21).

5- **العزلة الاجتماعية:** يقصد بها انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعة مما يجعله يشعر بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد بانه وحيد منفصل عن نفسه وعن المجتمع. (زهران، 2004، 109).

تعبر العزلة عن إخفاق "الأنا" في إقامة العلاقة "نحن"، والشعور الحاد بالقلق والعزلة الذي ينشأ عن هذا الإخفاق يمهد نشأة شعور الذات المتزايد بنفسها حيث لا يدرك الفرد تميزه وتفرده إلى حين عزلته، وإن تزايد هذا الشعور يميل إلى أن يجعل صاخبه يرى الأشياء من حوله تبدو غريبة فيزداد ميله إلى التوحد والانعزال أكثر. (فيبرد يائف، 1960، 127).

تأخذ العزلة الاجتماعية مظهرين أساسين هما:

الأول: يأخذ شكل توحد ضعيف، وهو ما يعبر عن الاغتراب على المستوى الاجتماعي.

الثاني: يرتبط بمستوى العلاقات الشخصية أو نوعية العلاقات بين الأشخاص التي تحدد الشعور بالانتماء والحاجة للتواصل. (هدهود، 2013، 48).

6- **العجز:** يقصد به الشعور بالا حول ولا قوة، ويعجز الفرد عن السيطرة على تصرفاته ورغباته وافتقاره إلى الشعور بأنه قوة حاسمة ومقررة في حياته وفقدانه الشعور بالتلقائية ومرح الحياة. (زهران، 2004، 104).

مع عدم القدرة على التحكم والتأثير في مجريات الحياة والأمور الخاصة به، أو في تشكيل الأحداث الهامة في حياته أو في مجتمع، أو بأنه مسلوب الإرادة والاختيار. (السميع، 2007، 17).

فالعجز هو تعبير عن عدم القدرة على الفرد على ضبط وتوجيه حياته وتعبير صريح عن عدم تحقيق أهدافه، هذا ما يجعل الفرد يتسم بحالة من الإحباط بسبب نقص الفاعلية لدى الفرد وعلى عدم القدرة على تفعيل الحياة والحضور الإيجابي، الفعال في الحياة العامة ويذكر خليفة أنه الحالة التي يصبح فيها الأفراد في ظل سياق اجتماعي محدد يتوقعون مقدما أنهم لا يستطيعون ولا يملكون شيئا مما يتطلعون إليه من خلال فعاليتهم الخاصة. (خليفة، 3003، 15).

7- **اللامعيارية:** ويقد بها فقدان المعيار وعدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية التي تمكن الفرد من اختيار الفعل الأكثر اتفاقا مع وضع معين، ذلك لان الفرد المغترب يرفض المعايير الاجتماعية ولا ينصاع لها، ولقد مثلت اللا معيارية فكرة محورية في نظرية **دور كهائم** السيسيولوجيا التي استخدمها كأداة لتحليل الأفراد المنحرفين والجريمة ولفهم السلوك الإنساني بوجه عام.

ويستخدم مصطلح اللا معيارية بعدة معان أبرزها:

- التفكك الشخصي الذي يهدد التماسك الاجتماعي.
- المواقف التي تشهد صراعا بين المعايير وبين لجهود المبذولة للامتثال لها.
- الموقف الاجتماعي الذي تنعدم فيه المعايير الاجتماعية نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية. (الصنعاني، 2004، 33).

وأعاد مرتون تصور المفهوم الأنومي من دوركا يم في مبدأ عام فحواه أن البناءات الاجتماعية تمارس ضغطا على أشخاص معينين في المجتمع للاشتراك فيعدم المجاراة أكثر من السلوك المجاري وقد أوضح ميلتون البناءة المعيارية وعلى نحو ما يرى دوركا يم، يرى مرتون أن سلوكا مثل الجريمة ما هو إلا استجابة مادية للأوضاع الاجتماعية المعطاة وأن الضغوط مؤدية للانحراف في المجتمع يمكن أن تكون أشكال السلوك المنحرف والاي قد تكون مثل السلوك المجاري. (شتا، 2004، 53).

وتظهر اللامعيارية عندما تتضارب القيم التي تسعى إليها المؤسسات المسؤولة عن عملية الضبط الاجتماعي وحتى الوالدين فيما بينهم بفعل غياب منظومة موحدة بينهم ما يعطيها المجال لمختلف القيم ونقائضها للظهور في نفس الوقت وهذا ما يسمح بظهور الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية في المجتمع ومنها الاغتراب.

8- التشيؤ: ويدين أغلب الباحثين والمفكرين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى كارل ماركس في تحديد هذا المفهوم حيث قصد ماركس بالتشيئية التحول من المجرد إلى المادي ومن منظر آخر اعد التشينية هي اغتراب عن العمل واغتراب العمل عن الذات الإنسانية وتحول الإنسان بذلك إلى قيمة مادية بذلا التحول يفقد العامل جوهره الذي يأدي إلى اغترابه. (يوسف، 2005، 144).

9- **الرفض:** هو اتجاه سلبي رافض ومعاد نحو الآخرين أو نبذ بعض السلوك ويتضمن الرفض الجماعي والتمرد على المجتمع وعدم التقبل الاجتماعي وحتى رفض لذات. (زهران، 2004، 188).

فأبعاد ومظاهر الاغتراب تتميز بخاصية الانفصال في وعي الإنسان، فالشعور بالعجز يكمن في عدم قدرة الفرد على التحكم في نواتج للسلوك والأحداث مثقل عن الإحساس بالا معنى، الذي يعبر عنه بعدم قدرة الفرد على التنبؤ بنتائج السلوك فالفرد عندما يغترب عن ذاته فإنه يصبح وسيلة لخدمة أغراض خارجية عنه، وعند ارتفاع بهذا الشعور يقع الفرد فريسة لإحساسه بالعجز والعزلة واللا معنى والا معيارية. وتتداخل مؤشرات الاغتراب النفسي فيما يبنها بحيث الشعور باللا معنى، واللا هدف يجعل الفرد عاجزا عن تحقيق طموحاته، أهدافه، يشعر بأنه عالة على المجتمع فينسحب اجتماعيا أو تتولد لديه سلوكيات معارضة للمجتمع والذي عبر عنها بالا معيارية مع فقدان القيم والمعايير الاجتماعية وهذا ما يجعل الفرد مرفوضا داخل الوسط الاجتماعي فينطوي على نفسه في إطار العزلة الاجتماعية ومن ثم الاغتراب بشكل عام.

لكن بالرغم من أننا حددنا مؤشرات الاغتراب النفسي لدى الفرد وأهم مظاهره لكن ما يجب أن نسعى لمعرفته أيضا هو التعرف على أبرز العوامل والدوافع المؤدية لظهور هذه الأعراض ولماذا نجدها تختلف من شخص لآخر ؟ وما هي محدداته النفسية والاجتماعية؟ وهذا ما يجعلنا نتناول عنصر أخرا يعبر عن أبرز مسببات الاغتراب النفسي.

6- العوامل المؤدية للاغتراب النفسي:

إن الشعور بالاغتراب النفسي ينشأ بفعل عدة عوامل ومسببات تختلف من دوافع ذاتية، نفسية اجتماعية، بيئية تختلف من فرد لأخر. وتتحدد هذه العوامل في:

1- **العوامل الذاتية:** وهي عوامل تكمن داخل الفرد حيث توجهه تكويناته واستعداداته وقدراته البدنية والعقلية والنفسية نحو التكيف والسلوك السوي أو سلوكيات اللا تكيفية مع الشعور بالاغتراب واحتمال الجنوح والانحرافات السلوكية، فمن يغترب عن شيء يفقد التعامل معه، فما هو حال من يغترب عن ذاته؟ تعد معرفة الذات بما هي عليه من خصائص وقدرات معرفة واقعية الخطوة الأولى في معرفة الذات وتحقيقها، ينيما تشكل المبالغة في معرفة الذات خطوة باتجاه الشذوذ بحيث تكون نتيجة من لا يعرف ذاته. (زهران، 2004، 107).

2- **العوامل النفسية:** لقد تناول العديد من علماء النفس الدوافع من وراء الشعور بالاغتراب النفسي وأبرزها:

ترجع هورني الاغتراب لدى الإنسان إلى عوامل داخلية حيث يوجه الفرد معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أي درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية، ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها. (زهران، 2004، 107).

وحددت هورني أسباب الشعور بالاغتراب النفسي من خلال:

- عدم القدرة على ادراك الذات كما هي عليه دون مبالغة أو استهانة.
- عدم القدرة على تقبل نتائج الفرد في تصرفاته وقراراته.
- عدم الرغبة في الاعتراف بأن مواجهة الصعاب الشخصية هي من مسؤولية الشخص نفسه مما دفع المغترب عن الذات إلى الإصرار على أن الفرد أو الآخرين أو الزمن هو المسؤول عن هذه المشكلات. (حمه، 2008، 108).

إضافة إلى العديد من الدوافع النفسية المتمثلة في:

- الخبرات الصادمة التي تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل الأزمات والحروب.
- الحرمان نتيجة قلة فرص تحقيق الدوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية.
- الإحباط حين تعاق الدوافع الأساسية للإشباع والحوافز والمصالح الفردية، ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل وتحقير الذات.
- الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي. (إجلال، 1993، 93).

3- العوامل الاجتماعية: تتمثل في:

حسب سميرة أبكر أن الشعور بالاغتراب النفسي يعود حسب علماء الاجتماع إلى معدل التغير الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع. (نعيسة، 2012، 115)، ومن بين العوامل نجد الانفتاح المتنامي على العالم الخارجي والتعامل مع العلم الحديث والتقنية، الغاية في التطور من ناحية والهجرة من نحية أخرى، إضافة إلى ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

إضافة إلى جملة من العوامل هي:

- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.
- التطور الحضاري السريع، وعدم القدرة على التوافق مع اضطراب البيئة الاجتماعية.
- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي، والاتجاهات السالبة والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة.
- سوى التوافق المهني حيث يسود اختيار العامل على أساس الصدفة، مع عدم مناسبة العمل للقدرات.
- البطالة وانخفاض الأجور.

- الانحلال الخلقي والبعد عن الدين وتدني الرذيلة. (إجلال، 1993، 93).

ويأتي الشعور بالاغتراب النفسي عندما يشعر الفرد بأن إرادة القوة وإشباع الحاجات الأولية هي التي تسود منطق الحياة والعلاقات الاجتماعية، حيث تحل إرادة القوة أو الاختبارات الأخرى محل إرادة المعنى، وعندما يفشل الفرد في إيجاد معنى لحياته، فانه يشعر بما يسمى الفراغ الوجودي وبالتالي يشعر بالاغتراب النفسي. (الدسوقي، 2000، 272).

فمن الملاحظ أن الشعور بالاغتراب النفسي ينتج عن جملة من الدوافع والمسببات التي تتراوح بين الدوافع الذاتية، النفسية، الاجتماعية، فكلها عوامل تسهم وتتظافر بالفرد لشعور بالاغتراب النفسي بحيث ركزت العوامل الذاتية على القدرات الجسمية والعقلية للفرد واي خلل ينتج عنه مجموعة من الاضطرابات السلوكية، في حين ركزت الدوافع النفسية على الصدمات المبكرة، إضافة إلى عامل الحرمان العاطفي الذي يهيأ الفرد لاكتساب الشخصية المضطربة، وصولا للدوافع البيئية التي ترجع لغياب النمط التربوي الضروري لتنشئة الفرد تنشئة سوية أين يجعل الفرد فطن، يقظ في المواكبة العقلانية لتتطور المتسارع في العصر الحالي.

7- خصائص الشخصية المغتربة في المجتمع الحديث:

اهتم العلماء بأزمة الإنسان في الظروف المجتمعات الحديثة وبظهور وربط هذه الظروف باغتراب الشخصية ومن ثم سعى ايريك فروم إلى الكشف عن جانب المسايرة الآلية وما يترتب على ذلك من سعي الإنسان لتحطيم نفسه، وتحطيم العالم لأنه لا يحتمل هذه الحياة بلا معنى.

(السيد، 1997، 254).

وقد اهتم فروم في مؤلفه "**الهروب من الحرية** "بتحليل شخصية الإنسان الحديث ومشكلة التفاعل الاجتماعي مع العوامل السيكولوجية بهدف فهم أزمة الإنسان الثقافية والاجتماعية الحالية التي تعد في نظره مصدرا رئيسيا ومباشرا لسلب الحرية الإنسان الحديث واغترابه.

وفي كتاب "**المجتمع السليم** "والذي استهدف منه استكمال حواره السيكولوجي والسيسيولوجيا حول قضية الاغتراب في المجتمع المعاصر وقد ذهب إلى أن آلام الإنسان الأساسية ليست متأصلة في الحاجات الفردية، ولكن في أحوال معينة للوجود البشري وفي الحاجات لا يجاد الربط بين الإنسان والطبيعة بعد أن افتقد الرابط الذي فيما قبل المرحلة البشرية.

فالفرد إذا ما انفصل عن ذاته لحساب الواقع الخارجي استكانة وخضوعا يصبح فقيرا من كل ثراء داخلي لأنه تحول إلى بشر، مجرد شيء وحينها تراه منفصلا مغتربا عن ذاته فإن حياته لنفسية ستضطرب ومعاييره ستهتز وتظهر عليه مجموعة من المظاهر المصاحبة للاغتراب.

هناك أيضا ثلاث أنماط للشخصية المغتربة بمقابل مراحل الاغتراب التي تطرقنا إليه ا سابقا:

ففي مرحلة الانسحاب من المجتمع يلاحظ على الفرد الارتداد والنكوص إلى الماضي، التبلد والجمود الاجتماعي.

في مرحلة الاغتراب الرفض يكون هنا بتجاهل القوانين، رفض المعايير الثقافية ورفض أصول التفاعل مع الآخر.

أما الخصائص المميزة لمرحلة الاغتراب الفعلي فتتمثل في:

- التمركز حول الذات، الانغلاق في دائرة خبرات ومصالحة الشخصية.

وقد حاول ايريك فروم أن يشرح اغتراب الخضوع في المجتمع المعاصر في ضوء قضية فرويد المتعلقة بطول فترة الاعتماد على الوالدين باعتبارهما الدافع الحقيقي لهذا الخضوع بغية تحيق الاعتماد الذي يبحث عنه الفرد استجابة لخبراته الطويلة بهذا الاعتماد. (السيد، 1997، 15).

فمن خلال ما تم ذكره تبين لنا أن معظم الباحثين ربطوه بين المراحل العمرية لحياة الفرد وأبرز المرحلة المراهقة أين يكون الفرد معتمدا كليا على الرعاية الوالدية بالدرجة الأولى فالتنشئة الاجتماعية لها دور كبير تشكيل الشخصية الإنسانية السوية أو المضطربة وللتعرف على الاغتراب النفسي أكثر علينا التطرق لأبرز أنواعه.

8- أنواع الاغتراب النفسي:

تتعدد أنواع الاغتراب النفسي وتتنوع وفقا للعوامل الدافعة له، وتبعا للسمات المميزة له ومن أبرز أنواعه ما يلي:

- الاغتراب الذاتي:

يشير إلى الحالات التي يتعرض فيها وحدة الإنسان وشخصيته إلى التمزق والضعف والانهيار بتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية، التي تتم داخل المجتمع مؤثرة على شخصية الفرد، هذا يعني تشوه الشخصية الإنسانية حيث تفقد فيها مقومات الشخصية الأساس المتكامل بالوجود والديمومة.

(زهران، 2002، 211).

وهو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته من ناحية وبين الواقع وأبعاده من ناحية أخرى. (شقير، 2001، 07).

فالفرد يغرب نفسه عن الطبيعة الجوهرية ويصل إلى أقصى فهم التطرف في التنافر مع ذاته فالانتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العلاقات بين الأشخاص فقط من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية، وبالتالي فالفرد بتوقفه على أن يكون وحدة مع تلك البنية الاجتماعية يفقد انتماءه الاجتماعي.

هكذا فإنه يغترب عن ذاته وعن طبيعته الجوهرية، حيث أرجع شاخت الاغتراب الذاتي إلى خضوع البشر لضعف إيمانهم مما يجعلهم يخفون حرياتهم عن أنفسهم وينظرون لذواتهم كأشخاص بل كأشياء. (شاخت، 1980، 101).

ويلتقي ايريك فروم مع هوريني عند الحديث على الاعتزال الذاتي، إذ يرجع كل منهما الاغتراب الذاتي إلى عوامل داخلية مرتبطة بالدين كما حددها شاخت وغبر مرتبطة بالمجتمع حددها هيجل وإنما إلى عوامل خارجية أخرى.

فيرى فروم في كتابه "المجتمع السليم" أنه نوع من التجارب التي يعايش فيها المرء ذاته باعتباره غريبا عنه متقاطعا مع الحياة هورني التي تعمقت أكثر في هذه القضية واستطاعت الخروج بنظرة فلسفية مترابطة وتبدأ هذه الحالة بأنه يصبح المغترب غافلا عكما يشعر به حقيقة أو يرفضه ويعتقد أي يصبح غافلا ما يشعر به حقيقة يفقد الاهتمام يصبح عاجزا عن اتخاذه قرارته حيث لا يعرف حقيقة ما يريد كما يعيش في حالة من اللاواقعية وبالتالي في حالة من الوجود الزائف.

وقد عرفت هورني الاغتراب الذاتي من خلال ما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة، ورغباته، ومعتقدات، وطاقاته، وكذلك يفقد الإحساس بالوجود الفعال، وبقوة التصميم في حياته الخاصة، ومن ثم يفقد الإحساس بذاته، باعتباره كلا عضويا. يصاحب هذا الشعور مجموعة من الأعراض النفسية التي تتمثل في: الإحساس باختلال الشخصية وكراهية الذات، واحتقارها، تصبح علاقة الفرد بنفسه علاقة غير شخصية حيث يتحدث عن نفسه كمل لو كانت موجودة آخر منفصلا وغريبا عنه.

ويرى فرانكلن أن إرادة المعنى قوة أولية في الإنسان وأن اغتراب الإنسان يرجع إلى فشله في إيجاد معنى وهدف لحياته، وبالتالي معاناته من الفراغ الوجودي الذي يظهر من خلال الشعور بالملل وفقدان الثقة بالذات والإحساس بالضياع.

الاغتراب الديني: هو البعد والانفصال عن الله مما يؤدي إلى التخلي وعدم الالتزام بالقيم والمعايير الأصلية للدين والمجتمع ووقوع الفرد في صراع مع القيم والمعايير الأصلية للمجتمع والقيم والمعايير الجديدة نتيجة التقدم الحضاري والنهضة الشاملة، السرعة في مختلف المجالات.

(العقيلي، 2006، 97)، وقد حدد الإسلام ثلاث مستويات للاغتراب وهي:

المستوى الأول: اغترب المسلم بين الناس.

المستوى الثاني: اغتراب المؤمن بين المؤمنين.

المستوى الثالث: اغتراب العالم بين المؤمنين. (الصنعاني، 2009، 38).

أن ما يميز الإنسان المعاصر هو الأزمة الروحية التي يعيشها الإنسان والتي يبحث فيها عن ذاته، في هذا العالم اللاإنساني الذي يطغى عليه المظاهر المادية كما أن إلغاء الآخر وانتشار التكفير والقتل جعل المؤمن يعيش حالة من الاغتراب الروحي أفقدته المفهوم الأساسي للدين.

ويؤكد ايريك فروم أن منبع الاغتراب هو النسق الديني فالفكر الديني يقوم على أساسين هما:

- القصص الدينية وروايات حقيقية لحوادث تاريخية.

- أنه يمكن استدلال على قواعد الإيمان بالعقل باعتبارها حقائق منطقية وعلى أساسها يقوم الاغتراب الديني. (Fromm , 1959, 315).

ويرى شاخت أن الإيمان بالعلام الآخر هو عادة علامة الاغتراب عن هذا العلام عن المجتمع الإنساني وعن ذات الإنسان. (شاخت، 1980، 25).

فالإسلام لم يحرم التمتع بالحلال من أمور الدنيا والذي حرمه هو الانغماس في شهواتها التي تشغل الطلب عن ذكر الله وعلى أن يكون الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب الحياة الاجتماعية والاجتماعية الزائفة واغترابا عن النظام الاجتماعي غير العادل فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية فقهروا السلطنتين، سلطنة الحكم وسلطنة الدين واعتزالهم الناس فحل النظام الروحي الداخلي الذي يشع في النفوس الشعور بالأمن والأمان محل لنظام السياسي الخارجي الذي أدخل الرعب والخوف في قلوب المسلمين.

ويعد الاغتراب أحد العوامل المهمة المسؤولة عن أزمة الإنسان في العصر الحديث حيث أصبح منفصلا عن مجتمعه الذي يعيش في إطاره وحتى نفسه وأفعاله، بالتالي أصبح عاجزا عن تحقيق ذاته. (بن زاهي، 2007، 28).

من أسباب شيوع الاغتراب الديني الحالي:

- إهمال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة.
- فالاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بفقدان الحاجات الروحية حيث أن هذه الحاجات تدفع الإنسان للبحث عن إله العظمة يعظمه ويقدسه.

والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم للإنسان كما أن الوحدة الإنسانية تتضمن وحدة الله والإنسان وتعد الخطيئة حالة من الغربة عن الله، وقد أشار هنري برجسون في هذا الشأن إلى أن مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ يبن الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية وللاجتماعية والسياسية والدولة.
(خليفة، 2003، 35).

الاغتراب الاجتماعي: هو شعور بعدم التفاعل يبن الذات الفرد واندماجها الاجتماعي والشعور بالانفصال عن المجتمع بالتخلي عن النظام المعياري والنسق القيمي والمجتمع والدخول في حالة من اللا معيارية، فالدور الاجتماعي يؤثر عن مفهوم الذات من خلال التفاعل الاجتماعي وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية التي تحركه في إطار البناء الاجتماعية، الذي يعيش فيه فإنه سيبعث الإحساس بالانفصال الذي يتم بينه وبين الفرد والنظام وهنا تكمن أقل دواعي التمرد الذي يكون الغالبية له للنظام. (خليفة، 2004، 111).

وبالتالي فالاغتراب الاجتماعي هو اغتراب عن المجتمع والثقافة الاجتماعية ومعاييره بالعزلة والهامشية الاجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي. (مشوش، 2010، 70).

فالإنسان المعاصر قد اندمج في المجتمع اندماجا كاملا لا يسمح له بأن يحتفظ لنفسه ببعد داخلي خاص به حيث أصبح ذا بعدا واحدا وهو البعد الذي يريده النظام الاجتماعي والذي من خلال يتواجد الفرد مع مجتمعه بشكل كامل، فالإنسان في هذا المجتمع يوجد فحسب في هذا المجتمع من أجل شخص آخر كما أن الآخر يوجد من أجله طالما أن كلا منها يصبح وسيلة بالنسبة للآخر. (شاخت، 1980، 153).

ويؤكد هيجل في كتابه فلسفة الحق أن أساس المادي للانتماء يكمن في المؤسسات الاجتماعي، فحسب فهي وحدتها تجعل الانتماء ممكنا فالنسبة مع الوحدة الاجتماعية شيء جوهري بالنسبة للإنسان في حين يخالفه فرويد كون الإنسان مناهضا لما هو اجتماعي وعلى المجتمع أن يجعله أليفا أن سيمح له ببعض الإشباع المباشر الدوافع البيولوجية ومن ثم التي لا يمكن استئصالها وعلى الإنسان أن يكبت دوافعه الرئيسة، نتيجة هذا الكبت للدوافع الطبيعية من جانب المجتمع تتحايل الدوافع المكبوتة إلى إشراقات ذات قيمة حضارية ومن ثم تصبح الأساس الإنساني للحضارة وقد فضل فرويد كلمة الإعلاء Sublimation لهذا التحول من الكبت إلى السلوك المتحضر.

(المختار، 1998، 25).

ويرى فروم أن جوهر الاغتراب هو أن الآخرين يصبحوا غرباء بالنسبة للإنسان، فالمرء لا يستطيع أن يربط نفسه بالآخرين، ما لم تكن له ذات أصيلة، وإلا سيفقد العمق والمغزى.

ويرى علماء النفس الاجتماعي بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة فهو يقع ببين الاغتراب النفسي والاجتماعي والاغتراب الثقافي، أي تعامل الفرد غير الأصيل مع مفردات الثقافة التي يعيش في إطارها، إن هذه الأبعاد غير منفصلة عن بعضها البعض ويشكل الاغتراب الاجتماعي ظاهرة نفسية لها آثارها وانعكاساتها الاجتماعية على الفرد والمجتمع.

إن مفهوم الاغتراب الاجتماعي يقع على الضد تماما من مفهوم الانتماء الاجتماعي وهو أحد المفاهيم التي تدور حول عملية تشكيل العلاقات الاجتماعية وهو بتناغم على مفهوم الوحدة النفسية الذي يشير إلى تلك الخبرات المؤلمة التي تحدث عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية لشخص أو لجماعة ما ناقصة في أحد جوانبها كما ونوعا، إن التغير الاجتماعي حالة يشعر خلالها الفرد بالانفصال عن ما يعنيه، هذا الانفصال من الشعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقة المحبة والصداقة مع الآخرين. (مبارك، دسن، 28).

وقد ذكرت شقير أن الاغتراب الاجتماعي هو شعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد وذات الآخرين ونقص المودة والألفة وندرة التعاطف والمشاركة، ضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع والآخرين. (شقير، 2004، 122).

في هذا النوع من الاغتراب تتنوع صور التعبير عن الاختيار الاجتماعي باختلاف الثقافات وتختلف من شخص لآخر في إطار الثقافة الواحدة، تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي، الاجتماعي

الثقافي، والسياسي، هذا ما يتأكد أن الاغتراب الاجتماعي هو اغتراب عن المجتمع ومعاييره الاجتماعية والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي. (خشخوش، 2010، 8).

الاغتراب التعليمي: تلعب المؤسسات التعليمية دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية، حيث أن الشيء الذي يدفع الطالب للاغتراب هو الالتحاق بالكلية دون اختيار شخصي منه، والأصل في ذلك هو اختيار الفرد لما يرغب فيه ويحب تعلمه، فلمقرر الدراسي والامتحانات تعتبر مصدر تهديد بالنسبة للطالب، هي لا تسمح له بإظهار مواهبه حيث يتقيد بما هو مطلوب دون السماح له بالتغيير وإبراز قدراته، وهذا ما يؤدي إلى اغتراب الفرد. (خليفة، 2003، 83).

ويشير علي (2008)، إلى أن الاغتراب التعليمي هو عدم قدرة المؤسسة التربوية (إدارة– طالب– أساتذة) إلى التكيف مع معطيات التكامل المعرفي التي توفرها تكنولوجيا الاتصال التعليمي المتطور. (علي، 2008، 524).

أن المؤسسات التربوية كثيرا ما تكون أداة سلاح ذو حدين، إزاء الاغتراب إما أن يكون أداة لتعميق الاغتراب لدى الطلبة وإما أن تكون وسيلة لتكيفه مع انفسهم أو مجتمعاتهم فالنظام التعليمي لا يمكن أن يكون محايدا فهو إما أن يكون عاملا من عوامل بناء الفرد والمجتمع أو عامل هدم لهما فالتعليم يسهم أحيانا بتعميق الاغتراب حيث يدفع الكثير من التلاميذ إلى دوائر لتسلط والضياع والعزلة وفقدان الهوية والانفصال عن الذات والمجتمع. (بدران، 1995، 32).

الاغتراب المعلوماتي: يعد هذا النوع من أبرز إنزاع الاغتراب في الوقت الراهن ويتخذ الاغتراب المعلوماتي ثلاث أوجه:

الوجه الأول: حالة من عدم التكيف مع الثورة المعلوماتية نتيجة عدم إتقان وسائل تكنولوجيا المعلومات مما يأدي إلى الشعور الفرد بالتخلف.

الوجه الثاني: الانشغال والاستغراق الكامل للإنسان في العالم المعلوماتي بعيدا عن مظاهر الحياة الإنسانية.

الوجه الثالث: عدم قدرة الإنسان على متابعة أو ملاحقة التغيرات التي تحدث في أي ميدان من ميادين المعرفة. (الفارس، 2006، 109).

فالتقدم التكنولوجي والتغيرات السريعة للألة التي صنفها الإنسان وصار عبدا لها ليس يستغني عليها لم تمد له سوى الشعور بالعجز والعزلة الاجتماعية. (عيد، 1993، 118).

الاغتراب الثقافي: هو اتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها والانبهار بما هو غريب من عناصر الثقافة وخاصة أسلوب حياة والنظام الاجتماعي وتفضيله عن ما هو محلي.
(زهران، 2004، 111)

ويقصد به أيضا تنازل الفرد عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة مطورة لذاته وإرضاء مجتمعه بمعنى:

- **إزاحة الذات:** أي تنازل الإنسان طوعا عن حقه في النقد وتطوير ثقافته وتخويل آخرين بهذا الحق نيابة عنه.
- **إرضاء المجتمع:** هو تنازل الإنسان طوعا عن حقه الطبيعي في نقد ثقافة الغير وتطويرها ويعرف إريكسون على أنه عملية متعلمة من الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يعيش الفرد فيه في مجتمعه وأن حالات التنمر الاجتماعي والخروج عن المألوف والأعراف، التقاليد، إنما تعبير عن أساليب الرفض الثقافي للمجتمع بل والشعور بالاغتراب مع إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع بل الشعور بالاغتراب مع فقدان الهوية الثقافية.

ومن الآثار السلبية المترتبة عن فقدان الهوية الثقافية:

- ظهور العديد من السلوكيات غير مقبولة اجتماعيا مثل العزلة وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية.
- التمركز حول الذات.
- الانغلاق في دائرة اللا هداف والمصالح اجتماعية.
- رفض القوانين والمعايير اجتماعية. (نوي، 2013، 21).

فالاغتراب الثقافي هو تفضيل كل ما هو أجنبي عن كل ما هو محلي مع التقليد الأعمى والسعي وراء تطوير ما يخالف ثقافة الفرد.

9- مراحل الاغتراب النفسي: تتحدد مراحل الاغتراب النفسي من خلال ما يلي:

- مرحلة التهيؤ للاغتراب النفسي.
- مرحلة الرفض والنفور الثقافي.
- مرحلة الشغور بالاغتراب النفسي.

ولتفسير هذه المراحل سنقوم بشرح كل مرحلة على حدى:

المرحلة الأولى: مرحلة التهيؤ للاغتراب النفسي:

وهي المرحلة التي تتوسط بين مرحلة التهيؤ للاغتراب والمرحلة التالية للاغتراب، حيث ينظر للاغتراب في هذه المرحلة كخبرة من المعاناة وعدم الرضا والرفض، يعرف ذلك في سياق التناقض بين ما هو فعلي وما هو مثالي، يكون فيها الشخص غير راض عن الاهتمامات السائدة والقيم والمعايير وأنشطة المجتمع، وغالبا ما يؤدي عدم الانسجام بين الفرد ونفسه والعكس بالعكس، وتظهر مشاعر القلق، اليأس، العجز، والاقتلاع عن الأصول، مع ضياع الفرص، وفقدان السند النفسي والاجتماعي. (شتا، 1997، 144).

وتبرز هذه المرحلة أكثر من خلال ما يلي:

- **الفشل في إيجاد معنى وهدف الحياة:** حيث لا يوجد شيء في هذه الحياة يمكن أن يساعد الإنسان على البقاء حتى في أسوأ الظروف، مثل معرفة أن هناك هدف في هذه الحياة، ويدل انعدام المعنى وفقدان الهدف من الانفصال بين الجزئي والكلي، حينما يجد الإنسان أن أفعاله الفردية ليس لها علاقة مع أنشطة حياته. (الطفيلي، 1999، 28).
- **تحول الذات إلى شيء:** إن اغتراب ظاهرة مركبة جوهرها الانفصال والفقدان والذي قد يتعرض الإنسان للتشيؤ، وهذا يعني الإنسان على يد الشيء، أي أن يظهر للناس ثقة لا يظهرونها لبعضهم كأشخاص. (مجاهد، 1985، 59).
- **الشعور بالعجز وفقدان القوة:** أي فقدان الشخص المغترب لشعوره بالأمن، بداية مسيرته الحضارية وحتى يومنا هذا، فأنا البدائي مدفوعا بالخوف، والعجز، مملوء رعبا من الطبيعة حاول أن يضع لنفسه شيئا يمنحه الشعور بالأمن، ويزيل عنه الشعور الذي لا يطاق بالخوف والعجز.
- **الشعور باليأس:** يعد اليأس واحدا من المشاكل التي يثيرها المجتمع المعاصر الذي يتطلب من الناس أن يعيشوا في ظروف مختلفة جدا كما كانوا عليه سابقا.

ثانيا- مرحلة النفور والرفض الثقافي: ينظر للاغتراب في هذه المرحلة على أنه خبرة المعاناة من عدم الرضا ويترك ذلك من التناقض بين ما هو فعلي وما هو مثالي، بمعنى أن الشخص المغترب غير راض، ومن ثم يكون معارضا للاهتمامات السائدة والموضوعات والقيم والمعايير الاجتماعية ومن المظاهر النفسية التي يمكن أن تظهر في هذه المرحلة من مشاعر القلق الكراهية.
(موسى، 2002، 23).

ثالثا- مرحلة الشعور بالاغتراب النفسي: يعيش الفرد في مرحلة الاغتراب النفسي بين حالات الانعزال، والمتمثل في الخروج على الوسائل، الامتثال للا هدف وفي أي حالة الانسحاب الذي يشير إلى رفض اللا هداف بدل التكيف مع بدائل لها. (شتا، 1999، 35).

ومن أبرز أعراض هذه المرحلة ما يلي:

- **الانسحاب:** يظهر في العزلة الاجتماعية.
- **النشاط:** يبرز في التمرد والثورة.
- **التظلم:** يظهر في المسايرة والخضوع والامتثال. (عبد المنعم، 1993، 4).

وقد قام علماء النفس بتفسير الإذعان والخضوع على أنعه سمة بالشخصية واقترح كار carr تعريفا له بأنه تكتيك اجتماعي بسيط يستطيع الضعفاء من خلاله حماية انفسهم من الأقوياء.
(حسن، 20017، 52).

لقد تبين لنا من خلال عرضنا لمراحل الاغتراب النفسي أنها ذات صلة ببعضها البعض، حيث كل مرحلة تمهد لبروز مرحلة أخرى، فالفرد يعيش في هذا العالم الخارجي ضمن بيئة اجتماعية

تختلف مقوماتها من مجتمع لأخر، يتطور الفرد تبعا لعوامل نفسية ذاتية في إطار المنظومة الاجتماعية، لديه العديد من الأهداف، الطموحات، إلا أنه في كثير من الحالات يتعرض للإحباطات، بين ما هو موجود وما يريده أن يكون فيضيع هدفه، تتحطم أحلامه، يعيش حياة بلا معنى، بلا هدف، فينعزل عن واقعه الاجتماعي، مع رفض الانصياع للمعايير الاجتماعية، الثقافية، وبالتالي يكون في حالة غضب، نفور رفض، ليدخل مرحلة الشعور بالاغتراب النفسي.

10- النظريات المفسرة للاغتراب النفسي:

لقد تنوعت النظريات المفسرة لشعور بالاغتراب النفسي، حيث كل نظرية حاولت تفسيره من منطلق عدة توجهات، مع ذكرها للعديد من العوامل الدافعة بالفرد للاغتراب النفسي، حيث سنحاول ذكر أبرز هذه النظريات من خلال ما يلي:

أولا-النظرية التحليلية: حاولت النظرية التحليلية تفسير الشعور بالاغتراب النفسي من خلال أراء بعض علماء النفس أبرزهم:

يرى سيغمون فرويد Sigmund Freud أن الاغتراب يزول أو يرتفع عندما يحل الوعي محل اللاوعي، ويتم ذلك عندما تزول من عامنا وعقولنا سلطة الأساطير والأوهام وسلطة الطبقة الاجتماعية. (العمامرة، 1998، 44).

وقد أكد فرويد أن الاغتراب مصدره اختلاف المعادلة بين طموحات الشخص وإمكاناته الاجتماعية، فغاية كل إنسان السيطرة، والتفوق، فإذا لم تمكنه قدراته من تحقيق هدفه طموحاته فإنه سينطوي أو ينحرف، فاغترابه يأتي نتيجة الصراع بين غريزة الذات وإثباتها، ثم تنفجر نتيجة ما يصيب الإنسان من إحباطات والتغيرات التي يتعرض لها ويواجها في حياته، لهذا يشعر بالخيبة، يميل إلى الانعزال، أو سلوكيات تعويضية شاذة وفي كل الأحوال سيكون غريبا.

ولقد أتى تصور فرويد للاغتراب النفسي كمن خلال إعادة تحليل المجتمعات الحديثة وفما يلي موجز عن اغتراب كل من:

1.اغتراب البناء العقلي: ويتضح ذلك من خلال اغتراب الشعور حيث يرى فرويد أن الأسباب تدفع إلى نسيان بعض الأحداث ويصبح تذكرها أمرا صعبا مؤلما وبالتي فإن أي محاولة لإعادتها إلى الذاكرة يعد أمرا صعبا لمقاومة الأنا لذلك الكبت وبالتالي، فالمقاومة توصف كأحد مظاهر اغتراب الشعور كما يظهر اغتراب اللاشعور من الرغبات التي كبتت في اللاشعور منتظرة فرصة للتنفسي عن الطاقة المكبوتة ويظل اللاشعور، مغتربا عن اللاشعور مع استمرار عمليات الكبت والقمع وبقاء حالة الانفصال ولكن مع شدة إلحاح الرغبات المكبوتة وبالتلى تظهر الأعراض المرضية.
(عباس، 2008، 95).

2- اغتراب مكونات الشخصية: يظهر من خلال اغتراب الهو فيها يقع تحت سيطرة الأنا الأعلى ويظهر الأنا من خلال سلب الحرية وسلب المعرفة، فيظهر الأول حينما يفتقد حريته من خلال إصدار

حكمه فيما يتعلق بالسماح لرغبة الفرد للإثارة، ويظهر الثاني حينما يفقد معرفته في حالة السماح لهذه الرغبات بالشباع مما يؤدي لبقاء الأنا جامدا بين الانفصال والخضوع وفي كليهما يكون الإنسان مغتربا. (محمد، 1998، 22).

وقد أشار عدد من الباحثين أن فريد توصل إلى الحقائق التالية:

3- اغتراب الشعور: فالخبرات المؤلمة التي يمر بها الفرد يتم كبتها لتقليل الآلام الناتجة عنها ولذلك تذكرها أمر صعب يحتاج إلى جهود للتغلب عليها وعلى المقاومة التي تحول دون ظهور الخبرات المكبوتة والمقاومة هنا مظهر من مظاهر اغتراب الشعور.

4-اغتراب اللاشعور: يشير فرويد إلى أن الخبرات المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور وتبقى تحتفظ بطاقاتها تنتظر فرصة الخروج وطالما أن أسباب الكبت لازالت قائمة فان الشعور يظل مغتربا على شكل انفصال عن الشعور ومحاولة الأنا في التوفيق بين ضغط الواقع ومتطلبات الهو، وأوامر الأنا الأعلى ما هو إلا هروبا من الواقع الاجتماعي.
(زهران، 2004، 112).

يناقش جاك لا كان jack Lacan، والذي يعتبر أبرز المحللين النفسين بعد فرويد قضية الاغتراب النفسي في التساؤل التالي: ما هو الاغتراب؟" إني وإن كنت وجدت نفسي من خلال الآخر فقد فقدت نفسي من خلال الأنا". (خضر، 1999، 51).

ومنه يؤكد فرويد أن كل فرد في الواقع عدو الحضارة وذلك أن الحضارة هي مصدر اغترابه وفي الحقيقة لم يعالج فرويد مفهوم الاغتراب كمفهوم مستقل بل تناوله في سياق أفكاره المتعلق بقلق الحضارة ونشوء العصاب. (إبراهيم، 2007، 31).

وجاء في كتاب لفرم "**المجتمع السوي**" المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الفرد نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله بل أن أفعاله ونتائجها تصبح سادة الذين يطيعهم والذين قد يعبدهم. (حماد، 2005، 61).

وقد حدد فروم أنماط الشخصية المعبرة عن الاغتراب النفسي على الوجه التالي:

- **الشخصية الاستغلالية:** التي تقوم في علاقاتها على استغلال الآخرين.
- **الشخصية الأخذة:** التي همها أن تأخذ وتحصل على أكبر ما تستطيع الحصول عليه في أي علاقة كانت.
- **الشخصية الحيازة** التي تميل إلى التملك وتسعى أن تعيش بأقل النقاقات.
- **الشخصية التاجرة:** هي شخصية الإنسان الانتهازي الوصولي المقنع بالصورة وأشكال عديدة حسب متطلبات الموقف والذي يبيع نفسه ويهدر قيمته كإنسان من أجل الوصول لتحقيق غايته الشخصية. (عباس، 1996، 123).

ومنه نستنتج أن علماء النفس التحليليون باختلاف آرائهم حاولوا تفسير الشعور بالاغتراب النفسي من خلال وجهات نظر امتازت بالاختلاف، فبداية سيغمون فرويد الذي حاول تفسيره هذا الاضطراب من خلال الصراع القائم بين الهيئات النفسية الثلاث للجهاز النفسي، إضافة إلى الحضارة المعاصرة وما نتج عنها من ظاهرة التشيؤ، كما أن فروم لم يبتعد كثيرا عن سابقيه في تفسير الاغتراب النفسي وهو الانفصال عن الذات، حيث اعتمد على دراسة أنماط الشخصية واعتبرها المنطلق الرئيسي والسبب المباشر في دخول الفرد حلاة من الانفصال عن الذات، وعن الآخرين، وهذه الحالة هي الاغتراب النفسي.

ثانيا:النظرية الوجودية: يعتبر فيكتور فرانكلن Fränkel, v مؤسس النظرية الوجودية التي تناولت العديد من الموضوعات التي تتصل جليا بالتجارب عن الاغتراب كمشاعر التعلق بحق الاختيار وما يرافقه من الإحساس بالمسؤولية والقلق والغربة والعجز والانتماء. (بركات، 2000، 63).

تهتم هذه النظرية بدراسة المعنى باعتبارها البعد الصميم للوجود الإنساني فإذا كان لدى المرء معنى أو هدف في حياته فجدير بالكفاح، فإن ذلك يعني أن وجوده له أهميته وله مغزاه وأن حياته تسير على نحو إيجابي، تبعث الحياة عن الرضا تعادل الإرادة المعنى ووجود قوة أولية تدفع الفرد للبحث عن أمر فريد يحقق فيه الفرد ذاته ويشعر بمغزى ومعنى لحياته، ووجوده الإنساني، حيث يتعرض الفرد للشعور بالفراغ الوجودي وهو الاغتراب في حد ذاته، وفي حالة الإحباط وفقدانه إرادة المعنى تكون نتيجة لهروبه من المواقف الاجتماعية الضاغطة فيها يعاني المغترب من افتقاد الهدف والمعنى وكذا افتقاده لذاته. (يوسف، 2005، 85).

فحسب فراكل الإنسان يسعى للبحث عن معنى التي تعتبر القوة الأولية في حياته وهذا المعنى فريد ونوعي من حيث أنه لا بد أن يتحقق واسطة الفرد وحده وعندما يحدث ذلك يكتسب هذا المعنى للفرد ما يشبع إرادة المعنى. (مجاهد، 1997، 19).

ومن هنا يرى الوجوديون أن التحدي الأكبر الذي يواجه الكائن البشري هو مسألة التقدير الأعمق بمعنى الوجود البشري وفي ظل الوجود التكنولوجي فإن الناس تركوا قيمتهم ليجدوا أنفسهم ضد مطالب تقتاضيها المسايرة الاجتماعية فمنهم من عادوا يختارون وأن يسيرون ويفعلون ما يفعله الآخر والنتيجة المترتبة على عدم قدرة الإنسان على الاختيار وهي إنكار لذات الحقيقة وطبقا للوجوديين فإن هذه الحالة التي يطلقون عليها الاغتراب هي نوع من الموت الروحي حيث ينتاب الفرد الإحساس بعدم معنى الحياة والرعب من الموت المحتم. (صالح، 1998، 217).

ويصرح فرانكلن أنه يمكن للفرد أن يكتشف المعنى في حياته بثلاث طرق هي:

- القيام بفعل أو عمل وذلك عن طريق القيام بصنيع ما.
- يخير قيمة من القيم كالحب وذلك عن طريق تجربة شخص نقدره ونحبه وبذلك يمكن أن نجد المعنى من خلال هذه التجارب.

- أن نعيش حالة من المعانة باعتبارها فرصة لتحقيق القيمة العليا ولتحقيق المعنى الأعمق وهو معنى المعاناة ويحدث الاغتراب عندما تنحل إرادة القوة محل إرادة المعنى.

(الفحل، 2009، 154).

وينحني ألبورت نفس المنحى الذي اتخذه فرانكلن حيث يقول ربما تكون مصطلحات مثل القلق والفزع والاغتراب أكثر استخداما وشيوعا لدى الوجوديون حيث يجد الإنسان نفسه ملقى في عالم غير مفهوم قدرة أن يعيش في دوامة الاستقرار والعزلة والمعاناة ويتملكه شبح الموت والعدم، وهو يرغب في الهروب من القلق لكن غياب المعنى أكثر إيلاما من القلق لأنه حينما يوجد هدف واضح في الحياة يتلاشى القلق والفزع فالإنسان مغتربا بالفطرة ينشد الأمن والحرية على السواء وهو يسعل إلى مغالبة ظروف الاغتراب عنه طريق البحث معنى للوجود يغطي الثالوث المفجع، المعاناة، الذنب، الموت. (الحمداوي، 2007، 15).

ويعرف الاغتراب على ضوء النظرية بأنه نوع من الاضطراب في العلاقة الفرد بنفسه والعام حيث يشعر المرء بأنه غريب لا عن ذاته منفصل عن واقعه وذلك بسبب فقدان المعنى المتمثل بصفة أساسية في الهدف والقيمة مما يعطل عطل الحركة الديالكتيك ما بين الذات والواقع، هذا مستمد من نظرية فرانكلن في البحث عن المعنى ومفهوم الديالكتيك في فلسفة هيجل. (يوسف، 2005، 45)

لقد تبين من خلال عرضنا لوجهة نظر فرانك أنه أكد على أهمية الإحساس بالمعنى في الحياة، وهذا ما يحفز الفرد على مواجهة الألآم والمعاناة، حيث اعتبرها قوة أساسية في تحقيق إنجازات الفرد الحالية والمستقبلية، بالتالي فإن الاغتراب النفسي يندرج ضمن شعور الفرد بالا معنى في الحياة.

النظرية النفسية الاجتماعية: يحدد ايريك أريكسونErikson, i ظاهرة الاغتراب في ضوء الانتماء والهوية حيث تعتبر مشكلة الانتماء سببا مهما للاغتراب، حيث أكد أن معظم الشباب يواجه أزمة الانتماء، هي تعكس الهوية التي تواجههم في معرفة الأدوار المرتبطة التي تناسب طبعهم الذي كان من المكن أن تقدم لهم شكلا من أشكال المجتمع، الأمر الذي يمكن أن يسمح لهم أن يكونوا ما يريدون وأن يعيشوا في انسجام مع القيم التي يعدونها غالبية ويعتقد أن المراهق الذي يمر في مرحلة المراهقة بنجاح فإنه يشعر بالانتماء الاجتماعية، بينما يقود الفشل في هذه المرحلة إلى العزلة والاغتراب. (الحمداني، 2014، 118).

إن تكرار الإحباط والفشل في سن (06-12سنة)، يجعل الفرد يشعر بالنقص والدونية التي تؤثر على نظرة الحياة وأن زيادة الضغوطات والحاجات على الفرد وعدم قدرته على مواجهتها يمكن أن يقود إلى خلل الذات وشعور الفرد بالهوية المحددة مع البيئة الاجتماعية سوآءا كان العمل، المدرسة المجتمع يجعله يشعر بالمحبة، مما سيؤدي إلى ارتباطه بالآخرين، عكس إذ لم يستطع الفرد أن يحقق هويته فإنه يشعر بالعزلة والاغتراب اجتماعي. (عبد السميع، 2007، 99).

إن شعور الطفل بالخوف والقلق وعدم الثقة في البيئة الاجتماعية، المحيطين به يتولد لديه في العامين الأوليين نتيجة عدم حصوله على الرعاية الجسدية والنفسية، إن عدم شعور الفرد بقيمته الذاتية، وعدم استقرار البيئة الاجتماعية خلال (03 سنوات الأولى) من عمره يؤدي إلى عدم الثقة بالنفس وبالآخرين.

إن إحساس الطفل بالعجز وعدم القدرة على المبادأة في (سن 03 سنوات إلى غاية 06 سنوات) يؤدي إلى الشعور بالذنب.

فالاغتراب حسب أريكسون هو مفهوم أساسي في حرية الأنا وفي تكوين موقف واضح أتجاه العالم.

وتعتبر نظيرة أريكسون من خلال عرضه لشكل الهوية الذاتية وفق نظرية النمو النفس الاجتماعي التي تعني أتجاه العالم و اتجاه دوره من خلال معرفته بقدراتها وانعكاساتها ومحاولة التوفيق بينهما. (الشقير، 2005، 42).

أزمة المراهقة هي أزمة يمر بها أغلب المراهقين في وقت ما، يعانون فيها عدم معرفتهم لذاتهم بوضوح وعدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر أو ماذا سيكون عليه فلمستقبل فيشعر بالضياع والتبعية والجهل بما يجب أن يفعله ويؤمن به وهي علامة عن طريق النمو يمكن أن تؤدي إما بالحساس بالهوية أو إلى المزيد من الانهيار الداخلي وتشتت الدور أو تمييع الهوية.

(الحمداني، 2011، 115).

فالاغتراب لدى أريكسون معوق أساسي في حرية الأنا، أوفي تكوين موقف واضح اتجاه العالم هذه الرؤيا وإن اتفقت مع فروم وهورني في عدم المجال الذي يتشكل في هذا المفهوم على نحو دقيق إلا أن تعريفه يتميز بأنه يفتح الباب لدور فعال في مجال التربية ، ويرى براون أن تصور أريكسون للاغتراب الناتج عن عدم تحقيق الهوية، أنه قد يحدث نتيجة الأزمات النفسية التي اعترضت مراحل النمو مثل القلق الحساس بالذنب، كما أن اللا معنى قد يكون سببا ونتيجة للاغتراب، كما من الممكن أن الوسواس والقهر والكبت نتيجة لعدم تحقيق الهوية بشكل صحيح. (شقير، 2005، 54).

ثالثا: النظرية السلوكية: تفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية بأنها أنماط من الاستجابات الخاصة أو غير السوية أو المتعلمة بارتباطها بالمثيرات منفردة ويحتفظ بها الفرد لفاعليته في تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة والفرد وفقا لهذه النظرية يشعر بالاغتراب عن ذاته، عندما ينصاع ويندمج مع الآخرين. (زهران، 2004، 113).

ويرى هذا الاتجاه أن الإنسان تحركه قوة خارجية وليست داخلية وأن سلوك الإنسان مرتبط بالاستجابات وطبيعة التعزيزات التي يتلقاها وهذا يعني أن الاغتراب نشأ لنقص في عدد التعزيزات الإيجابية ونوعها أي إن الاغتراب يبدو في حالة من الإحباط الناشئ عن اضطراب نظم الاستجابات التي تلفت تعزيزات في بيئة اجتماعية كما أن الشخص الذي يشعر بالاغتراب لا يجد من يتحدث إليه

وإلى من يتجه لأن سلوكه لا يخلق تأثيرات يذكرها من الاغتراب، الشيء الذي كان سبب غياب الأشخاص الذين كانوا يقومون بدور تعزيزات. (الحميري، 2009، 76).

بالتالي فالاغتراب ناتج عن عناصر بعضها من البيئة الخارجية وبعضها في عالم القيم فعلاج أي فرد يعاني من مشكلة معينة يمكن أن يتم بأن تعلمه أساليب جديدة من السلوك كما يمكن أن تلمه طرق جديدة من التفكير وحل المشكلات، ويمكن أن نساعده على تغيير توقعاته القديمة التي يتبانها على نحو بعض الأهداف. (زهران، 2000، 112).

رابعا: النظرية الإنسانية: يرى ما سلو MA slow أن الإنسان يولد معتمدا على الآخرين وهو يعول عليهم طويلا ويتربى بطريقة عادية في الحب وينمي قاعدة الثقة والاتكال على الآخرين وبالتدريج يتواتر الإحساس المؤلم بالضياع الشخصي ولا يستطيع الإنسان التخلي عنها أبدا لذلك يربط الإنسان نفسه بالحياة من خلال اهتمامه حيث يسعى دائما إلى ترقية خبراته القيمية والعيش مع القلق الأساسي (الخوف من الموت، مشاعر الذنب، انعدام القيمة ويسأل لماذا هو موجود؟ ويموت لوحده.

(يوسف، 2005، 73).

قسم دوافع السلوك الإنساني إلى خمسة دوافع تنتظم بشكل هرمي تحت اسم نظرية سلم الحاجات ومن خلال هذا الهرم يبين أن الحاجات الدنيا تتماثل مع الحاجات الحيوانية، والحاجات العليا خاصة بالإنسان فقط وهذه الحاجات موضحة في الشكل التالي. (العبيدي، 2009، 95).

الشكل رقم (01) يمثل هرم الحاجات حسب ماسلو

حيث أن الحاجات العليا كالعمل وقيمته عند الإنسان هو الذي يولد لديه الإحساس بقيمة الحياة هذا ما يضعنا موضع التساؤل عندما يفتقد الإنسان هذه القيمة، فهو يرى صورته من خلال هذه القيمة، فالمعنى والقيمة هي بعد الصميم للذات فهي تفسر الإحساس بالذات كوحدة مميزة.

(خليفة، 2000، 315)، وقد أجرى **ماسلو** بعض الدراسات على الأفراد الذين وصلوا إلى تحقيق ذواتهم وتبين أنه تجمع بينهم عدة خصائص من أبرزها الاهتمام بالعمل، الاستقلالية، وعموما تحقيق الذات هو أن يعيش الفرد أقصى إمكاناته وقدراته. (الزبيدي، 2009، 85).

أما كارل روجرز يتأكد أن لكل فرد حقيقة التي تخبرها بشكل رفدي ومميز وأن السلوك يعد نتيجة الأحداث المتراكمة وكما خيرها الفرد فعلا ويحدث الاغتراب عندما لا يستطيع الفرد أن يختار قراره بحرية بفعل ويحدث الاغتراب عند القيود المفروضة عليه من الآخرين لأنه لا يستطيع أن يفهم ذاته كما هي ويذكر روجرز أن الاغتراب يحدث عندما يمنع الكائن الحي عدد من خبراته الحسية ذات الدلالة عن بلوغ حركة الوعي ويؤدي هذا بدوره إلى الحيلولة دون تحول هذه التغيرات إلى صورة رمزية للذات وإلى عدم انتظامها في جشتلت بناء الذات. (الشقير، 2005، 115).

بالنظر إلى كل ما سبق يتبين أن الفرد يسعى دائما إلى إشباع حاجاته لتجنب مصادر الألم كما أنه يسعى إلى تحقيق درجة معقولة من الطمأنينة النفسية فالشخص الآمن حسب ماسلو هو الشخص الذي يشعر أن حاجاته مشبعة وبالتالي عدم إشباع هذه الحاجات وعدم تبني قيم إيجابية يؤدي بالفرد إلى الاغتراب النفسي، إضافة إلى كارل روجرز الذي ربط بين مفهوم الاغتراب النفسي بمفهوم الذات.

11- أشكال الاغتراب النفسي:

تعددت أشكال الاغتراب النفسي ما بين الشعور بالاغتراب عن الذات والشعور بالاغتراب عن الآخرين وهذا ما سيتم توضيحه من خلال المخطط التالي:

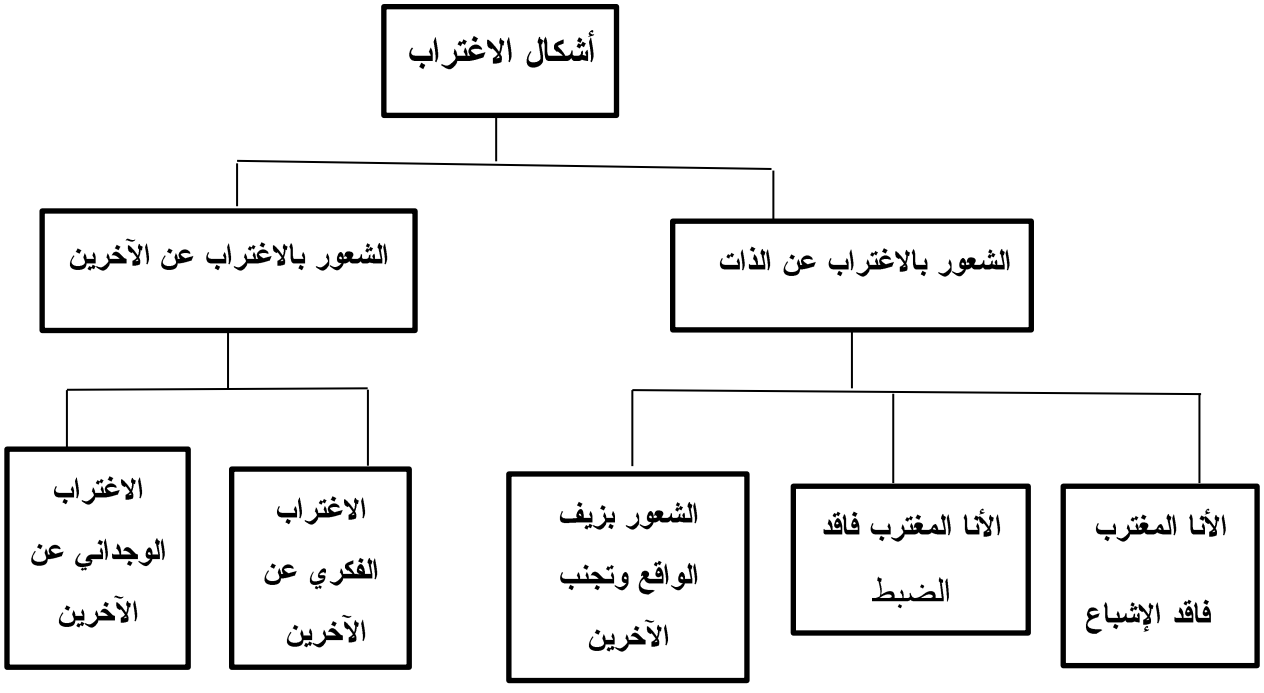

الشكل رقم (02) يوضح أشكال الاغتراب النفسي.

وفي ما يلي تفصيل وشرح لهذا المخطط ونقاطه الأساسية:

- **الأنا المغترب فاقد الإشباع:** وهو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان من الإشباع وحالة اللا استقرار والقهر والأمن والوحدة والقلق وعدم الاستمتاع بالحياة أو الشعور بالإحباط وعدم الشعور بالدفء الداخلي أو التوافق مع رغبات الذات وإمكانات الواقع.
- **الأنا المغترب فاقد الضبط:** فهو الحالة التي يستشعر فيها الشعور بالعجز وعدم الرضا، وعدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على الاختيار وصعوبة اختيار القرار واتخاذه والشعور بالضعف ومفهوم الذات السالب، وتشوه صورة الذات وعدم القدرة على السيطرة على الأحداث، والشعور بالضياع مع تلاشي التفاؤل.
- **عامل الشعور بزيف الواقع وتجنب الآخرين:** يعني شعور الفرد المغترب أن العالم المحيط به ليس حقيقيا بل زائفا وأن الحقيقة ضائعة والشعور بأن هناك مسافة نفسية بين الفرد والآخرين مع وجود الكراهية للآخرين ونقص الثقة بهم واتساع الفجوة بين ذات الفرد وذات الآخرين والرغبة في هجر الناس والآخرين والرحيل إلى مكان خالي والاعتزال عن الآخرين وتجنبهم.
- **عامل الاغتراب الفكري عن الآخرين:** يعني تناقض وجهات نظر الفرد مع أقرانه وكافة المجتمع والشعور بعدم التكيف فكريا أو عقائديا مع المحيط.
- **عامل الاغتراب الوجداني:** يعني عدم الشعور بالحب والود اتجاه الآخرين والشعور بأن الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية والأحاسيس والانفعالات ويتسمون باللامبالاة وعدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية مع الآخرين. (مجدي، دت).

خلاصة الفصل:

لقد تطرقت الباحثة للعديد من العناصر الأساسية لمتغير الاغتراب النفسي لمحاولة الإلمام الكافي بهذه الظاهرة التي تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر نتيجة التناقض بين طموحات الفرد وأحلامه وأهدافه وبين ما هو واقه ومعاش في ظل الظروف البيئية من جهة وإمكاناته الشخصية من جهة أخرى، الأمر الذي انعكس سلبا على الفرد سيكولوجيا واجتماعيا من خلال بروز جملة المظاهر المختلفة للمتغير من العزلة الاجتماعية، ضعف التواصل الاجتماعي، وفقدان المعايير وبروز بعد اللا معيارية خاصة في وسط المراهقين نتج عنه الغوص في العديد من المغامرات المؤدية بحياتهم للموت والجنوح، إضافة إلى عبور البحر بواسطة قوارب البحر المعروفة بالبوطي، وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الموالي.

الفصل الرابع

الهجرة غير الشرعية

ثالثا: الهجرة غير الشرعية

تمهيد:

لقد تعددت الظواهر الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري ومن بينها ظاهرة الإقبال على الهجرة غير الشرعية، التي أصبحت كتهديد أمني تستدعي القلق والخوف، نتيجة تفاقم أثارها وتسارع وتيرتها وارتفاع ضحاياها، مما توجب علينا كباحثين في الميدان العيادي ضرورة فهم وتحليل العلمي لظاهرة من مختلف جوانبها النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية إلى غير ذلك من الجوانب، وسنتطرق في هذا الفصل إلى تحديد أهم المفاهيم المتعلقة والمرتبطة بالظاهرة، مع ذكر دوافعها، آليات التصدي لها.

1. التطور التاريخي لمفهوم الهجرة غير الشرعية:

الهجرة مصطلح عرفه الإنسان منذ القديم، حيث كان تنقل الأشخاص وممتلكاتهم موجودة مع مسايرة التطور التاريخي منذ عدة قرون، بغية الاسترزاق وطلبة الحاجات من خلال الانتقال من منطقة إلى أخرى، وهذه عبر مراعاة الشروط والضوابط المحددة للمنطقة التي يتم الانتقال فيها، رغم وجود هذه القوانين إلا أن بعض الآخر يغامرون بالتسلل وخرقها، وبظهر أشكال عديدة من الاعتداءات على أمن الدول، ما دفعها إلى تدعيم ودراسة حدودها، التي تعد خط الدفاع الأساسي ضد محاولة أي اعتداء وتسلل. (البشهاوي، 2009، 65).

وفيما يخص ظهور الهجرة غير الشرعية في الجزائر فإننا سنتطرق للحديث عن أبرز المراحل التي شهدتها الجزائر، فالموقع الجغرافي للجزائر جعلها منذ القديم منطقة مفتوحة على حركات هجرة بشرية مثلها استقبلت موجودات بشرية، قد يكون على رأسها طلب العلم والتفقه في الدين، والبحث عن مصادر الاسترزاق، أو الفرار من الخدمة العسكرية ومثل هذا الظروف التي كانت تمر بكل حرية اضطر إلى الهجرة مئات الألاف من الجزائريين منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، وكانت كنتيجة حتمية للممارسة الفرنسيين الاستبداد الذي مارسها على الجزائريين، لما كانت تصدره الإدارة الفرنسية من قوانين وتنظيمات وتشريعات بحجة تنظيم الجزائر.

(طرطوش، 2007، 137).

ويمكن تقسيم تاريخ الهجرة غير الشرعية إلى مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: شكل الاستعمار الفرنسي عامل طرد وجذب للمهاجرين الجزائريين، إذ كانت المجاعة والفقر التي تفشت في المجتمع الجزائري عاملا طاردا للسكان، في حين كان الطلب متزايدا على القوى العاملة غير المدربة عامل جذب للسكان الجزائريين في الضفة الأخرى .

المرحلة الثانية: امتدت من (1985-1995)، حيث تميزت ببروز التناقضات المتعلقة بالمهاجرين النظاميين وأبناء البلد الأصلي، تزامن هذا التناقض مع غلق مناجم الفحم في كل من فرنسا وبلجيكا

وهذه الأخيرة بدأت تستوعب العديد من المهاجرين غير النظاميين وبذلك أغلقت الحدود، وهنا بدأت تظهر محاولات الهجرة غير الشرعية. (المبروك، 2012، 05).

فقد كانت هذه المراحل من أهم المراحل التطور التاريخي للهجرة من دول الجنوب إلى دول الشمال، حيث كانت الجزائر على سبيل المثال محتلة من قبل فرنسا (1830)، ثم بعد ذلك تونس (1881)، ثم موريتانيا (1903)، ثم المغرب (1912)، فقد كانت هذه الفترة علامة فارقة في الهجرة إلى دول الشمال المجاورة إلى دول الجنوب. (المبروك، 2012، 06).

المرحلة الثالثة: بعد الأزمة البترولية التي عرفها العالم في منتصف السبعينيات من القرن الماض أصبح ينظر للهجرة على أنها مشكلة ينبغي البحث لها عن حلول ناجحة، وعلى هذا الأساس ظهر اتجاه لغلق الحدود أمام كل أواع الهجرة الوافدة، ولم يقتصر هذه السياسة على الدول المستقبلة، بل انعكست أثارها على بعض الدول المصدرة للمهاجرين وقد قامت هي كذلك بمراجعة سياستها الخاصة بالهجرة كرد فعل على الانتهاكات المتكررة من بعض الدول وتقصيرها في حماية الأجانب. (تنتوش، 2012، 67).

المرحلة الرابعة: مرحلة تشجيع الهجرة القانونية تميزت في العقود السابقة بسهولة دخول أي بلد عند الخروج من الوطن الأصلي، وفي هذه الصدد يقول فولتير في المنجد الفلسفي (كان لمنع خروج أي مواطن من البلد الذي ولد فيه، هو خوف من أن يهجره الجميع ولذلك يجب تشجيع بقاء المواطنين وكذلك تشجيع دخول المهاجرين. (ساعد، 2012، 34).

قد كانت للحرب العالمية الأولى الفضل الأكبر في فتح باب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وما ساعد ذلك رفع القيود وتشجيع الهجرة التلقائية، ثم عملية الإشراف على الهجرة من طرف السلطات الفرنسية. (henry, 2001, 26).

المرحلة الخامسة: هي مرحلة وقف الهجرة، فقد تبعت الدول الأوروبية العديد الوسائل لمنع الهجرة الغير قانونية ومنع وسائل ترخيص السياحة المحددة المدى، فأهم مشكل يعاني منه المهاجرين هو العنصرية، والسياسات التميزية ويرجع بالأساس إلى عاملين أساسي:

العامل الأول: هو عامل تركيز المهاجرين في مناطق معينة وبأعداد كبيرة.

العامل الثاني: مرتبط أساسا بالبطالة، إضافة إلى الأيدي العاملة الأوروبية وإن كانت تؤمن لها طاقة عاملة شابة، ورخيصة إلا أنها من ناحية أخرى تشكل خطرا محتملا نتيجة ما يسمى الأوربيون بالخطر الإسلامي الجنوبي خاصة بعد التسعينات (العشرية السوداء) وظهور الصراع الدموي، هذا الوضع زاد من خوف امتداد الأزمة الأمنية من الجزائر لبعض الدول الأوروبية.

مع ذلك تواصلت الهجرة غير الشرعية بمختلف أشكالها والتعرض للخطر لتعود الأن بأشكالها الجديدة لم يعرفها المجتمع الجزائري من قبل، العديد من الشباب الذين يركبون البحر بزوارق خشبية يبحرون من السواحل بحثا عن الضفة الأخرى .

فإن حراقة سنة (1926)، قد أكلتهم الغازات والفحم المحترق، فإن حراقة العصر الراهن قد أكلتهم الحيتان، أو ما يعرف بقوارب الموت والتي بدأت من المغرب نظرا للقرب الجغرافي من إسبانيا ثم انتقلت إلى الجزائر لتمتد للسواحل الجزائرية الغربية تلمسان، وهران، عين تموشنت، ثم انتقلت إلى الشواطئ الشرقية (عنابة، القالة، سكيكدة). (الحوات، 2007، 63).

2. تعريف الهجرة غير الشرعية:

1.2- المفهوم اللغوي للهجرة:

تعني الخروج من أرض إلى أخرى. (محمد، 2005، 67). هي اسم من الفعل هجر، يهجر هجرانا، نقول هجر المكان أي تركه، والهجرة هي الخروج من أرض لأخرى ومفارقة البلد سعيا وراء الرزق أو العلم أو العلاج أو منفعة أخرى. (الفيروزي، دسن، 157).

وفي اللغة الفرنسية تنقسم إلى:

اللفظ الأول: immigré هو الشخص الذي يدخل إلى إقليم الدولة المستقبلة.

اللفظ الثاني: émigré هو الشخص الذي يغادر إقليم بلده مهاجرا إلى بلد آخر. (Abed al Fatah ,94).

ترى الباحثة أن الهجرة تتمثل في الانتقال من البلد الأصلي إلى بلد آخر للإقامة فيه لأسباب ودوافع معينة. ورغم الاختلافات في الترجمة باللغة الفرنسية إلى أنها تنصب تحت نفس الغرض وهو الخروج من الوطن الأم إلى الوطن المستقبل.

فمصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل مصطلحات ثلاثة مجتمعه في اللغة الإنجليزية فهناك مصطلح Migration الذي يشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة في حين يشير مصطلح Emigration إلى هذه الحركة في علاقتها بالوطن الأصلي، أي أنه يشير إلى حركة الهجرة المغادرة، أي النقلة إلى الخارج، فكأنه يشير إلى الحركة في علاقتها بموطن الإرسال، أما مصطلح Immigration فإنه يشير إلى دخول المهاجرين، وإقامتهم بالفعل في موطن الاستقبال. (غانم، 2002، 15).

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة تعريفهاً بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعي المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول أو المكان المقصود، يتبع ذلك تبدل في محل الإقامة. (عيادي، 2008، 220).

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة. (جبلي، 2005، 207)

وهناك تعريف عام للهجرة، وهو التعريف الذي تتبناه الأمم المتحدة، والذي يعرف مصطلح الهجرة بأنها النقلة الدائمة، أو الانتقال الدائم إلى مكان يبعد عن الموطن الأصلي بعداً كافياً في حين قال آخرون بأن الهجرة ما هي إلا حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلية أخرى أو انتقالهم من مجتمع إلى آخر عبر الحدود السياسية أو الدولية، وتكون الهجرة داخلية إذا حدثت داخل المجتمع الواحد كما هو الحال بالنسبة لهجرة الريفيين إلى المدينة، وخارجية إذا قام بها الأفراد إلى خارج بلادهم لفترة محددة أو بصفة نهائية.

ومن خلال استعراض هذه التعريفات يتضح أن ثمة معيارين هامين في تحديد مفهوم الهجرة هما:

أ- المعيار المكاني: أن الهجرة تشير إلى تغير موطن الإقامة، أي الانتقال الدائم من بلد، أو موطن إقامة إلى بلد أو موطن إقامة آخر ويعني ذلك أن الحراك من مكان إلى آخر داخل ذات البلد أو الموطن لا يعتبر هجرة، فانتقال البدو الرحل من مواضع إقامتهم إلى مواضع أخرى في باطن الصحراء لا يعتبر هجرة مهما كانت المسافة التي تفصل بين الموضعين.

ب- المعيار الزماني: وهو ما يتعلق بمدة الهجرة، وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة من أنواع الحراك المكاني الآخر، ذلك أن ثمة انتقالاً عبر المكان، لكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة، فانتقال أحدهم إلى مدينة أخرى بضعة أيام للزيارة، أو غيرها يفتقد استهداف الإقامة الدائمة، بالرغم من أهمية هذين المعيارين في تحديد مفهوم الهجرة إلا أن الاعتماد عليهما والاكتفاء بهما في تحديد مفهوم الهجرة وحدهما يؤدي إلى خلط شديد في تفهم مضمون هذا المفهوم، بل لابد من إضافة شروط أخرى مثل الموقف الشخصي للمتنقل، فالمستهدف للسياحة أو التعليم أو القائم بأعمال تجارية ليس مهاجراً. (حسن، 2008، 17).

وبالتالي فالهجرة ليست مجرد نقلة جسدية من موطن إلى آخر، إنما هي أيضاً موقف عقلي واتجاه ذهني وتوجه نفسي من الشخص ذاته وهذا ما افتقدته التعريفات الأخرى من حيث تركيزها على المعيار الزماني والمكاني فقط، هذا ما جرد مفهوم الهجرة من طابعه الإنساني.

وقد أوصت الأمم المتحدة حكومات الدول بجمع وتبويب البيانات والمعلومات عن جميع القادمين إليه ا والراحلين عنها، من خلال تحديد الفئات التالية:

- ✓ **مهاجر دائم:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة بعد، ولكنه ينوي البقاء في الدولة مدة تزيد عن سنة، أي من حصل على وضع قانوني يخوله الإقامة في الدول.
- ✓ **مهاجر مؤقت:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة، وينوي ممارسة مهنة داخلها ويحصل على دخل مستمد من داخل هذه الدولة، وذلك لمدة سنة أو أقل.
- ✓ **زائر:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة، ولكنه ينوي البقاء لمدة سنة أو أقل دون ممارسة لأية مهنة، ودخله مستمد من داخل الدولة، وكذلك من يعولهم.

- ✓ **مقيم عائد:** وطنياً كان أم أجنبياً بعد بقائه في الخارج مدة لا تزيد عن سنة. (غربي، 2009، 96).

ترى الباحثة أن هناك تساؤل يجب صياغته، على أي أساس تم تصنيف هذه الفئات؟ وهل هذا التصنيف يعطي الحق لكل إنسان موجود على الأرض حرية التنقل من إقليم لآخر؟

2.2. المفهوم الاصطلاحي للهجرة:

الهجرة في أبسط معانيها حركة انتقال فرد أو جماعة من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا، دينيا، وتصنف حسب مشروعيتها إلى هجرة شرعية قانونية وهجرة غير شرعية، غير قانونية. (عبد النور، 2008، 119).

- فالهجرة الشرعية تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من موطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلة، وتتعدد دلالاتها بين هجرة النظامية، القانونية. (خضر، 2003، 32).

تعرفه فتيحة كركوش: بأنه تنقل الشعوب والجماعات والأفراد من موطن لآخر بهدف الاستقرار، وذلك بتأثير عدة عوامل اقتصادي، اجتماعية، وغيرها. (جمعة، 2017، 58).

الهجرة غير الشرعية: هي مركب من لفظين، الهجرة، غير الشرعية التي يدل على مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها، في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السياسي لدولة ما. (Maurice ,2007 ,73).

مصطلح الحرقة (HAREGA): الحرقة بالقاف هي في اللغة من الفعل أحرق الشيء إذا أشعل فيه نارا، والحراقة بضم الحاء وتشديد الراء، ضرب من السفن فيها تَرامي، نيران، يُرمى بها العدو في البحر. (الجوهري، 1984، 02).

لسنوات لم يكن مصطلح الحرقة بالمألوف بالنسبة للجزائريين، لكنه الأن أصبح مصطلحا دارجا ومتداولا في الشارع وفي وسائل الإعلام، هي كلمة تعني باللهجة الجزائرية الهجرة غير الشرعية وفي اللهجة المغربية تعرف باحريك من إقليم لدولة من قبل الأفراد أو الجماعات من غير الأماكن المحددة لذلك دون التقيد والاعتداء بالضوابط والشروط الشرعية التي تفرضها كل دولة في مجال التنقل. (عجيل، 1988، 35).

وسبب تسميتهم بالحراقة يعود إلى أن الحراق يحرق أوراقه هويته التي تربطه ببلده الأصلي بل يحرق ماضيه كله، رغبة منه في واقع جديد، وفي كتاب الباحثة **سلمانية داود** تحت عنوان **ces éternel incompris ha raga**"، فيعرف الحراقة على أنها كلمة مشتقة من فعل حرق وتعني الحرق والمحاريك، وهذا يعني العبور بصفة غير شرعية من أجل الوصول إلى جهة الأخرى من الحاجز أو الحد مثلها عبور البحر المتوسط وهذا حتى يجدوا أنفسهم في الطرف الآخر من الحدود كمهاجرين غير الشرعيين في انتظار تسوية وضعيتهم حتى يتسنى لهم العيش بسلام. (selimania, 2008, 78).

تقدم الباحثة تعرفيها الخاص للحراقة بأنه كل شخص يهاجر بصفة سرية غير قانونية، في حالة يتخلص فيها من كل ما يمكن أن يضعه أمام عقوبة قانونية، وكأنه يقول لنا لا أريد من يذكرني بهويتي، بوطني الأصلي.

تعريف سفيان بوهديبة: أن المصطلح الشائع بالحرقة الذي يعني فعل العبور غير المشروع أو السري للمتوسط بهدف الاستقرار في جنوب أروبا ويعتمد على تقسيم الهجرة إلى:

- هجرة سرية مباشرة.
- هجرة سرية عابرة. (حروري، 2009، 345).

التعريف المؤسساتي: عرفت منظمة الهجرة الدولية الهجرة غير المشروعة بأنها التنقل العابر الحدود الدولية والإقامة بطريقة مخالفة لقانون الهجرة. (ion ,2008,13).

تعريف Idi Atak: للمهاجر غير شرعي بأنه الشخص الذي يبحث عن الدخول أو الإقامة في بلد عن طريق خرق القواعد الوطنية المنظمة للهجرة وما يؤكد ذلك تعدد الاصطلاحات التي تطلق على نفس الظاهرة Migration sans papier, migration irrégulier ,migration clandestin, migration illégale ,non autorisée (atak, 2010).

تعرف الباحثة الهجرة غير شرعية أو ما يعرف باللهجة العامية في الوسط الجزائري بالحراقة بأنها الدخول والخروج غير قانوني لأفراد أو جماعات من إقليم دولة إلى وطن مغاير غير بلده الأصلي أو بمعنى أدق محاولة الهروب من المجتمع الأم إلى مجتمع آخر يحظى بمميزات أفضل من بلده الأم حسب نظره.

أما من الناحية النفسية الاجتماعية: تدل الهجرة على تبدل الحالة الاجتماعية كتغير الحرقة أو الطبقة الاجتماعية وغيره، ومن ثم أعطى هذا التعريف بعدا اجتماعيا للهجرة أن ركز على ذلك التغير الاجتماعي الذي يمس الفرد أو الطبقة فينتقل الفرد من طبقة فقيرة إلى طبقة أكثر ثراء في ظروف اجتماعية معينة فقد يتقلص الدور الاجتماعي للطبقة المتوسطة مثلا أو يتلاشى.

(صالح، 2010، 207).

حسب ويليام ماكد وجيل: الهجرة غريزة فطرية في الإنسان أي استعداد فطري موروث لا يحتاج إلى تعلم يدفع الكائن إلى القيام بسلوك خاص في موقف معين مثالها في ذلك غريزة التملك وغريزة المقاتلة (الشال، 2003، 33).

ومنه تحاول الباحثة تحديد مفهوم أدق للهجرة غير الشرعية بما يتناسب مع الدراسة الحالية فترى بأنها نوع من الهجرة غير النظامية، بطريقة قانونية، تتم من خلال شبكات إجرامية بواسطة ما يعرف بقوارب الموت أومن خلال البحر أو الجو عبر وثائق مزورة أومن خلال تأشيرات انقضت صلاحيتها، وهي تشكل عبئا على الدول المستقبلة وخطرا على المهاجر في حد ذاته، لكن ما لحظته الباحثة من خلال بحثها قلبة المراجع والباحثين في تخصص علم النفس الذين أعطوا

مفهوما سيكولوجيا بخصوص الظاهرة قيد الدراسة. وهذا ما دفعنا لمعرفة مسبباتها ودوافعها السيكولوجية من خلال التطرق إليه لاحقا وذلك بعد معرفة أنواعها ومشروعيتها.

3.3. أنواع الهجرة غير الشرعية:

تتنوع الهجرة غير الشرعية وتتعدد تصنيفاتها، نذكر أبرزها:

- ✓ **هجرة داخلية، خارجية:** بمعنى انتقال فرد أو جماعة من منطقة لأخرى داخل البلد الواحد أو تحدث بانتقال شخص أو مجموعة أشخاص من إقليم الوطن الأم إلى أقيم دولة أخر.
- ✓ **هجرة ارادية، قسرية:** تتم وفق إرادة القائمين بها.
- ✓ **هجرة دائمة، مؤقتة:** تتم وفقا للمدة الزمنية المستغرقة.
- ✓ **هجرة شرعية، غير شرعية:** تتم بناءً على مدى مشروعيتها. (المخادمي، دين، 37).
- ✓ **هجرة مناوبة:** تنقل شخص من مكان إقامته ومكان عمله، وهو تنقل دوري، غالبا ما يكون تنقل يومي أو أسبوعي. (سعيد، 1999، 83).
- ✓ **هجرة باقية:** هي نوع من الهجرة يمكن معرفتها باستجواب المهاجر حول تاريخ هجرته. (وجاكلين، 2002، 48).
- ✓ **هجرة طوعية:** تكون هذه الهجرة بمحض الإرادة وبدون مساندة أو إكراه مهام كان نوعها وهي أما فردية أو جماعية وقد عرفها فيرجا بقوله حركة الناس أفرادا أو عائلات، تصرفوا بناءً على رأيهم ومسؤوليتهم بدون إجبار حكومي من بلد إلى بلد آخر بهدف الإقامة الدائمة. (دليو،2003، 93)، تمثلت أشكالها في:

- الركوب خلسة أو بصفة سرية في السفن الراسية بالميناء وذلك بالاختباء داخل المحركات.
- التواطؤ مع أحد العاملين بالباخرة والمهاجر غير الشرعي ويقدم له مبلغا ماليا قصد إخفائه.
- التسلل عبر المطارات حيث تكمن الفكرة في الحصول الشخص على تذكرة الدخول إلى تركيا ولا تتطلب تأشيرة وإنما فقط تذكرة ذهاب وإياب فبعدما كان مهاجرا شرعيا برجع مهاجر غير شرعي بخرقه للقانون وقيامه بالهروب. (غزنر، 2005، 331).

والنوع الآخر وهو الأكثر توضيحا لدراستنا نجد فيه مجموعات متكونة من (05-10)، أشخاص تلجأ لشراء قارب خشبي أو مطاطي بمبالغ مالية ويتزودون بصفائح من البنزين، بوصلات صدريات إنقاذ، وبعد الاستعلام عن حالة الطقس في جنح الظلام يتم برمجة وتنفيذ الرحلة عن طريق المرشد باتجاه السواحل. (الحوات، 2012، 6).

ترى الباحثة بناءً على ما سبق أن هجرة غير شرعية مهما اختلفت توجهاتها وطرقها ووسائلها وتنظيمها ليست مجرد انتقال جسدي من بلد إلى بلد آخر وإنما هي موقف عقلي وتوجه نفسي ينبع من مدركات الفرد العقلية الجسدية النفسية والاجتماعية.

4- **دوافع وعوامل الهجرة غير الشرعية:** تعتبر الجزائر واحدة من أبرز دول التي شهدت ارتفاعا في عدد المهاجرين غير الشرعيين وذلك بفعل عدة عوامل جعلها منبعا للهجرة السرية بحثا عن حياة أفضل عبر قوارب الموت.

الدراسة العلمية والفهم الصحيح لظاهرة الهجرة بصفة عامة تتطلب المعرفة الدقيقة لدوافعها وذلك حتى يمكن معالجة الظاهرة معالجة علمية، إذ أنها ظاهرة متعددة الجوانب ومتشعبة الأبعاد، كما أن معرفة دوافع الهجرة قد تلقي قدراً كبيراً من الضوء على الآثار التي يمكن أن تترتب عليها سواء أكانت في المجتمع المهاجر منه أو المجتمع العابر منه أو المجتمع المهاجر إليه ، وكذلك للمهاجرين أنفسهم.

- ستتطرق الباحثة إلى أهم الدوافع التي تدفع بالفرد للهجرة غير الشرعية والتي تتمثل في:

أ- **عوامل نفسية، اجتماعية:** تبين من خلال دراسة الدكتور **(سليمان 2008)** أنه لا يمكن فهم وشرح أسباب انخراط الشباب الجزائري في الهجرة غير الشرعية إلا باجتماع عدة عوامل نفسية اجتماعية صنفها كما يلي:

- ظروف نفسية بحتة تخص الشباب الحراق بصفة شخصية أو على المستوى المحيط العائلي والتي تولد بأسا وإحباطا يشعر به الشباب على المستوى المحلي.
- الإغراء الذي يتلقاه شبابنا من البلد أو الضفة الأخرى .
- الصعوبات والعراقيل الكبيرة للهجرة القانونية والممارسة على الشاب الجزائري وحقه في الحصول على تأشيرة لزيارة العالم الغربي.
- الانجذاب نحو النمط الأنسب للعيش، إضافة إلى غياب الأفق للشباب الجزائري. (Slimane, 2008 ,47).
- التفكك الأسري.
- سوء الأوضاع الاجتماعية.
- ضعف الولاء والانتماء للدول المتسلل منها. (الزوري، 2009).

ب- **عوامل اقتصادية:** يعد الدافع الاقتصادي من بين أهم الدوافع الرئيسة للهجرة غير القانونية فمعدل الفرد السنوي يختلف في دول الجنوب عن معدل دخل الفرد في دول الشمال، وبالتي دول الجنوب تعاني عجزا في موازين مدفعاتها، وعدم القدرة على تغطية نفقات خاصة أن أغلب اقتصاديات دول الجنوب تعتمد على الزراعة التقليدية التي ترتبط بالعوامل المناخية، والإمكانات اللامادية التي تساعدها على التصدير، إضافة إلى تزايد مديونية هذه الدول الفقيرة على الدول الغربية، وما يرافق ذلك من عدم دفع عجلة التنمية الشاملة والحد من تفاقم ظاهرة البطالة وإنشار حالات اجتماعية مزرية ولذلك نجد أن أغلب الشباب يتجهون للهجرة غير القانونية بسبب فقدان الأمل في إيجاد فرص العمل وبالتالي أصبحت المعيشة صعبة لما يقابلها من ارتفاع متزايد في

الأسعار وانخفاض مستويات الدخل ومن هنا يتضح الفرق بين الدول النامية والدول المتقدمة. (الشهاوي، 2008، 35).

فالبطالة وانعدام الدخل يندرجان ضمن خانة الأسباب الاقتصادية الرئيسية للهجرة غير الشرعية من مطلع أكتوبر (2005) عقد وزراء دول 5+5 (الجزائر، ليبيا، تونس، المغرب، بريطانيا)، من الجانب المغاربي وكل من (فرنسا، إسبانيا، البرتغال، إيطاليا، مالطا) من الجانب الأوروبي، ووضعوا خطة لمواجهة الظاهرة وفي هذا الاطار أعلنت دول المغرب العربي عن حاجاتها للمزبد من المساعدات الاقتصادية من الاتجاه الأوروبي لوقف الهجرة غير الشرعية لأروبا.

بلغ معد البطالة في الجزائر (11%) ويقول المراقبون أن أزمة البطالة مرشحة للتصاعد في الجزائر في السنوات القادمة بعد المشكلات الناجمة عن تراجع النمو الاقتصادي، حيث انخفض عدد العمال الدائمين وارتفاع معدلات التسرب المدرسي التي تقدر بـــ (600) ألف تلميذ سنويا. (سفيان،2018، 344).

ويمكن حصر الدوافع الاقتصادية في النقاط التالية:

- الفقر والعوز المادي وسوء الأوضاع الاقتصادية في البلد الأصلي.
- تدني مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية.
- تدني مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين.
- الرغبة في الكسب السريع عن طريق أعمال التهريب وترويج البضائع. (الزوري 13،2009).

وفيما يخص الجزائر فقد أدت الأزمة التي مرت بها منذ الثمانيات القرن الماضي إلى دفع الدولة لدعم السلع الواسعة الاستهلاك مع انخفاض القدرة الشرائية للدينار الجزائري مما نتج عنه ارتفاع الأسعار، كل هذا دفع الجزائر إلى طلب مساعدة من صندوق النقد الدولي الذي زاد الوضع تأزما مما نتج عنه:

- انتشار البطالة.
- زيادة حجم الفقر بنسبة (10%).
- عامل التباين في الأجور الذي يعتبر عاملا محفزا للهجرة، إذ أن الحد لأدنى للأجور يفوق من (03) إلى (05) مرت مستوى الموجود في بعض الدول. (رقية، 2018، 15).

ومنه تستخلص الباحثة لنا أن التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول الطاردة والدول المستقبلة نتيجة تذبذب عملية التنمية، وعدم قدرتها على امتصاص البطالة أو خلق نشاطات موازنة يمكن الاستثمار فيها، حيث أن الفارق الإيجابي بين الأجور الحالية في الدول الأصلية، وكلما زاد الفارق في مستويات العمل والدخل زادت دوافع الهجرة لدى الأفراد، إضافة أن العامل الاقتصادي

بمثابة العامل القاعدي الأساسي للهجرة غير الشرعية، فكلما انخفض المستوى الاقتصادي ازدادت دوافع هجرة، خاصة وأن شبابنا اليوم يبحث عن الرفاهية المثالية في أسرع وقت مهما كانت سبل الوصول إليه ا، فمن الضروري علينا كباحثين تحليل هذه العلاقة الطردية للوصول إلى أنجع الطرق لوقاية شبابنا في ظل الأزمة الاقتصادية التي يعيشها البلد الجزائري اليوم وما نلاحظه من أن عائلات جزائرية نساء، رجال، وأطفال ارتطمت قوارب الموت متحديا لصعاب البحر متجهة نحو السواحل الأوروبية.

ج-**العوامل السياسية والأمنية:** تعاني أغلب الدول العربية من حالة يسودها الاضطراب السياسي (الربيع العربي) مع ضعف المشاركة السياسية، وبروز ظاهرة الفساد السياسي وتعدد الحروب الأهلية لهذا بدأت الدول الأوروبية تنظر للهجرة القادمة لها أنها عبئ عليها لارتباطها بالعوامل الأمنية، إضافة إلى عدم الاستقرار الناجم عن الحروب الأهلية والدولية، أو حركات الاضطهاد، والممارسة ضد الجماعات يعتبر أحد الأسباب الرئيسية لحركة الهجرة التي تجبر الأفراد على النزوح من مناطق فير أمنة إلى مناطق اكثر أمنا مما يطلق عليها الهجرة الاضطرارية. (نشوش، 2015، 15).

أما فيما يخص الجزائر فقد كانت للأزمة الأمنية التي تشهدها بفعل وقف المسار الانتخابي ودخول الجزائر في دوامة العنف الذي تتخلله أعمال إرهابية جعل الشعب الجزائري يعيش حالة من الاستقرار السياسي مما دفع العديد من شبابنا للهجرة بحثا عن الأمن الذي يعد مطلبا شرعيا. (رقية 2018، 15).

د- **العوامل الثقافية:** يعتبر التعليم عامل في تكوين شخصية الفرد وثقافته التي تعد واقيا من الانحرافات فالانقطاع المبكر عن الدراسة من شانه أن يجعل الفرد ينتمي إلى فئة عنيفة ثم يقف عاجزا عن تحقيق أحلامه، ومتطلبات حياته اليومية وبالتالي يولد لديه الشعور بالإحباط التي تسهل عملية الانقياد إلى شتى أنواع الظواهر والتي من بينها ظاهرة هجرة غير الشرعية، إضافة إلى محدودية الإمكانات لدى الدول الجنوب وعدم قدرتها على توفير المرافق الضرورية لمواطنيها دفع العديد من الشباب إلى السفر إلى بلدان الشمال بطرق ملتوية بغية تحقيق طموحاتهم المرتبطة والمتأثرة بالمجتمعات الغريبة وعدم وعيهم بالصعوبات التي قد يتعرض لها. (الزوري، 2009).

مما يجدر أيضا الإشارة إليه بالرغم من أننا حاولنا توضيح تأثير العوامل الثقافية على إقبال الشباب من مختلف الفئات العمرية على الهجرة غير الشرعية لكن تم الإغفال عن الجانب العامل الإعلامي –العولمة- فقد كان للعولمة دور في رواج ظاهرة الهجرة غير الشرعية حيث تعمل على نقل مختلف المظاهر الاجتماعية والاقتصادية المغرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، إذ تعمل كحافز لشباب الذي أنهكته الظروف للمجازفة بحياته على تحقيق الأمل الذي ينشده كما تريه شبكات الإعلام.

لنثري دراستنا أكثر فحاولت الباحثة ذكر بعض الدوافع الثانوية التي تدفع الفرد للهجرة السرية وما يطلق عليها العوامل المساندة والمحفزة وهي:

1- تطور الاتصالات والمواصلات الحديثة حيث يستطيع المقيمون في الدول الفقيرة معرفة مستوى المعيشة في الدول المتقدمة بسهولة ويسر، ومقارنة ذلك بالمستوى المحلي.

2- صور النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة حيث يتفانى في إبراز مظاهر الغنى، السيارات، الهدايا، استثمار العقار، وكلها مظاهر تغذيها وسائل الإعلام المرئية.

3- وجود طلب نوعي على العمل في دول الاستقبال، هذا الطلب يستجيب وفقا لمعايير كلفة تشغيل العامل ومرونته في قبول أعمال صعبة حسب احتياجات سوق العمل غالبا تكون هذه الأعمال صعبة ومنبوذة اجتماعيا. (سفيان، 20018، 31).

من خلال ما سبق تبين للباحثة الدور الإعلامي والتكنولوجي الذي لديه طابع ملمس خاص في تغيير ذهنية وتوجه الشاب من خلال تبيان الجوانب الأفضل والخدمات المميزة التي يقدمها البلد المضيف عن طريق عمليات الترويج والتشهير للبلد الأجنبي الذي أدى إلى انغماس هذا الشاب وطمس مخيلته وإقباله على الهجرة غير الشرعية منافيا لكل ما هو قانوني، نظامي، متجها نحو الدول الأوروبية متحديا الصعوبات متقبلا الموت، إضافة إلى ذلك عدم قدرت الباحثة على حصر دوافع الهجرة غير الشرعية ضمن عامل واحد، فقد تضافرت الدوافع وتعددت، فلا يمكننا تأكيد العوامل الاقتصادية مثلا، وإهمال العوامل النفسية فكل منهما له دور وجانب خاص في فكره التوجه للهجرة السرية، وتتمثل عموما العوامل في عوامل طاردة الذي يمارسه المجتمع المتأزم الجزائري، وعامل الجذب والاستقطاب للدول الأوروبية، وتختلف أيضا الدوافع باختلاف الأطر النظرية للدراسة لهذه الظاهرة وهذا ما سنعرضه في الفصل الموالي، وبالتالي فالهجرة غير الشرعية لا تنطلق من فراغ أي دون عامل دافع، لكن نجد عددا من العوامل التي تكون سلسلة من دوافع يتطلب ضرورية تفسيرها فهي ظاهرة مركبة. كما ترى الباحثة انطلاقا من استعراضها التراث النظري حول الأسباب الحقيقية للهجرة غير نظامية أن الأسباب الحقيقية تعود لتدني المستوى الاقتصادي بالدرجة الأولى، لكن هناك تساءل آخر يسيطر على ذهن الباحثة حول ما أشرنا إليه سابقا فيما يخص الدوافع الحقيقية وراء الظاهرة هل هي فعلا ما يدفع الشاب للهجرة السرية؟ حسب ما قدمته لنا الدراسات النظرية أم هناك دوافع مختلفة تماما عما نبحث عنه؟

5- النظريات المفسرة للهجرة غير الشرعية:

من خلال مراجعة الأدبيات الخاصة بالهجرة غير الشرعية توصلنا إلى أبرز النظريات التي حاولت تفسير دافع الهجرة غير الشرعية تبعا لوجهة نظرها.

أولا: النظرية الاقتصادية: من أبرز رواد هذا الاتجاه أرنست را فيسنين، وتعد أول نظرية في تفسير الهجرة سنة (1885)، من خلال وضعه لقوانين الهجرة وذلك في المقال الذي قدمه بعنوان "قوانين الهجرة "حيث توصل من خلال تحليله لبيانات تعداد السكان إلى أن الهجرة محكومة بعوامل (الدفع – الجذب)، حيث تدفع الظروف الاقتصادية إلى وجود أربعة عوامل أساسية تحدد الهجرة حيث يرتبط أول عامل بالوضع في دول المنشأ ودول المقصد مع إعطاء أهمية لعوامل المسافة (العوائق السياسية) وكذا عوامل الشخصية المرتبطة بتعلم المهاجرين أو المعرفة بالبلاد المستقبلة ، إضافة إلى الروابط العائلية في دول المنشأ والمقصد الآخر الذي يسهل أو يعرقل الهجرة.

وتقوم هذه النظرية على مبدأين أساسين هما:

- ✓ إن عوامل الهجرة ترتبط بعوامل طاردة وعوامل جاذبة ففي حالة العوامل الطاردة نجد أن الحالة الاقتصادية الصعبة في الوطن الأصل للمهاجرين غير الشرعيين تدفع به إلى مغادرة بلده الأصلي، أما العوامل الجاذبة تتعلق بالمجتمع المضيف وهي التي تجذب المهاجرين إليه ا.
- ✓ أن سلوك المهاجر يساير دائما نموذج تعظيم المنفعة الذي يفترض أن المهاجر يهدف إلى تعظيم المنفعة الاقتصادية من خلال قيامه بالهجرة. (سواعدي، 2012، 29).

وعليه تأكد النظرية على وجود العوامل الطاردة والعوامل الجاذبة كما سبق وأشرنا إليه فالمهاجر ذات طابع براغماتي (الحصول على المنفعة) من البلد المضيف. بالرغم من ذلك لم تبين لنا النظرية المميزات الاقتصادية التي تجذب المهاجر ولم تحدد لنا العوامل الطاردة بالتفصيل هل يقتصد بها حسب النظرية، البطالة، تباين المدخول، وإلى غير ذلك من المعايير.

ثانيا. النظرية السيسيولوجيا: سيسيولوجيا الهجرات هو فرع من فروع السيسيولوجيا المعاصرة وقد ظهر في مطلع القرن الماضي مع مدرسة شيكاغو، تطور في أروبا خلال فترة السبعينات، يدرس أثر وفود المهاجرين وانعكاساتها على المجتمع المضيف مكا يدرس المشاكل التي يغلقها عدم الاندماج هو اتجاه نظري مهتم بدراسة ووصف وضعية الهشاشة التي يعيشها الشاب المهاجر. (العرموم 2008، 222).

وتهتم أيضا بدراسة النواحي الاجتماعية والثقافية ووضعيات مجتمعات للمهاجرين المقيم على التركيز على وضعية الاستغلال التمييز الاجتماعي والثقافي، كفاح المهاجرين ضد التمييز الاجتماعي والثقافي، كفاح المهاجرين ضد التمييز الممارس ضدهم ، إضافة إلى نضالهم من اجل الحصول على حققوهم، وكذا التنظيمات المساندة لهم من جمعيات حقوق الإنسان. (سمير، 2005، 222) وقد قام عالم الاجتماع إيميل دور كهائم بتصنيف الهجرة إلى:

- الهجرة غير الشرعية كونها انتحار أناني: يحدث بسبب النزعة الفردية المتطرفة وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، وينشأ نتيجة ضعف التضامن الاجتماعي داخل المجتمع حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما سيحل بأي مشكلة.
- الهجرة غير الشرعية كونها انتحار إيثاري: تحدث عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة للهجرة الشرعية.
- الهجرة غير الشرعية كونها انتحار أنومي: يحدث عندما تدخل النظم الاجتماعية والأخلاقية المجتمع، وتضطرب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع. فتحصل فجوة ثقافية تفصل بين الأهداف والوسائل وبين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا. (سراري، 2012، 03).

أما التغير الاجتماعي يرى أن الهجرة غير الشرعية ترتبط بعدة أبعاد أبرزها:

- الضغوط البيئية وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية ينعكس ذلك ميدانيا في صورة أن المهاجرين غير الشرعيين يعيشون في بيئات منخفضة المستوى الاقتصادي.
- اختلال التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة فالمجتمع يؤدي إلى حدوث اضطرابات مما يؤدي بدوره إلى إضعاف التماسك والتساند الاجتماعي وبالتلى ظهور الانزلاقات. (زروقي، 2009، 14).

ومنه لقد ركزت النظرية الاجتماعية على ما يعانيه المهاجر في البلد المضيف من خلال التغيرات التي تحدث له (الاجتماعية، الثقافية)، وترة أن العامل الدافع للهجرة بالدرجة الأولى اختلال النظم والأطر الاجتماعية التي يعيشها الفرد ضمن المنظومة الاجتماعية، وبالتالي يفقد الفرد دوره في مجتمعه، مما يؤدي إلى غياب عنصر المساندة الاجتماعية، وبالتالي يشعر الفرد بانه مغترب عن مجتمعه، فيلجأ للهجرة مهاما كان طريقها.

ثالثا. النظرية السيكولوجية: تعتمد النظرية السيكولوجية في تفسيرها للظاهرة الهجرة غير الشرعية على الدافع النفسي الذي يكون وليد الفراغ الذي يعانيه الشباب مما يسبب القلق، الاكتئاب النفسي، الضيق وهذا ما دفعهم للهجرة بحثا عن حياة أفضل، وهذا الظاهرة ماهي إلى تجليات الميكانزيم الدفاعية التي يستخدمها للهروب من المشكلة ومن هذه الحيل الإزاحة، وبالتالي التخلص من البطالة أو الصورة السلبية التي كوّنها إزاء نفسه من أجل تبرير تصرفاته، ويلجأ لميكانزيم آخر يسمى التبرير، أي أن الشباب عندما يسعى للهجرة فهو يلقي بنفسه للتهلكة أو يقع دائرة المحظور في القانون حيث يستعمل مبررات متعددة للهروب من المشكلة حيث يستخدم هذه الحيل الدفاعية للتغلب على الصراع النفسي والخروج من دائرة الإحباط الذي يعيشه ولو كان ذلك بمخالفة القوانين

والتسلل إلى دول أروبا دون تأشيرة والانتحار الجماعي بقوارب الموت التي تلخص الوضعية. (عياش، 2008، 02).

ويستند كذلك أنصار الاتجاه إلى وجهة نظر ما سلو(1943)، من خلال هرم الحاجات لماسلو. وعليه يرى ماسلو أن المهاجر كلما حقق حاجات الأولية فانه يستطيع المرور لإشباع حاجات أعلى فينتقل من مرحلة لأخرى على التوالي، ضمن الهرم لكن اذا لم يستطع تحقيق الحاجات فان هذ يدفعه للتمرد على معايير المجتمع والقوانين الأولية ما يدفعه للتفكير في الهجرة بأنها السبيل الأنجح لتحقيق حاجاته. (ختو، 09، دت)، ولقد درست الهجرة من زاوية حاجاته البيولوجية، النفسية الاجتماعية، واعتبرت أن رغبات المهاجر تنمو تتابعيا هرميا من الأدنى إلى الأعلى ويفضل ماسلو اسم مصطلح حاجة بدلا من رغبة أو دافع منطلقا من أن عدم إشباع الرغبات يخلق توترا عند الأفراد يرغمهم على توجهه سلوكياتهم نحو العمل لتحقيق الأهداف المرجوة، قسم دوافع السلوك الإنساني إلى خمسة دوافع تنتظم بشكل هرمي تحت اسم نظرية سلم الحاجات، ومن خلال هذا الهرم يبين أن الحاجات الدنيا تتماثل مع الحاجات الحيوانية، والحاجات العليا خاصة بالإنسان فقط وهذه الحاجات موضحة في الشكل التالي. (Lopes, 2012, 19).

حيث **أن** الحاجات العليا كالعمل وقيمته عند الإنسان هو الذي يولد لديه الإحساس بقيمة الحياة هذا ما يضعنا موضع التساؤل عندما يفتقد الإنسان هذه القيمة، فهو يرى صورته من خلال هذه القيمة، فالمعنى والقيمة هي بعد الصميم للذات فهي تفسر الإحساس بالذات كوحدة مميزة. (خليفة، 2000، 315).

وقد أجرى **ماسلو** بعض الدراسات على الأفراد الذين وصلوا إلى تحقيق ذواتهم وتبين أنه تجمع بينهم عدة خصائص من أبرزها الاهتمام بالعمل، الاستقلالية، وعموما تحقيق الذات هو أن يعيش الفرد أقصى إمكاناته وقدراته. (الزبيدي، 2009، 85).

ومنه ترى الباحثة أن الفرد يسعى دائما إلى إشباع حاجاته لتجنب مصادر الألم، كما أنه يسعى إلى تحقيق درجة معقولة من الطمأنينة النفسية فالشخص الآمن حسب ماسلو هو الشخص الذي يشعر أن حاجاته مشبعة وبالتالي عدم إشباع هذه الحاجات وعدم تبني قيم إيجابية يؤدي بالفرد إلى الاغتراب النفسي واللجوء للهجرة السرية.

وعليه يسقط ماسلو هذه الحاجات على سلوك لمهاجر حيث يتأكد على أنه كلما حقق الفرد الحاجات الأولية فانه يطلع لحاجات أغلى فينتقل من مرحلة لأخرى على التوالي وان لم يستطع تحقيق هذه الحاجات فان هذا يدفه للتمرد على معايير المجتمع والمعايير الدولية في بلده ما يدفعه للتفكير في الهجرة بأية وسيلة بغية تحقيق هذه الحاجة.

لقد حاولت الباحثة تحليل الظاهرة انطلاقا من نظريات علم النفس، الاقتصاد، علم الاجتماع كلا حسب وجهة نظرها، بغية تفسير سلوكيات هذه الفئة من المجتمع، للوصول إلى هدف علمي

يمكننا من الدراسة التحليلية الدقيقة للظاهرة خاصة وأنها أصبحت واقع يفرض نفسه في البيئة الجزائرية، بل تعدا ذلك ليصبح ثقافة راسخة في ذهن كل شاب يطمح لتحسين وضعه، والتخلص من معاناته في الوطن الأصلي.

5- الانعكاسات المختلفة لظاهرة الهجرة غير الشرعية:

أولا- الانعكاسات النفسية:

إن للهجرة خصوصيات ومميزات قد تتجاوز كل الاعتبارات، فمغادرة البلد الأصلي هو في حد ذاته صدمة نفسية كبيرة خاصة اذا كانت الفروق الثقافية والاجتماعية، كبيرة بين البلد الأم والبلد المضيف، مثلا الفروق بين البلدان العربية والبلدان الأوروبية عندما يصل المهاجر إلى البلد الأوروبي حتى يشعر بأن كل شيء تغير بالنسبة له الثقافة العادات والتقاليد، المعايير وأسلوب الحياة وحتى أحاسيسه الجسدية، تفاصيل الحياة تأخذ شكلا جديدا بالنسبة إليه . هذه الفجوة الثقافية واختلاف المعايير والقيم والسلوكيات الاجتماعية التي تجبر المهاجر على إعادة التعلم الوجودي Réapprentissage Existentiel وهذا ما يسمى صدمة الاستئصال الثقافي.

2. **الحداد اللا شعوري:**

بعد مرحلة الابتهاج وصدمة الاستئصال الثقافي تبدا مرحلة جديدة، تعد من أخطر المراحل على المهاجرين وعلى اندماجهم وهي مرحلة الحنين للوطن والماضي وظاهرة الحنين هي استذكار الماضي الجميل ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الهجرة وهو أمر طبيعي ولا يشكل بحد ذاته حالة مرضية أو شذوذا نفسيا بل يشكل نوعا من عمليات الاسترخاء التي تعيد الفرد لنشاطه، فالحنين له علاقة بنشاط الذاكرة المعرفي وعملها وبقدرة الفرد على تحديد هويته من خلال مرجعية الماضي، هو ما اطلقت عليه الباحثة **جوديتا سيترن** اسم الذاكرة الشاشة mémoire écran حيث ترتبط بذكريات مسترجعة من خلال مثيرات حسية شعورية نشيطة جدا لمنها ذات بعد زماني، وبشكل هذا أحد وسائل الدفاع عن الأنا المثالي moi idéal أمام مشاعر الفقدان والخسارة ولذلك يمكن للحنين أن يقوم بوظيفة سيكولوجية مهمة ويساعد على الحفاظ مع البلد الأم، لكن الخطورة تكمن عندما يتحول الحنين إلى احد أشكال النكوص régression كألية دفاعية لاشعورية على الإحباط والواقع المؤلم وتعتبر الحاجة إلى الدفيء والأمان المفقودين، وكردة فعل على الضياع الوجودي، ففي مرحلة يمكن أن يتحول الماضي إلى سجن لا يستطيع للمهاجر الخروج منه.

3. **الأمراض النفسية والجسدية:**

لقد لوحظ أيضا بعض المهاجرين يعانون خلل يصيب حركية وديناميا الشخصية وهذا مصدر اختلال في أساليب الدفاع الأولية الموجودة أساسا في بيئتهم الأولى، ويلجئون في نطاق الحيل الدفاعية اللا شعورية إلى التهرب من الآخرين والعزلة والانطواء لمدة قصيرة ومن ثم الإنكار Négation، فالأسقاط Projection، فردة الفعل Réaction Formation، فنراهم يتحملون

البلد المضيف الذي يجتاح كيانهم، غالبا ما نسمع من هؤلاء أن البلد كئيب والناس محرومون من القيم الأخلاقية، وهم باردون وفاقدون الإحساس ولا يوجد لديهم علاقات اجتماعية، ورصدت الدراسات النفسية حالات كثيرة من الأعراض الجسدية عند المهاجرين وهي ناتجة عن مظاهر الاكتئاب التفاعلي التي تتجلى في اضطرابات عديدة وسرعة نبضات القلب، وقروح المعدة اثني عشر، الآلام المزمنة اضطرابات القولون، الصداع النصفي وألام الكبد والمعدة، كما أشارت دراسات أخرى إلى شيوع العنة الجنسية والوهن النفسي والتعب والأعراض التحولية في أوساط المهاجرين أكثر من غيرها.

4. إدمان وسائل التواصل الاجتماعي:

إن إدمان الفيس بوك، الواتس أب، وغيرها من وسائل الإعلام، يمكن اعتبارها من أكثر أنواع الإدمان شيوعا في أواسط المهاجرين فغالبا ما تدفع حالة العزلة الاجتماعية التي يعيشها المهاجر وصعوبات تعلم اللغة والاندماج التواصل مع الخرين إلى الهروب من العالم الحقيقي واللجوء للعالم الافتراضي حيث العلاقات الاجتماعية متاحة بسهولة. (غرام، 2016، 46).

5. الإعلام والحرقة:

إذا كانت وسائل الإعلام نافذة مفتوحة على العالم للمعرفة والاتصال والترفيه، فالإعلام يؤثر على الأفراد والمجتمعات بالإيجاب والسلب، فمشاهدة القنوات الأوربية واستهلاك ساعات من الإشهار والأفلام المشكوك فيها، يثير رغبات وحاجات عديدة (أكل، لباس، سيارات)، لا يمكن للأب الجزائري توفيرها لأبنائه، ما يمكنه من إثارة الإحباط عند الأطفال خاصة عند الشباب، وهذا يظهر رغبة الفرد لمهاجرة البلد والبحث عن وسائل يربح بها مالا كثيرا وفي فترة قصيرة. (ميموني، 2005، 284).

ثانيا- الانعكاسات الاجتماعية:

مشكلة الاندماج: إذ لا يمكن أن يحدث اندماج بين جماعات طارئة وأخرة أصيلة وقانونية، وينظر إلى من لا يحملون السند القانوني لوجودهم بأنهم لصوص أو متطرفين، حيث يتم الخلط بين الهجرة والإجرام، والتطرف وقد زادت هذه النظرة لذوي الأصول العربية والإسلامية.

مشكلة الزواج المختلط والإتجار بالبشر: وذلك باستخدام نساء من مختلف دول العلم (خاصة دول شرق أروبا) ليتزوجن من مهجرين غير شرعيين، وما يترتب عن ذلك من تشتت أسري وما يأثر ذلك على توجهات الأطفال وهويتهم.

التغير في الهيكل الديمغرافي لدى الدول المرسلة والمستقبلة على السواء، وأدت هذه الظاهرة على تراجع نسبة الشباب، خاصة الذكور في الدول العربية. (سفيان، 2018).

- انتشار الأمراض الاجتماعية (السرقة، المخدرات).
- بروز ظاهرة التسول. (السيف 1996، 43).

- التفكك الأسري والانحلال الخلقي.
- المعاناة من الاغتراب الاجتماعي في المجتمع الجديد.
- زيادة الضغط على الخدمات الاجتماعية والمرافق في مناطق العمل.
- ظهور الأحياء العشوائية.
- دخول عادات جديدة علة المجتمع.
- مشكلات الهوية الثقافية.
- تراجع القيم والمبادئ الأصلية لبناء الدولة.

ثالثا- الانعكاسات الاقتصادية:

يشكل المهاجرين السريين عبئا على الدولة واقتصادها من انخفاض مستوى كفاية اليد العاملة ومنافسة اليد العاملة النظامية.

- تزايد جرائم غسل وتبيض الأموال.
- التأثير على حجم الإنتاج وناتج القومي.
- انخفاض حركة التصدير والاستيراد.
- اختلال الميزان التجاري.
- هدر رأس المال البشري.
- ارتفاع نسبة البطالة.
- عدم التوازن بيم العرض والطلب نتيجة كثرة العمالة المتسللة للدولة.
- انتشار العمالة العشوائية ذات إنتاجية منخفضة. (السيف، 1996).

إن الهجرة غير الشرعية مهما كان نوعها، وسيلتها، طريقتها، تنظيمها، لديها انعكاسات خطيرة خاصة بهدر الأرواح، وضف على ذلك ما تسببه من مضايقات للبلد المضيف، وبالتالي هي ظاهرة تجتاح مجتمعنا، تحتاج للمعالجة والوقاية، والا سنقد شريحة مهم في مجتمع وهي الشباب ركيزة نهوض الوطن، ومما سبق ذكره يتضح لنا أن المهاجر يعيش اغترابا ذاتيا قبل وبعد الهجرة.

7. مراحل عملية هجرة غير شرعية: تتم عملية الهجرة غير الشرعية وفق مراحل تتميز بالتسلسل وتتمثل في:

1. مرحلة اتخاذ القرار: قبل أن يغادر الفرد وطنه يتخذ قرارا فغالبا لا يتم هذا الأمر بين ليلة وضحاها وإنما يأخذ وقتا تتفاوت مدته من بحسب الظروف الشخصية والاجتماعية والسياسية فعملية اتخاذ القرار في حد ذاتها سيرورة معرفية معقدة يتم من خلالها اختيار تصرف معين أو فعل معين من بين احتمالات عدة ممكنة.

ويتم اتخاذ القرار بعرضه من أحد وسطاء الشبكات المنظمة من خلال الإعلان عن خبر الحرقة، داخل الأوساط المنسقة والساعية للقيام بهذه العملية، وبعد استيفاء عملية العرض والطلب والاتفاق حول المعالم المتوجهة من 3000 إلى 8000 دينار.

2. **التجمع:** يتم من خلال تجمع الحراقين في مجموعات صغيرو ويتم تعليمهم بعدو وسائل وطرق الإبحار.

3. **مرحلة الانطلاق وتنفيذ القرار:** تتم في اتجاه السواحل الأوروبية في أغلب الأحيان، بعد اتخاذ القرار بالهجرة تبدأ مرحلة وضع آليات وخطط لمغادرة الوطن الأم وللوصول إلى الوطن الهدف أو المضيف وطرق الوصول إلى الهدف أما أن تكون بطرق قانونية وتسمى حينئذ هجرة شرعية ويتم ذلك عن طريق الحصول على تأشيرة الدخول أو بطرق غير قانونية وغير نظامية ويطلق عليها اسم الهجرة غير الشرعية والتي تتميز بالخوف والإحباط وفقدان الأمل فتصبح المغامرة والهجرة هي الطريق الوحيد للنجاة أو على الأقل أفضل الخيارات الممكنة.

وغالبا ما تتم الهجرة غير نظامية عبر قوارب الموت المكتظة والتي غالبا ما تتسع لتنقل حولي (13) بحارا لتنقل (100)حراق، هذا ما يفقدها توازنها بالبحر وتتعرض للانقلاب والأعطال وبالتالي حدوث الكارثة (هدر الأرواح)، إضافة إلى ذلك أن بعض هذه الوسائل المستعملة لا تحمل أية علامات خارجية تدل على هويتها (راية وطنية، اسم المركب، رقمه، ميناء التسجيل، الأضواء). (المبروك، 2012، 12).

تتم عملية الانطلاق وفق ما يلي:

- اختيار الباخرة.
- الدخول إلى الميناء.
- التسلل إلى الباخرة.
- تحديد مكان الاختباء في الباخرة.

4. **مرحلة الوصول والاستقرار:** عل عكس ما يتوقعه المهاجر تعد هذه المرحلة من اصعب المرتحل وأطولها وأكثرها تعقيدا فعلى الرغم من أنه قد وصل بأمان إلا أنه سرعان ما ينصدم المهاجر بالواقع ويكشف أن هذا المكان أبعد مما كان يتصوره. (السعيد، عدوان، 2013، 229).

ومنه، فكل من عاش تجارب القوارب حتى وإن كانت مرت أمنة يتحدث عنها بألم وحزن وبأنها قد شكلت له صدمة لم يكن يتوقعها ولكن الصدمة الأكبر التي تترك أثرا سلبيا كبيرا في الصحة النفسية وعلى الإحساس بالأمان النفسي لدى المهاجرين تبقى من نصيب أولئك الذين نجو من أحداث قوارب الموت فالدراسات تأكد معاناتهم النفسية والشخصية لسنوات بعد نجاتهم من الحادث.

8. الإجراءات المتخذة لمكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية:

1.8. أمنيا:

إن الانتشار الواسع والمتزايد على ظاهرة الهجرة غير الشرعية أصبح خطرا يمس أمن الدولة إضافة إلى أنه تعدي على القانون وأكثر منه المخاطر التي يتعرض لها المهاجر غير الشرعي، ليس بالضرورة أن يكون المهاجر مجرم أو شخصية سيكوباتية وإنما غالبا ما يكون فرسية لوسائل الإعلام منه في حياة أفضل خارج الوطن الأم لهذه تضافرت الجهود والهيئات الأمنية في وضع القرارات والأجهزة لضمان الأمن ، فالهجرة ليست مسألة أمنية فقط وإنما تتعدى وذلك لتكون مسالة سياسية اجتماعية على كاهل الدول الواردة والجاذبة وسنحاول ذكر أهم الإجراءات المتخذة في سبل ذلك سوآءا كانت على المستوى الدولي وحتى الوطني:

1.1.8.على المستوى الوطني: بخصوص مواجهة الهجرة غير الشرعية سارعت الجزائر إلى إصدار قانون المعدل والمتم لقانون العقوبات التي بمقتضاها جرمت المادة (185) مكررا بمغادرة إقليم الوطن بطريقة شرعية وحرصت على:

- صدور تنظيمات بخصوص مهمة تنظيم العبور وحماية الحدود وحراسة السواحل.
- إنشاء مصالح شرطة الحدود.
- إنشاء المديرية العامة للآمن الوطني للديوان للمركزي بمكافحة هجرة سرية.
- إنشاء الفرق الجهوي للتحري حول الهجرة غير الشرعية وكتابعة شبكاتها.
- تم تجهيز السواحل الجزائرية بنظام مراقبة تطور الجهاز المندمج VIMS استجابة للضغوط الأوربية.
- القيام بدوريات على المدار 24 ساعة من طرف أعوان حراسة الشواطئ تمتد لغاية 40 ميل.
- القيام بمخطط استعجالي لمكافحة الظاهرة من خلال دعم القوات البحرية بوسائل أكثر فعالية.
- تكثيف الجهود لإنقاذ الأرواح وانتشال قوارب الحرقة التائهة في عرض البحر.
- العمل على القيام بأعمال تحسيسية حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية . (يونس، 2012، 13).

وتتمثل أهم الأجهزة الأمنية في:

- ✓ **مجموعة حراسة الحدود:** حيث تخضع هذه المصلحة لسلطة قيادة الدرك الوطني متواجدة على طول الترابط الحدودي، توكل لها مهمة حراسة الحدود الجزائرية ضد أي محاولة للمساس بأمن الدولة مع محاربة النشاطات غير المشروعة كالتهريب بكل أنواعه.
- ✓ **حراسة السواحل:** هي مصلحة تابعة لوزارة الدفاع البحرية الوطنية تنحصر مهمتها في الحفاظ على الحدود البحرية التي تبلغ 1200 كلم، هذه الوحدات مدعمة بتواجد حراس مراقبة المرور البحري على طول السواحل الوطنية وتعمل بالتنسيق مع فرق شرطة الحدود البحرية. (رمضان، 2009، 88).

- ✓ **شرطة الحدود:** لمهام الرئيسة الموكلة لها هي تطبيق التعليمات المنظمة لحركة عبور الأشخاص والبضائع عبر الحدود لضمان لأمن المنشأة المتواجدة داخل الحيز الماطري وللاستعلام في الوسط الحدودي وقمع الجريمة، كما تقع على عاتقها مكافحة الهجرة غير الشرعية كما أنها كلفت بمراقبة مدى صحة وثائق اسفر حيث تعتبر تزوير وثائق السفر والتأشيرات ضمن الأساليب المستعملة من قبل المهاجرين السريين وهي هيكلة كما يلي:

على المستوى المركزي: تتكون من:

- نيابة مديرية شرطة الحدود الجهوية.
- نيابة مديرية شرطة الحدود البحرية.
- نيابة مديرية شرطة الحدود البرية.
- نيابة شرطة الحدود الإحصائية والمحافظات.
- نيابة مديرة أمن الموانئ والمطارات.

2.1.8.على المستوى الخارجي: نجد سبعة مصالح لشرطة الحدود وهي:

قسنطينة، وهران، اليزي، ورقلة، تمنراست، مغنية، سوق أهراس، وأخيرا أتيحت مصلحة جديدة بشار لكنها لا تزال غير عملية. (أمين، 2000، 18)

3.1.8.على المستوى الدولي: عملت الجزائر جاهدة بالتناسق جهودها مع الدول المعنية دول جنوب أروبا لمكافحة الظاهرة، فقد كانت عضوا في اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والدول المغاربة التي كانت بمثابة اتفاقات ودفاع ويتجلى ذلك من خلال:

- إقامة معسكرات الاحتجاز التي يتم إنشاؤها في دول المغرب.
- دعم الاتفاقات الأمنية المشتركة التي تتيح تسليم المهاجرين السريين إلى حكومات بلدانهم الأصلي.
- الدعم المالي للحكومات المغاربية لتشديد الحراسة على الحدود وتعقب المهربين.
- عقد اتفاقيات ثنائية بين عدة دول كإيطاليا، فرسنا، ألمانيا. (الدهيمي، 2010، 15).
- التعاون في المجال القضائي والقانوني ومكافحة إرهاب والرشوة.
- إنشاء قاعة بيانات حول طبيعة وأهمية وآليات إدارة الهجرة السرية. (رقية، 2008، 141)

2.8.اجتماعيا: تتم من خلال:

- دعم الشباب ودعم المنظمات والمجتمع المدني في تأطير الشباب للتحفيز والشعور بالوطنية والانتماء.
- تطوير مناهج التربية والتكوين والتشغيل.
- إنشاء هيكل موحد يعنى بالظاهرة.
- برمجة حملات وطنية لتحسيس الشباب بالمخاطر.

- برمجة مؤتمرات وندوات مع الدول المعنية بالهجرة.
- تعزيز التواجد الأمني. (بن حمودة، 1998، 100).
- القيام بدراسات تهتم بملامح المهاجرين.
- القيام بحملات تحسيسية في المدارس والمنظمات.
- إحداث جهاز يعنى بمعالجة أسباب الهجرة ووضع سياسيات للحد منها.

(الحوات، 2017، 03).

ومنه ترى الباحثة أن بعد أن كفلت عديد المواثيق الدولية والدساتير الوطنية هذا الحق في التنقل من مكان إلى آخر للإقامة أوالعمل أوالنزهة والفسحة. كما جرّمت بعض القوانين التصرّف الهادف إلى تجميد هذه الحركة بمنع الأشخاص من المغادرة إلى خارج الوطن أوالعودة إليه ، وما نلاحظه نحن كباحثين يعايشون هذا الواقع الأليم أنه بالرغم من الاجراءات على مختلف الأصعدة لمكافحة الظاهرة الا أن هناك تزايد واقبال كبير على الهجرة غير الشرعية لشبابنا كلما شددت الدول على قوانين العبور، وبالتالي يجب أن نفهم شبابنا أن نبحث عن الطرق والأليات التي تجيبب عن التساؤل التالي:

كيف نجعل شبابنا يتقبلون واقعهم في ظل الظروف التي تمر بها البلد؟ وكيف نجعلهم يبتعدون عن مختلف الاغراءات الخارجية؟

خلاصة الفصل:

أصبحت الهجرة غير الشرعية من أهم الرهانات التي تواجه شبابنا اليوم، بل تعد واقع يفرض نفسه ويطرق باب كل فرد في المجتمع، تحولت إلى ثقافة راسخة، حلم كل شاب يسعى لتحيق هدفه كلما سمحت له الظروف في الانخراط داخل المنظمات والشبكات الاجتماعية المحرضة لذلك، فقد حاولنا تقديم نظرة تحليلية بمعطيات ودراسات ساعدتنا على معرفة أسباب ودوافع الشاب الجزائري للحرقة التي اعتبرها المهاجر صورة من صور المواجهة التي تعكس واقعة النفس والاجتماعي، جعلها كوسيلة للتعبير عن يأسه، معاناته، اغترابه في مجتمعه، غموض مستقبله، وبالتلى ضرورة البحث عن أليات واستراتيجيات لمكافحة الظاهرة، التي تقع على عاتق المجتمع كأفراد، والدولة باعتبارها صاحبة المهام المتمثلة في الحفاظ على أمن واستقرار الدولة.

ما يجدر بنا الإشارة إليه ضرورة الاعتماد على حلول تعالج الظاهرة وفق الخصوصية المحلية اعتمادا على دراسات واقعية للتصورات شبابنا نحو البلد المستقبل، فمعالجتها تستمد جذورها من بناء وهيكل الشخصية المحلية ومن أعماق هذا الوطن.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة الاستطلاعية

تمهيد:

إن القيام بأي دراسة علمية يتطلب من الباحث إجراء نظري، وهذا من خلال الاستقصاء للإطار النظري للدراسة، فهو يعتبر المنهج الأساسي لمعرفة الحقائق الخاصة لمتغيرات الدراسة وفي نفس الوقت إجراء دراسة ميدانية، التي تعتبر هي الأخرى الحجر الأساسي في البحث، لأنها تشمل المعلومات الأولية النظرية الموجودة من البحث وذلك بإثبات أو نفي فرضيات الدراسة حتي يحصل الباحث من خلالها لحقائق الجديدة ليثبت أو ينفي ما تم التوصل إليه سابقا، فلعل الأهمية الأولى للبحوث العيادية الاستكشافية في علم النفس هو إلقاء الضوء على مواضيع لم تحض بعد بقدر كافي من الدراسة التي تسمح بالضبط المحكم لخصائص الظواهر النفسية، وقد تطلبت أهداف البحث المنطلق من الجمع بين متغير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب النفسي والإشكالية التي تم طرحها في خضم عينة المراهقين المخفقين في الهجرة الغير شرعية ، بناء تصميم منهجي لاختيار أدوات البحث التي من شأنها إثراء دراسات الحالات بداية من القيام بدراسة استطلاعية، تحديد المنهج العلمي الملائم للموضوع، مع حسن اختيار العينة ومناسبة أدوات البحث وما تتميز به من خصائص سيكو مترية تؤهله لصلاحية الاستخدام، كما تطرقنا لأهم صعوبات الدراسة، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل من خلال عرضنا للتصميم المنهجي المختار لتناول إشكالية البحث.

1. سير الدراسة الاستطلاعية: للقيام بأي بحث ولتحديد المنهج المتبع في الدراسة لا بد للباحث من إجراء دراسة استطلاعية التي تعتبر المرحلة الأولى التي تسبق التطبيق الفعلي والأساسي للدراسة، كما أنها تساعد على تحديد أبعاد البحث والهدف المراد الوصول إليه ، ويمكن تعريفها على أنها دراسة فرعية يقوم فيها الباحث بمحاولات استكشافية تمهيدية قبل أن ينخرط في بحثه الأساسي حتى يطمئن على سلامة وصلاحية خطته وأدواته، وملاءمة الظروف للبحث الذي ننوي القيام به (طه، دس، 143).

وبقصد الاطلاع وتهيئة الظروف لدراسة وتطبيق مقاييس الدراسة حيث تم التواصل مع مجموعة مراهقين (حراقين) لولايات مختلفة من الوطن، وعند بداية الدراسة تم التطرق للجانب التطبيقي ثم القيام بإجراء المقابلة العيادية مع الحالات وتطبيق دليل المقابلة العيادية الذي تم أعداده لهذا الغرض.

سعت الباحثة من خلال الدراسة الاستطلاعية إلى التقرب من العينة واكتشاف خصائصها ومميزاتها في إطارها الجغرافي، مع جمع المعلومات الكافية عنها، حيث تصادفت الباحثة مع العديد من الصعوبات الإجرائية نذكر أبرزها:

- عدم الجدية في العمل.
- عدم الرغبة في الإدلاء بجميع المعلومات عند بعض أفراد العينة.

كما تضمنت إجراءات التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث بالطرق المنهجية عبر نظام الحزمة الإحصائية SPSS، والتي شملت مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون، ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة.

تمثلت الدراسة الاستطلاعية في مناطق مختلفة في ولاية تيارت وضواحيها:

أولا: تم الاتصال بمجموعة من الأسر والعائلات والمعلمين (طور متوسط، ثانوي)، مستشاري التوجيه لأخذ معلومات تخص حالات الدراسة خاصة من حيث الجنس، السن، المستوى التعليمي، الاجتماعي الاقتصادي.

ثانيا: التقرب من بعض حالات عينة الدراسة الاستطلاعية، والتعرف عليهم وتطبيق مقاييس الدراسة للتحقق من الخصائص السيكومترية، ومدى إمكانية استعمالها.

ثالثا: إجراء بعض المقابلات العيادية لتأكد من شمولية محاور وأسئلة دليل المقابلة، وتغيير ما يجب تغييره للإحاط أكثر بموضوع البحث.

2. المجال الزماني والمكاني للدراسة الاستطلاعية:

استغرقت الدراسة ككل حوالي عدة أشهر حيث طالت المدة نظرا لصعوبة الدراسة من جهة وصعوبة إيجاد حالات الدراسة، إضافة إلى التوقف لمدة عن الدراسة نظرا لجائحة كورونا، مع العلم أن الدراسة انطلقت منذ 20 أوت 2019 حيث لم تكن المدة متواصلة وارتبطت بمواعيد يحددها أفراد العينة.

حرصت الباحثة فيها على الحصول على أكبر عدد ممكن من العينة بهدف اختيار أدوات الدراسة الكمية (الخصائص السيكومترية) والذي بلغ عددها في النهاية (50) حالة بعد عدة مجهودات ومحاولات لرفع العدد.

3- توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب متغيرات الدراسة:

لقد تم الحصول على العينة بتجاوز عدة ظروف منها ما ذكر سابقا، ما صعب من إجراء البحث، كما أنه من بين ما تعرض له البحث من صعوبة وعدم مرونة في استجابة بعض الحالات ويمكن الإشارة إلى انه تم إلغاء بعض الاستجابات لأفراد العينة الاستطلاعية على مقاييس الدراسة التي رأت الباحثة أنها غير موضوعية، استجابة نمطية.

1.3. توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب الجنس:

جدول رقم (03): يبن توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب الجنس.

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	23	%46
إناث	27	%54

يمثل الجدول التالي توزيع نسب الحالات تبعا لمتغير الجنس، حيث ارتفع عدد الإناث ليصل (27) أنثى، ما يعادل نسبة (54%) بينما تراوح عدد الذكور بنسبة (46%).

2.3. توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب المستوى التعليمي:

جدول رقم (04): يبين توزيع أفراد العينة الاستطلاعية حسب المستوى التعليمي.

المستوى	العدد	النسبة المئوية
المتوسط	27	%54
الثانوي	23	%46

يمثل الجدول التالي توزيع نسب الحالات تبعا لمتغير المستوى التعليمي، حيث بلغ عدد المتمدرسين في مرحلة المتوسط إلى 27 مراهق، ما يعادل نسبة (54%) بينما بلغ عددها في المرحلة الثانوية إلى 23 مراهق بنسبة (46%).

3.3. توزيع عينة الدراسة الاستطلاعية حسب المستوى الاقتصادي:

جدول رقم (05): يبين توزيع أفراد العينة الاستطلاعية حسب المستوى الاقتصادي.

المستوى	العدد	النسبة المئوية
منخفض	10	%20
متوسط	29	%58
مرتفع	11	%22

يمثل الجدول التالي توزيع نسب الحالات تبعا لمتغير المستوى الاقتصادي، حيث ارتفع عدد المراهقين المخفقين في الهجرة غير الشرعية ذا المستوى الاقتصادي المتوسط إلى عدد (29) مراهق ما يعادل نسبة (58%)، مع تقارب من حيث المستوى المنخفض والمرتفع الذي قدر بعدد تراوح ما بين (10) إلى (11) فردا.

- وما يجدر الإشارة إليه أن عملية معاينة أفراد العينة الاستطلاعية تمت من خلال الحرص على المرحلة العمرية التي تمثلت في مرحلة المراهقة، إلى أن الدراسة لم تركز على الجنس فقد كان من باب الصدفة.

4. نتائج الدراسة الاستطلاعية:

تم التوصل إلى عدم إمكانية إجراء الدراسة الإحصائية على عينة كبيرة الحجم، وذلك نظرا لعدم احترام أفراد العينة (لمكان وزمان، موعد المقابلات).

مما اضطرنا إلى إجراء مقابلات عيادية لأربع حالات ضمن الدراسة الأساسية، وهي أكثر الحالات التي توافرت فيها شروط بحثنا، إضافة إلى رغبتنا في التعامل معنا نظرا لطبيعتهم النفسية وحالتهم الشخصية.

- التمهيد للدراسة الأساسية أو أخذ فكرة عن تصورات الحراقة والإحاطة بمختلف جوانب الموضوع.
- أخذ فكرة عن آلية الحرقة وعواملها.
- التأكد من وضوح الصياغة اللغوية بالنسبة للحالات.
- التأكد من مناسبة الفقرات للمستوى التعليمي للحالات.
- التعرف على المشكلات والمواقف التي قد تعترض الباحثة أثناء الدراسة الأساسية وضرورة تفاديها عند التطبيق النهائي.
- معرفة متوسط الزمن المستغرق للإجابة على مقاييس الدراسة.

وكان الهدف من الدراسة الاستطلاعية التعرف على مدى وضوح الصياغة اللغوية للمقاييس ومدى صعوبة فهم العبارات، قد أسفرت نتائج الدراسة على وضوح العبارات ولم يجد المراهقون أي صعوبات في فهمها، كما لاحظنا أن تطبيق كل مقياس على حدى يستغرق ما بين (10- 15 دقيقة) لكل مقياس، وكان الوقت كافي للإجابة على كل العبارات.

5-أدوات القياس وخصائصها السيكومترية ومصادر بنائها:

الخصائص السيكومترية لمقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية على عينة الدراسة الاستطلاعية:

لقد ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت متغير الصدمة النفسية وكذا قياسه من الناحية الكمية، لهذا توجب على الباحثة ضرورة الاطلاع والاستفادة من البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصدمة النفسية والاغتراب النفسي في وسط المراهقين. والتي ذكرناها في متن الدراسة وبالتحديد الاستفادة من:

- دراسة أميرة شيبي (2022): بعنوان الصدمة النفسية في التجربة المعاش – جامعة سكيكدة 20 أوت 1955.
- دراسة سندي وميلس وآخرون (2008): بعنوان فحص التعرض الصدمي واضطراب ما بعد الصدمة في وسط المراهقين.
- دراسة ريما سعدي (2015): بعنوان مستوى اضطراب ضغط ما بعد الصدمة النفسية لدى عينة من أبناء الشهداء في مرحلة المراهقة.
- دراسة رزيقة بوشارب، عبد الناصر شناني (2022) : بعنوان الأعراض النفس صدمية عند المصابين بكوفيد 19.

قامت الباحثة بالاطلاع على المقاييس المستخدمة في كل دراسة ووجدت أن أكثرها استعان بمقياس دافيدسون لقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، لكنها اختلفت في حدود وأهداف

وطبيعة المتغيرات المدروسة، تناولت الباحثة متغيرات لم تتناولها الدراسات السابقة مما أعطاها موقعا مميزا من الدراسات السابقة.

1.5. مواصفات مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية:

يتكون مقياس دفيدسون لقياس تأثير الخبرات الصادمة من 17 بندا تمثل الصيغة التشخيصية الرابعة للطب النفسي الأمريكي ويتم تقسيم بنود المقياس لثلاثة مقاييس فرعية وهي:

1- استعادة الخبرة الصادمة وتشمل البنود التالية: 1-2-3-4-17.

2- تجنب الخبرة الصادمة وتشمل البنود التالية: 5-6-7-8-9-10-11.

3- الاستثارة وتشمل البنود التالية: 12-13-14-15-16.

ويتم حساب الدرجات على مقياس مكون من 05 نقاط (من 0 إلى 4) ويكون سؤال المفحوص عن الأعراض في الأسبوع المنصرم.

حساب درجات كرب ما بعد الصدمة النفسية: يتم تشخيص الحالات حسب ما يلي:

1- عرض من أعراض استعادة الخبرة النفسية.

2- 3 أعراض من أعراض التجنب.

3- عرض من أعراض الاستثارة.

2.5. ثبات ومصداقية المقياس:

أ. الصدق :

- **صدق الاتساق الداخلي:** لقد أستخدم معامل ألفا كرومباخ لمعرفة الاتساق الداخلي للمقياس من خلال دراسة تناولت 241 مريض تم أخذهم من مجموعة من ضحايا الاغتصاب ودراسة لضحايا الإعصار وكان معامل ألفا كرومباخ 0.99.

- لقد أستخدم معامل ألفا كرومباخ لمعرفة الاتساق الداخلي للمقياس من خلال دراسة تناولت 215 سائق إسعاف مقارنة مع موظفين في غزة وكان معامل ألفا 0.78، التجزئة النصفية بلغت 0.61. (أبو ليلة، ثابت، 2005)

- **الصدق الظاهري:**

لقد تم دراسة مصداقية المقياس بمقارنته بمقياس الاضطرابات النفسية الناتجة عن المواقف الصادمة للإكلينيكيين وذلك بأخذ عينة متكونة من (120) شخص من مجموع ضحايا الاغتصاب ودراسة ضحايا إعصار أندرو والمحاربين القدماء وكانت النتيجة بأن 67 من هؤلاء تم تشخيصهم كحالة كرب ما بعد الصدمة.

كان المتوسط الحسابي لمقياس دافيدسون لهؤلاء الأشخاص هو +38/62- بينما كان المتوسط الحسابي لمقياس دافيدسون للأشخاص الذين لم تظهر عليهم أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية 62 شخصا هو 15، 5+/-13، 8.

ب- حساب الثبات:

- **الثبات عن طريق إعادة تطبيق المقياس:**

لقد تم تطبيق هذا المقياس على مجموعة من الأشخاص الذين تم فحصهم من خلال دراسة إكلينيكية على عدة مراكز وتم إعادة تطبيق الاختبار بعد أسبوعين وكان معامل الارتباط 0.86 عند الدلالة الإحصائية 0.001.

في دراسة أبو ليلة وثابت تم اختبار مقياس على عينة من سائقي الإسعاف وكانت العينة مكونة من (20) سائق وقد تم إعادة الاختبار بعد أسبوعين وكان معامل الارتباط 0.86 عند الدلالة الإحصائية 0.001.

5.3. ثبات مقياس دافيدسون حسب الدراسة الحالية:

للتعرف على ثبات المقياس استخدمنا طريقة ألفا كرومباخ، وهذا ما سنوضحه في الجدول الموالي:

جدول رقم (05) يوضح ثبات مقياس دافيدسون

عدد الفقرات	الطرق المتبعة	معامل الثبات
17	ألفا كرومباخ	0.64

يوضح الجدول أعلاه معامل الثبات المستخدم في الدراسة الحالية والمتمثل في طريقة ألفا كرومباخ والتي قدر بـــ0.64 وهي قيمة مقبولة تسمح بمواصلة الدراسة الحالية.

4.5.حساب الخصائص السيكومترية لمقياس الاغتراب النفسي:

استفادة الباحثة من الدراسات السابقة في قياس متغير الاغتراب النفسي وذلك بالاطلاع والبحث في الدراسات السابقة ونذكر أبرزها:

- دراسة إجلال سرى (1993): حاولت دراسة الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي بمصر فتناولت مقياس الاغتراب العام، مقياس التغريب الثقافي، مقياس التغريب اللغوي.
- دراسة عبد اللطيف خليفة (2002): الاغتراب النفسي لدى عينة من طلبة الكويت قدر بـــ445 طالب وطالبة.
- دراسة سناء عادل إبراهيم (2005): بعنوان التغير القيمي وعلاقته بالهوية الذات والاغتراب لدى طلبة ثانوية، استعانة بمقياس الاغتراب النفسي لأبو عمرة.
- دراسة رغداء نعيسة (2014): بعنوان الاغتراب النفسي والأمن النفسي للمراهقين من دمشق بلغ 371 طالب.

- دراسة رشا علوان محمد (2014): بعنوان الاغتراب النفسي لدى الطلبة جامعة بابل استعانة بمقياس الكبسي المتكون من 26 فقرة.

بعدما تطرقت الباحثة إلى الدراسات السابقة تناولت مقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة نظرا لأنه يتوافق مع عينة الدراسة الحالية والمتمثلة في فئة المراهقين، يتماشى مع حدود وهدف الدراسة ويتناول موضوعنا من مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية وحتى التربوية.

5.6. مقياس الاغتراب النفسي:

أ. وصف المقياس:

على الرغم من التباين الواضح حول مفهوم الاغتراب النفسي ومظاهره فإن هناك اتفاق حول عدة مظاهر و مكونات أساسية لهذا المفهوم تمثلت في ستة مكونات وهي العجز، اللا هدف، اللا معنى، اللامعيارية، التمرد، العزلة الاجتماعية. بداية كان يتكون من (60) بندا.

جدول رقم (06): يبين بنود مقياس الاغتراب النفسي.

مكونات المقياس	البنود الخاصة بها
العجز	1-10
اللا هدف	11- 20
اللا معنى	21- 30
اللا معيارية	31- 40
التمرد	41- 50
العزلة الاجتماعية	51- 60

ب. طريقة تصحيحه:

تمتد الإجابة الخاصة بكل بند من النقطة (01) إلى غاية النقطة (05) وتشير الدرجة (01) أن البند لا يعبر عن الشخص على الإطلاق، أما الدرجة (05) تعبر إلى أن مضمون البند يعبر عن الشخص تماما، ويمكن الحصول على درجة كلية لكل مقياس فرعي، وكذلك درجة كلية للاغتراب العام، حيث تمت صياغة بعض البنود في اتجاه الاغتراب، وبعضها في اتجاه معاكس، وتصحيح البنود الدالة على الاغتراب بإعطائها الأوزان ذاتها، أي 1، 2، 3، 4، 5، أما العبارات التي تشير إلى عدم وجود الاغتراب تعطى لها أوزان معكوسة، 5، 4/ 3، 2، 1.

حيث تضمن تقويم صلاحية المقياس من الناحية السيكومترية حيث تم تقدير صدق المقياس وثباته.

وتم تعديل المقياس واختصاره إلى (30) بندا. (خليفة، 2006).

ج. ثبات المقياس:

تم حساب المقاييس الفرعية بطريقتين هما:

إعادة الاختبار بفاصل زمني أسبوعين على مجموعة من الطلاب، (ذكور= 40).

و(الإناث= 35)، أما الطريقة الثانية هي حساب معامل ألفا كرومباخ للاتساق الداخلي لدى كلا الجنسين (ذكور= 200) و(إناث= 200).

جدول رقم (07): يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الاغتراب النفسي.

	الذكور		الإناث		المجموع	
العجز	معامل ألفا ن=200	إعادة اختبار ن=40	معامل ألفا ن=200	إعادة الاختبار ن=35	معامل ألفا ن=400	إعادة الاختبار ن=75
	0. 62	0. 69	0.64	0.67	0.63	0.61
اللا هدف	0. 61	0. 64	0.63	0.61	0.61	0.73
اللا معنى	0.65	0.71	0.66	0.71	0.65	0.78
اللا معيارية	0.63	0.68	0.68	0.65	0.64	0.78
التمرد	0.63	0.61	0.65	0.64	0.67	0.67
العزلة	0.63	0.61	0.65	0.63	0.61	0.64
الاغتراب العام	0.78	0،71	0.87	0.75	0.61	0.78

من خلال الجدول رقم (07) نلاحظ أن معاملات ثبات المقاييس الفرعية والمقياس العام للاغتراب النفسي مرضية لحد كبير.

د. صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس من خلال ما يلي:

- **صدق الاتساق الداخلي:** يتضمن الصدق المرتبط بالمحتوى في المقام الأول الفحص المنظم لمضمون اختبار ما، اذا كان يغطي عينة ممثلة للمجال السلوكي الذي يهدف الاختبار لقياسه.

- **الصدق التمييزي:**

الجدول رقم (08): يبين نتائج الصدق التمييزي لمقياس الاغتراب النفسي.

المتغير	الأدنى: 207		الأعلى: 143		قيمة ت	دلالتها
العجز	13 .28	5. 84	26. 43	5. 49	2. 76	0.09
اللا هدف	24. 20	7. 01	22. 89	6. 47	1. 63	-
اللا معنى	25	4. 09	23. 61	4. 84	2. 81	0.05
اللا معيارية	27. 04	6. 04	27. 64	6. 11	0. 97	
التمرد	27. 56	8. 87	28. 96	7. 28	2. 33	0.02
العزلة	19. 84	8. 10	18. 87	7. 31	1. 22	-
الاغتراب العام	151. 19	16. 24	148. 42	22. 96	1. 10	-

وهذه النتائج الموضحة تعد مؤشرا على صدق التمييزي لهذا المقياس، كما تم حساب الصدق بطرق أخرى كصدق العاملين، كلها أسفرت على وجود نتائج مرضية التي تعد مؤشرا على صدق الاختبار، تم تعديل المقياس واختصاره إلى (30) بند وكشفت الدراسة المجرة على المقياس المختصر تمتعه بدرجة معقولة من الصدق والثبات. (خليفة، 2006، 38).

6.6. ثبات مقياس الاغتراب النفسي للدراسة الحالية:

جدول رقم (09): يوضح ثبات مقياس الاغتراب النفسي على عينة الدراسة الاستطلاعية.

المتغير	الطريقة المتبعة	معامل الثبات
30 بند	**ألفا كرومباخ**	**0.72**

يوضح الجدول أعلاه معامل ثبات مقياس الاغتراب النفسي حسب طريقة ألفا كرومباخ والتي قدرت بـــــــ 0.72 لعينة متكونة من (50) فردا بمختلف الجنسين، وهي قيمة مرضية تسمح بمواصلة الدراسة الحالية.

استنادا إلى ما سبق تبين أن المقاييس المستخدمة في دراستنا الحالية تضمن مؤشرات تدل على صدقها وثباتها وبالتالي صلاحية استخدامها.

خلاصة الفصل:

لقد قامت الباحثة بالخطوة الأولى التي تعتبر الطريق الممهد للدراسة الأساسية والتي من دونها لا نستطيع تحقيق أهداف الدراسة المسطرة والتي سبق التطرق إليه ا، حيث تم تحديد الدراسة الاستطلاعية بذكر حدودها الزمنية والمكانية، وكذا تطرقنا للعينة الممثلة للدراسة لتحقيق الخصائص السيكومترية لمقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، مقياس الاغتراب النفسي، لا ننسى بالذكر أهم الصعوبات التي عرقلت السير الحسن للدراسة الاستطلاعية.

الفصل السادس

الدراسة الأساسية

تمهيد:

بعد تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة للوصول للغاية المرجوة والهدف المسطر، سننتقل في هذا الفصل إلى الدراسة الأساسية لكي تتضح لنا الأمور ويكون بحثا دقيقا، له منهجا خاصا به فتطرقنا إلى أهم العناصر المنهجية التي تشكل لنا الدراسة الحالية بداية بتحديد منهج العيادي وتقنياته من دراسة الحالة وتحديد دليل المقابلة العيادية مع شبكة الملاحظة، ثم تحديد المجال الزماني والمكاني لحالات الدراسة ومواصفاتنا وكذا الانتقال لمقاييس البحث التي تمثلت في مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية ومقياس الاغتراب النفسي.

1- تحديد المنهج المتبع:

يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لاكتشاف الحقيقة. (بوحوش، الذنيبات 1995: 92).

تختلف مناهج البحث باختلاف موضوع الدراسة وطبيعة كل موضوع ونظرا لطبيعة موضوعنا اعتمدنا المنهج الوصفي بالاعتماد على أداة دراسة الحالة ، قد استعن بالمنهج الكيفي المناسب لهذا الشكل من الظواهر محاولين فهم حالات الدراسة وقد استخدمن تقنيات وأدوات نرى أنها توصلنا إلى فهم الوضعية الاجتماعية عند المراهقين والمراهقات.

يتضح من خلال هذا التعريف أن المنهج الوصفي ، يتيح للقائم بالدراسة للكشف عن الظواهر بكيفية معمقة، والمقصود بذلك محاولة التعرف على الأسباب الباطنة، يشكل هذا الجانب العامل الأساسي الذي دفعنا إلى اختيار هذا المنهج.

2- مجالات الدراسة الأساسية

كل دراسة سواء كانت نفسية أو اجتماعية يجب أن تتقيد بمجال مكاني، زماني، بشري وتتمثل هذه المجالات في:

1.2.المجال المكاني: اختلفت أماكن تواجد حالات الدراسة الأساسية وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي:

الجدول رقم (10): يوضح توزيع حالات الدراسة الأساسية حسب تواجدها.

حالات الدراسة	أماكن إقامة
الحالة الأولى	تيارت-حي المنظر الجميل-
الحالة الثانية	مركب الأمومة والطفولة -تيارت-
الحالة الثالثة	غليزان- واد رهيو-
الحالة الرابعة	وهران- حي الصباح-

من خلال الجدول رقم (10) يتضح أن حالات الدراسة تختلف من ولاية لولاية أخرى من الوطن وهذا ما يساعد على الإحاطة والإلمام الكافي بموضوعنا، واكتشاف بعض الجوانب المهمة التي قد تساعدنا في معرفة دوافع الهجرة غير الشرعية.

2.2.المجال الزماني: أن بداية الدراسة الأساسية تقريبا كان منذ بداية شهر مارس 2020 .

3.2.المجال البشري: اقتصر هذا البحث على (04) حالات التي سعت من خلالها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة في شقها العيادي التحليلي.

3- الحالات ومواصفاتها:

تعتبر العينة مجموعة جزئية من مجتمع له خصائص مشتركة. (أبو علام، 2006: 156). وقد ارتأينا في هذه الدراسة إلى العينة القصدية ذلك لأن دراستنا تتمحور حول فئة المراهقين المخفقين في الهجرة غير الشرعية.

- ✓ أن يكون أفراد العينة ضمن مرحلة المراهقة.
- ✓ أن يكون المراهق أو المراهقة مخفقين في الهجرة غير الشرعية.
- ✓ القيام بمحاولة أو أكثر عبر القارب .
- ✓ أن يزاول دراسته في المستوى المتوسط أو الثانوي.
- ✓ أن يكون سنه ما بين 15-22 سنة.
- ✓ لا يشترط مكوثه بولاية تيارت.

4. توزيع حالات الدراسة: شملت هذه الدراسة عدة متغيرات تصف خصائص حالات الدراسة والتي تمثلت في ما يلي:

1.4. توزيع حالات الدراسة الأساسية وفق الجنس والسن والمستوى التعليمي.

جدول رقم (11): يبين توزيع حالات الدراسة الأساسية وفق الجنس والسن والمستوى التعليمي.

حالات الدراسة	الجنس	السن	المستوى التعليمي
الحالة الأولى	ذكر	17	متوسط
الحالة الثانية	أنثى	15	متوسط
الحالة الثالثة	ذكر	16	ثانوي
الحالة الرابعة	ذكر	20	ثانوي

من خلال الجدول رقم (11) يتبين لنا بأن العدد الكلي لعينة الدراسة تمثل في (04) حالات والتي تمثلت في ثلاث ذكور وأنثى واحدة، تراوحت أعمارهم ما بين (15 – 20 سنة)، مع اختلاف مستواهم التعليمي، من الطور المتوسط والثانوي.

2.4. توزيع حالات الدراسة الأساسية حسب عدد محاولات الهجرة غير الشرعية:

الجدول رقم (12): يوضح توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب عدد محاولات الهجرة غير الشرعية

حالات الدراسة	عدد محاولات الهجرة
الحالة الأولى	مرة واحدة
الحالة الثانية	مرة واحدة
الحالة الثالثة	مرة واحدة
الحالة الرابعة	مرة واحدة

يتبين لنا من الجدول رقم (12)، أن عدد المحاولات للهجرة غير الشرعية لدى حالات دراستنا كان عبارة عن محاولة واحدة.

5. أدوات الدراسة: هي الوسائل التي يستخدمها الباحث للحصول على المعلومات المطلوبة من المصادر المعينة في بحثه، كما أن اختيار الأداة يتوقف على موضوع البحث، طبيعة الموضوع الظروف والملابسات التي تحيط بالموضوع. (مسلم، 2002، 36).

ولاختبار فرضيات البحث ارتأينا الاعتماد على مجموعة من الأدوات والتي سنوضحها في ما يلي:

1.5. المقابلة العيادية: أن أغلبية العمل الميداني العيادي يعتمد على المقابلة، بل تعتبر القاعدة الأساسية له. (Del dime; Demoulin; 1975, 16).

- وتعرف أيضا على أنها تبادل لفظي بين القائم بالمقابلة والمبحوث، وما قد يرتبط بذلك التبادل اللفظي من تعبيرات الوجه، نظرات العينين، الهيئة، الإماءات، والسلوك العام. (سالم، 2012، 172).

وبذلك تكون المقابلة العيادية وسيلة أساسية في الفحص والتشخيص من خلال جمع المعلومات حول الحالة موضوع الدراسة، وقد ارتأينا في هذه الدراسة إلى:

1.1.5.المقابلة العيادية نصف الموجهة:

اعتمدنا على هذا النوع من المقابلات العيادية نصف الموجهة لأنها تسمح بالتعبير بأكبر قدر ممكن من التلقائية عن المشاعر والانفعالات، وللمحافظة على سير المقابلات مع المفحوص، وقد تم الاستعانة بالمقابلة كوسيلة لتحقق من فروضنا لما توفره لنا حسب اقتناعنا من إمكانية دراسة موسعة وفهمها عن طريق الحوار اللفظي المباشر واختيارنا للمقابلة نصف الموجهة لم يكن صدفة بل جاء استجابة لأهداف الدراسة ومتطلباتها وحتى نتمكن من تحيد الدراسة وتوجيه المفحوص للإجابة عن محاور التي حددناها في دليل المقابلة الذي أعددناه بفضل التعاون مع فريق البحث.

تجدر الإشارة إلى أن مواعيد المقابلات تم ضبطها بالاتفاق مع حالات الدراسة وحسب ما تسمح به رزنامة أوقاته كما أن المكان يقترح من طرف الحالة حسب ما تسمح به الظروف وقدرته على التنقل وبهدف الاتصال الفعال إضافة إلى انه تم استعمال اللغة الدارجة (العامية) المتداولة في هذه

الولاية ويهدف هذا الإجراء إلى مراعاة لغة الحالة التي يستخدمها في يومياته، أما بالنسبة للزمن المستغرق أثناء المقابلة قد تراوح ما بين (40) دقيقة إلى ساعة ونصف.

1.2.5. محاور المقابلة العيادية:

لبناء دليل المقابلة العيادية للدراسة الحالية تم الاستناد إلى أدبيات الدراسات السابقة والمتمثلة في:

- دراسة كيم صبيحة (2018) بعنوان: ظاهرة الحرقة والشباب.
- دراسة ساسي سفيان (2018) بعنوان: اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على التوافق النفسي والاجتماعي.
- شادلي عبد الرحيم (2017) بعنوان: انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لمبتوري الأطراف.
- دراسة مزيان محمد (2012) بعنوان: الحراقة، المعاش، والتصورات.
- دراسة قريصات الزهرة، بعنوان: الفشل في محالة الهجرة غير الشرعية وأثره على التوافق النفسي للشباب.

المحور الأول: تقديم موضوع البحث والحصول على الموافقة.

المحور الثاني: تاريخ الحالة.

المحور الثالث: الوضع الاجتماعي والعلائقي للمراهق.

المحور الرابع: الضغوط المدرسية والعاطفية.

المحور الخامس: دوافع الهجرة غير الشرعية للمراهق.

المحور السادس: ألية الإخفاق في الهجرة غير الشرعية .

المحور الثامن: المعاش النفسي لصدمة الفشل والإخفاق.

المحور التاسع: تصورات المهاجر غير الشرعي لأروبا.

المحور العاشر: صورة الذات عند المهاجر غير الشرعي.

المحور الحادي عشر: التصورات المستقبلية.

المحور الثاني عشر: الدعم النفسي والاجتماعي للمهاجر غير الشرعي.

المحور الثالث عشر: الاهتمامات والعادات.

الجدول رقم (14): يوضح سير المقابلات العيادية مع حالات الدراسة.

عنوان المقابلة	محاور المقابلة العيادية	الأسئلة المندرجة ضمن كل محور	أهداف المقابلة العيادية
المقابلة التمهيدية الاستكشافية	- تقديم موضوع الدراسة وشرح مسار إجرائها. - الحرص على السرية التامة. - اطلاع الحالة على أخلاقيات المعلومات التي سيصرح بها.	أنظر الملحق	- التعرف على عينة البحث. - شرح موضوع الدراسة. - وضع رزنامة العمل. - اطلاع الحالة على محتوى المقابلات والهدف منها حيث تراوحت ما بين(5-6) مقابلات عيادية لكل حالة بمدة زمنية قدرت ب 20 دقيقة- 45 دقيقة. - واختلف مكان اجرائها من شارع، مكتبة، مستشفى.
المقابلة العيادية (تاريخ الحالة)	- التعرف على البيانات الشخصية للحالة. - التعرف على التاريخ العائلي، الاجتماعي الأسري، الطبي، التعليمي والعلائقي.	أنظر الملحق	- جمع بيانات الحالة. - الإلمام بجوانب حياته المختلفة. -التعرف على سيرورة النمو الشخصي والاجتماعي. - الحصول على المعلومات الكافية حول ماضي الحالة في جوانبه السوية واللاسوية.

المقابلة العيادية (المعاش النفسي للمراهق المصدوم)	- التعرف علة دوافع الهجرة غير الشرعية والعوامل المؤثرة فيها. - التعرف على السير النفسي للحدث الصادم. - الكشف عن صورة الذات لدى حالات الدراسة. - محاولة معرفة تصورات المراهق حول أروبا.	أنظر الملحق	- التعرف على شدة وقع الحدث الصادم. - اكتشاف مظاهر الحدث الصادم لدى كل حالة. - التعرف على أليات المواجهة لدى حالات الدراسة.
المقابلة العيادية (التطلعات المستقبلية)	- البحث عن تصورات المستقبلية للمراهق. -التعرف على دور الدعم النفسي للحالة.	أنظر الملحق	- معرفة نظرة الفرد للمستقبل قبل وبعد الصدمة. - معرفة تأثير السند بمختلف أنواعه على حياة المراهق.
المقابلة العيادية (تطبيق المقاييس)	أنظر الملحق		- التعرف على مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للمراهق. - التعرف على مستوى الاغتراب النفسي للحالات.

يبين الجدول رقم (14) مضمون المقابلات العيادية مع حالات الدراسة حيث شملت كل مقابلة عيادية عدة محاور تتخللها العديد من الأسئلة وذلك للوصول للفهم الكافي للمعاش النفسي للمراهق المصدوم من جراء الإخفاق والفشل في محاولات الهجرة غير الشرعية ، تضمنت كل مقابلة عدة أهداف بداية من التعرف على الحالة لغاية الكشف عن شدة ومستوى تأثير الحدث الصادم لدى حالات الدراسة.

2.5. الملاحظة العيادية: والتي يقصد بها المتابعة الواعية بالسمع والنظر، فإذا استمع الباحث بانتباه للمبحوث فإنه يستطيع تتبع أفكاره واستيعاب مقاصده، وإذا نظر الباحث بانتباه يستطيع أن يلاحظ سلوكياته. مع العلم أن الملاحظة ملازمة للمقابلة ولا يمكن الفصل بينهما. (السناد، 2015: 125).

اعتمدنا الملاحظة المباشرة التي من شأنها إتاحة الفرصة لملاحظة سلوكات المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية ، ردود أفعالهم أثناء المقابلات العيادية، حيث قمنا بجمع الكثير من المعلومات عن طريق الملاحظة المباشرة وغير مباشرة ،أي عن طريق معلومات مستمدة من أقرباء، أساتذة، أصدقاء، هذا ما ساعدنا على فهم ردة فعلهم في بعض المواقف التي أثارت انتباهنا. وبالتالي فإن الملاحظة يعتمد عليها النفساني كونها تتناول عدة جوانب من الشخصية، المظهر الجسماني، الانفعالات، أسلوب الكلام. هذا ما سنوضحه في شبكة الملاحظة العيادية لبناء شبكة الملاحظة تم الاستعانة ببعض الدراسات السابقة والتي تمثلت في:

- دراسة كرغولي محمد أمين (2009-2010):بعنوان مساهمة في دراسة محاولة الانتحار عند المراهق بعد تعرضه لصدمة الفشل، الأسباب، الاستراتيجيات، التكفل النفسي.
- دراسة مزيان محمد (2011-2012) بعنوان: الحراقة، المعاش والتصورات
- دراسة مسعودة بن علية (2014-2015) بعنوان: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري.
- ELISESE-André: LE TROUBLE (ON ETAT) DE STRESS- POST-TRAUMATIQ

1.2.5. شبكة الملاحظة العيادية:

الجدول رقم (14): يوضح شبكة الملاحظة العيادية.

الأبعاد الملاحظة/ التقدير	جيد	متوسط	ضعيف	ملاحظات أخرى
1- **البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:**				
- الاهتمام بالهندام. - نظافة الملابس. - بنية الجسم. - الحضور. - حب الظهور. - الصوت. - طريقة الجلوس. - تعابير الوجه. - النظرات. - طريقة الكلام.				
2- **البعد الفيزيولوجي:**				
- التعرق المفرط. - التوتر الشديد. - سرعة نبضات القلب. - الصداع. - ألام المفاصل. - النوم. - الأكل. - ضيق التنفس.				
3-**البعد السلوكي:**				
- داخل المدرسة. - في الشارع. - في المنزل. - في قاعة الألعاب والنشاطات. - العدوانية.				

- التمرد. - حركات نمطية. - العناد والغضب بسرعة. - الاندفاع. - الاستثارة وتكرار السلوكيات.				
4-**البعد النفسي:**				
- الانفعالات. - تقدير الذات. - الشعور بالنقص. - الفراغ العاطفي. - المزاج. - الثقة في النفس. - النكوص في التصرفات.				
5- البعد الاجتماعي:				
- علاقات المريض مع: الأب. الأم. الإخوة. الأقارب. الأصدقاء. آخرون. المناخ الأسري.				
6- البعد الاقتصادي:				

- دخل الأب. - دخل الأم. - نوع الوظيفة. - نوع السكن. - دخل أخر.				
7- **البعد التواصلي:**				
- كلام الحالة: - السرعة. - كمية الكلام. - النطق. - نبرات الصوت. - أفكار المريض: - شكل الأفكار. - نوع الأفكار. - مضمون الأفكار. - ترابط الأفكار.				
8- **البعد المعرفي:**				
- الإدراك والوعي. - الهلوسات. - الأوهام. - الوعي بالزمان والمكان. - الانتباه والتركيز. - الذاكرة. - الاستبصار.				

6.المقاييس: استخدمت الباحثة في دراستها مقياس دافيدسون لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية. مقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة وذلك بعد التحقق من مصداقية وصلاحية استخدامهما.

خلاصة الفصل:

بعد عرضنا لأهم الخطوات المنهجية المتبعة في الدراسة الميدانية لهذا البحث، والتي تعتبر الركيزة الرئيسية لأي بحث علمي وذلك بدءا بتحديد المنهج المتبع في هذه الدراسة إضافة إلى اعتمادنا على العينة القصدية للمراهقين المخفقين في الهجرة غير الشرعية، كما تطرقنا لأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، واتباع هذه الخطوات المنهجية يساعدنا على رفض أو قبول الفرضيات الموضوعة للدراسة، وهذا ما سنقوم به في الفصل الموالي من خلال عرض وتحليل ومناقشة النتائج التي تحصلنا عليها. وما عرقل من سيرورة العمل هو ما شهده العالم في الآونة الأخيرة من انتشار فيروس كرونا، وفترة الحجر الصحي وبالتالي صعب علينا كباحثين فبي الميدان العيادي من الوصول إلى حالات الدراسة والتقرب أكثر منهم لإجراء الدراسة الميدانية، هذا ما يجب أخذه بعين الاعتبار.

الفصل السابع

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

تمهيد:

بعد تحديد الأدوات اللازمة لهذه الدراسة، مع توضيح كيفية استخدمها سوآءا في جانبها الكمي والكيفي، سنقوم في هذا الفصل بعرض حالات الدراسة الأساسية من خلال عرض محتوى المقابلات العيادية ضمن محاور أساسية، استعانة بشبكة الملاحظة العيادية، ثم عرض نتائج المقاييس المطبقة على الحالات.

1. عرض وتحليل المقابلات العيادية للحالة الأولى:

الجدول رقم (15): يوضح رزنامة المقابلات العيادية مع الحالة الأولى.

عدد المقابلات العيادية	المدة الزمنية	تاريخ إجرائها
المقابلة الأولى	40 دقيقة	2021/03/02
المقابلة الثانية	25 دقيقة	2021/03/24
المقابلة الثالثة	30 دقيقة	2021/04/01
المقابلة الرابعة	30 دقيقة	2021/04/20
المقابلة الخامسة	30 دقيقة	2021/05/19
المقابلة السادسة	45 دقيقة	2021/06/09

تقديم الحالة الأولى:

اسم المفحوص: محمد أمين.

الجنس: ذكر.

السن: 17 سنة.

عدد الإخوة: أربعة.

الرتبة بين الإخوة: الأولى.

المستوى الدراسي: الثانية متوسط.

المستوى الاقتصادي: ضعيف جدا.

نوع العمل أن وجد: يعمل بسوق خضار.

عدد مرات الهجرة غير الشرعية : مرة واحدة.

مهنة الأم: /.

مهنة الأب: عامل بناء.

السكن: سكن عائلي فوضوي –كارمان–.

الحالة الصحية: جيدة.

سوابق مرضية: رهاب الدم.

1.1.عرض المقابلات العيادية مع الحالة الأولى:

محمد أمين البالغ من العمر(17) سنة، من مدينة تيارت، المستوى التعليمي الثانية متوسط، يعيش مع عائلته الممتدة والمتكونة من أربع إخوة، والعم، العمة و أبنائهما، في سكن فوضوي، تكاد تنعدم فيه شروط الحياة (إنارة، تدفئة، مياه)، الأب يبلغ (61) سنة يعمل كبناء رغم كبر سنه مع معاناته من ألام الظهر، الأم ماكثة في البيت تعاني من تورم الغدة الدرقية، مستواهم الاقتصادي جد ضعيف.

المقابلة العيادية الأولى:

تمت المقابلة التمهيدية ، مع الحالة وحاولت توضيح دراستي والهدف من بحثي للحالة مع الالتزام بسرية المعلومات وعدم الإدلاء بها وهذا ما يدخل في نطاق أخلاقيات البحث العلمي، إلا أني لم أجد صعوبة في إقناعه بالتواصل معي، ورحب بالفكرة كثيرا (الحمد لله لكاين لراه يسمعني، حتى أنا قلبي راه رافد).

بعد محاولة كسب ثقة الحالة والتأكد من رغبته في التعامل معنا قمت بتوضيح مسار البحث والنقاط المهمة فيه، مع التشاور على رزنامة العمل وتحديد الوقت والمكان المناسب للحالة تماشيا مع ظروفه، فوافق الحالة على ذلك وكان مستعدا كامل الاستعداد للمقابلات العيادية (إذا راكي باغية نبدو ضروك).

حاولت سؤال الحالة عن بعض البيانات الأولية من اسم، سن، مستوى معيشي، اقتصادي مستوى الدراسي، الأب، الأم، الإخوة، حيث صرح بجميع المعلومات بطلاقة ثم حددنا موعدا أخرا للمقابلة العيادية الثانية.

المقابلة العيادية الثانية:

تمت المقابلة العيادية في نفس المكان استجابة لطلب الحالة بقوله (الجامعة تريحني)، رحبت بالحالة مجددا، وشرعنا في إجراء المقابلة العيادية، تم التحدث عن الوضع الاجتماعي والعلائقي للحالة، صرح الحالة بأنه يعيش في جو فوضوي، جو أسري تسوده المشاكل العائلية، الصراع الدائم بين عمه وأبيه وجده حول الأكل والشرب وفواتير الكهرباء والغاز (كليوم صياح وعياط تقول راك في سوق)، ينام الحالة مع إخوته الثلاث وأمه وأبيه في غرفة واحدة، وهذا ما يجعل الحالة يقضي كل يومه في الشارع (الدار ومكاش وين تريح)، كما تحدث الحالة عن سوء معاملة عمه له من خلال الإساءة اللفظية والجسدية أحيانا، دون تدخل والده (الحقرة بزااف)، صرح الحالة بحادثة وقعت له في صغره عندما كان يبلغ حوالي (08) سنوات، حيث حاول عمه طعنه بالخنجر عندما شاهد الحالة أمه مع عمه في وضعية جنسية مخلة بالحياء (شوكيت ومأمنتش)، إلا أن الأم غير مبالية بولدها لا تهتم بشؤونه حسب قول الحالة (كاين ولا مكاش غي كيفكيف)، وعند سؤالي له عن أصدقائه تنهد مطولا ثم قال أنه في الوقت الحالي لا يوجد أصدقاء وإنما رفاق السوء (مكاش ليبغيلك خيير، تعلمت بزاف صوالح منهم، وحمد لله ممشيت في طريقهم)، أضاف أن الجميع يحترمه في العائلة، والشارع ومكان عمله، وذلك لحسن خلقه الذي يشهده له الجميع.

حاولت إنهاء المقابلة وتحديد موعدا أخرا لإتمامها لكان الحال رفض ذلك وطلب مني المواصلة.

انتقلت إلى الجانب التعليمي وهنا رأت الباحثة ملامح حزن على وجه الحالة مع دموع في عينيه (جيتيني في point faible)، وبدأ الحالة في التحدث عن دراسته بأنه كان من الأوائل في المدرسة ونتائجه ممتازة جدا، ولديه العديد من شهادات التشجيع والتقدير مع نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي بمعدل **09.9** من **10**، لكنه لم يجد من يكافئه أو حتى يهنئه لنجاحه وعلى عكس ذلك كانت أمه تطلب منه العمل والخروج من المدرسة لأنها دون فائدة (خدم على روحك قراية ماراح تنفعك)، فقد كنت أحب الدراسة جدا لدرجة أني كنت أبحث عن كتب أكبر مني مستوى لمطالعتها وعند وصولي السنة الثانية متوسط زاد تأزم الوضع الاقتصادي بالمنزل مع مرض أبي ومكوثه بالفراش دون حراك، وحاجته للدواء والرعايا الصحية، هنا قررت الخروج من المدرسة والتوجه للعمل، خاصة وأني الأكبر في إخوتي حاول الأساتذة إقناعي بعدم ترك المدرسة، مهما كانت الظروف لكن لم أجد من يعول عائلتي، واضطررت للعمل، فلم أجد من يساندني ويفهمني غير صديقة مقربة، كانت تسأل عني باستمرار ويهمها أمري، بحثت عن عمل في فترة العطلة الربيعية لكن لم أجد، وهنا التقيت ببعض الأصدقاء الذين يهتمون بفكرة الهجرة غير الشرعية ، وحاولوا إقناعي بذلك وأنه سيتحسن وضعي المادي جدا.

رحبت بالفكرة كثيرا ووافقت دون أي تفكير، لكنهم طلبوا مني جمع بعض المال لذلك.

بدى الحالة في هذا الجزء من المقابلة أكثر ياسا وحزنا. هنا اضطررت لإنهاء المقابلة لموعد آخر وتركت الحالة يرتاح قليلا.

المقابلة العيادية الثالثة:

تم إجراء المقابلة بعد مرور شهر تقريبا إلا أن الباحثة لم تقطع اتصالها عن الحالة، لأن الحالة أصيب بفيروس كرونا Covid19، واضطر إلى المكوث بالمنزل لإجراء الحجر الصحي المنزلي، ثم اتصل بي لإتمام أسئلة دليل مقابلة فور شفائه، بعد الاطمئنان عن الحالة انتقلنا لموضوعنا، هنا شرعنا في التحدث عن الهجرة غير الشرعية فصرح الحالة بأنها أسوأ حدث في حياته فبعدما اضطر للعمل والخروج من المدرسة عرضت علي الفكرة من بعض أصدقائه لكنه لم يفكر في عواقبها، وحتى ما سيوجهه عند القيام بها وكانت هذه المرة كأول محاولة هجرة قام بها، وكآخر محاولة (يا لطيف أنا نزيد نعاود)، فقد كان الحالة يعتقد أن الظروف المادية السيئة وعدم إمكانية وجود عمل للتكفل بعائلة يحسنه من خلال الهجرة غير الشرعية ، بدا الحالة عمله في سوق الخضار ليأمن المبلغ المتفق عليه من طرف أصدقائه، الذي قدر ب **200 الف دينار جزائري**، كان يعمل ليلا نهارا إلى غاية مرور حوالي ثلاثة شهور أين توفي والده وهنا انهار الحالة تماما، ولم يعد يفكر سوى في الحرقة (يأكلني حوت ومايكل نيش دود).

قد كان الدافع الرئيسي للهجرة غير الشرعية هو البحث عن حياة أفضل. وفي ليلة الأربعاء من شهر ديسمبر 2020 تمكنت من الالتقاء بالجماعة التي ترغب في الهجرة وكانوا حوالي 15 شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 12 سنة لغاية 45 سنة كلهم رجال، مع امرأتين، من ولاية تيارت وضواحيها اتفقنا على المبلغ والذي قدر ب200 مليون دينار جزائري، مع الاتفاق على المعدات الأزمة الواجب أخذها، إضافة لتحديد يوم وساعة ومكان انطلاق وحدد بليلة الجمعة الساعة الواحدة منصف الليل والانطلاق من ميناء مستغانم، ذلك بعد الذهاب صباحا للمكان لالتقاء في الوقت المحدد، هنا بدأت أشعر ببعض الرعب والخوف من البحر وهل ستنجح العملية مع العلم أني لم أخبر أحدا غير أصدقائي كانت ليلة الخميس من أصعب الليالي التي أمر بها (منتفكرش أحسن)، فلم أستطع النوم على الإطلاق لكني في كل مرة أتذكر أني ذاهب لأروبا وسيتغير حالي على الإطلاق فأصمم على الذهاب. استيقظت فجر الجمعة بعدما كنت جهزت بعض ملابسي في محفظة وذهبت لولاية مستغانم وأنا في طريقي أفكر في العودة، لكني أتذكر معاناتي فأواصل السير، (ماهيش بلاد لتقعد فيها)، التقينا مساءا على السعة التاسعة ليلا كنت أنا مع 04 أصدقاء من ولاية تيارت، إضافة إلى 05 أشخاص من ولاية غليزان، و05 أشخاص من ولاية مستغانم من بينهم امرأتان، وهنا جاء القائد (guide)، وجمع المبلغ المتفق عليه

وأخبرنا أن الانطلاق سيكون عل الساعة الواحدة ليلا، لم أستطع الانتظار طويلا لأنه بدأت هواجس وأفكار العودة لولايتي تداهمني، حاولت الاتصال بالوالدة لكنني تراجعت خوفا من حزنها، لكنني لا أتذكر جيدا التفاصيل وعند وصول الساعة الواحدة صباحا من يوم السبت اجتمعت الفرقة وأتذكر عند رأيتي للبوطي (كشفت البوطي والناس تركب خفت بزااف وقعدت أنا التالي لركب)، وعند سؤال الباحثة الحالة عن شعوره لحظة الانطلاق وهو في أعماق البحر فصرح بأنه بمثابة كابوس (متفكرنيش الله يسترك)، فالبحر هو الموت أثناء تواجدي داخله أدركت نعمة الحياة وأن ما فعلته هو هتك بالنفس لكن حاول أصدقائي مساندتي والرفع من معنويتي، سوف ننجح بالرحلة ونصل لأروبا، ونكون بأحسن حال، وهنا أحسست ببعض الاطمئنان وصممت على المغامرة مهما كلفني ذلك. لكن للأسف لم نبتعد كثيرا حتى اتصل بنا قائد الفرقة ليخبرنا أنه لا يمكن الابتعاد أكثر فالطقس تغير كثيرا ولا يمكن الإبحار وهنا تلاشت كل أحلامي (الواحد فلبحر وماعندوش زهر) شعرت أن قلبي توقف وبدأت أتذكر معاناتي منذ صغري وتشاجرت مع قائد وطلبت منه أن يبحر بي ولا أهتم بكوني سأموت أو أحيى وحزنت جدا والأكثر من ذلك أن المنظم لعملية الإبحار لم يرغب في إعادة النقود لنا وشعرت من جديد أني إنسان فاشل.

عند عودتي للبيت وبعد إخبار بعض من الأصدقاء أمي بذلك انتظرتني بحرقة وبكاء، قالت بأنها لا تستطيع العيش بدونه وأنها سبب ذلك، وبعد مرور حوالي أسبوع بدأ الحالة ينهار نفسيا وفيزيولوجيا لم يستطع النوم مع كوابيس مختلفة (نشوف غي لبحر) الامتناع عن الأكل والاكتفاء بالتدخين فقط حيث انعزل الحالة عن جميع أصدقائه لم يعد يخرج للشارع يبقى طوال النهار في غرفته المظلمة لا يجيب على الهاتف وهنا حاولت أمه أخذه لمختص نفسي بعد رأيت حالته، فرفض بطبيعة الحال لغاية إقناع أساتذته السابقين له بعد زيارتهم له بعد سماعهم ما جرى واستمرت معه الحالة هذه لأكثر من أسبوعين، كما كان يتجنب أي شخص يحاول التحدث معه عن الهجرة. فالحرقة بالنسبة له أصبح أمرا غير مرغوب فيه ، لا يفكر فيها مجددا (صايي قلعتها من راسي ، ما هيش مضمونة).

أما عن سلوكياته بعد الإخفاق من الهجرة غير الشرعية فتغيرت كثيرا خاصة أصبح كثير التدخين، يفكر بعقلانية أكثرو يحاول نسيان ما جرى وتجنبه ، هذا حسب الحالة يرجع لفضل نفسانية العيادية المتواجدة في المؤسسة الاستشفائية – تيارت– التي تابعت حالته وشخصتها على أنها صدمة نفسية. هنا أنهينا المقابلة العيادية لأن الحالة لم يرغب في التحدث كثيرا عن تفاصيل الهجرة وما لاحظته هو كثرة التدخين أثناء المقابلة.

المقابلة العيادية الرابعة:

بعد مرور حوالي عشرون يوما قمت بالاتصال بالحالة محمد من جدد لأنه كان في فترة تحضير للامتحانات التعليم عن بعد، وقد كان يبدو أفضل حالا، تمحورت هذه المقابلة حول المعاش النفسي لصدمة الإخفاق فالحالة يرى الهجرة بمثابة انتحار وقتل للنفس عمدا (تروح للبحر ونتا عارف روحك بيلي ممكن متعيش) لكن الإنسان أحيانا يقع فريسة للظروف المادية التي تجبرك على ذلك وكثيرا ما أشعر بالوحدة ، خاصة وأني أبتعد كثيرا عن الأصدقاء فلم يكن هناك شيء جميل في حياتي وكانت تبدو لي الحياة بمثابة ظلام لم يكن شيء يهمني سوى جني المال حتى أني فقدت لذة الحياة قبل محاولة الهجرة تميزت حياتي بالروتين العمل فقط.

لم يكن لدي وقت لممارسة أي شيء أوحتى لعب كرة القدم التي كنت أهواها، لكن كل ذلك لم يجعلني أفكر ليوم بالانتحار لأني إنسان مسؤول على عائلة بأكملها، وتغيرت بعض أفكاري عند اعتقادي أن محاولتي للهجرة ستنجح فكانت تبدو لي أروبا بمثابة جنة على الأرض من خلالها أتمكن من تحقيق طموحاتي، وتحسين وضعيتي بالرغم من أني لا أحب أروبا كثيرا، وأحب بلدي الجزائر لكن للأسف بلدنا هي سبب وراء هجرتي، فلم أتمكن حتى من مواصلة دراستي، بل أجبرتني على العمل في سن مبكر جدا، من المفروض كانت الدولة هي من يوفر لنا بعض الظروف المادية الملائمة خاصة السكن الذي لازلنا بحاجة ماسة إليه ، في رأيي أن تحسين وضعيتنا نحن المراهقين في الجزائر هي الحرص على توفير مناصب عمل لمن سبقنا من خرجي الجامعات لنتمكن نحن من مواصلة دراستنا إضافة لتحسين مستوى معيشي وتخفيض من قدرة شرائية للمجتمع الفقير (والله بلادنا زينة كون يخدموا فيها نيشان).

المقابلة العيادي الخامسة:

تمت المقابلة في جامعة الآداب واللغات –تيارت– حاولنا إتمام دليل المقابلة العيادي، مركزين على طموحات الحالة وكيفية تصورها لنفسها، فصرحت الحالة بأنها ترى نفسها كرجل يفوق عمره العقلي عمره الزمني، لم تتغير نظرته لنفسه بعد الفشل في محاولة الإخفاق وإنما زادت ثقته بالنفس ومحاولة اثبات الذات، لأني أحظى الأن بمكانتي في العائلة، فأصبحت أعمل مع تاجر خضار وأتقاضى مبلغ مقبول وتحترم عائلتي رأيي كثيرا في جميع الأمور، أنا الآن أواصل تعليمي عن بعد لأحقق حلمي بأن أصبح محاميا، الأن مستعد بالتضحية بكل شيء من أجل تحقيقي أحلامي، وهناك أمي التي أصبحت تدعمني كثيرا مع بعض الأساتذة الذين كنت أزاول الدراسة لديهم، ما أحتاجه هو الدعم المعنوي (كتحسس روحك كائن لواقف معاك ويساندك تقدر تقدم لقدام) أحيانا هناك تجارب في حياتنا تسمح لنا بالتقدم وأن لا نيأس أبدا بل علينا بالكفاح (تعلمت بلي رزق لكاتبهلك ربي هنا ولا في أروبا)

وإذا استطاع الإنسان فهم نفسه جيدا وادراك طموحاته وإمكانياته وكشف نقاط قوته وضعفه فسيصبح له المستقبل واضحا والأهداف مسطرة جيدا.

كما أني الأن خصصت بعض الساعات للرياضة للحصول على اللياقة البدنية والتقليل من التدخين.

المقابلة العيادي السادسة:

تمت في مكتبة رضا حوحو تم فيها تطبيق كقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة، حيث استغرق تطبيق مقياس الصدمة النفسية حوالي 20 دقيقة، بالرغم من أن عدد فقراته 17 فقرة، واستغرق تطبيق مقياس الاغتراب النفسي حوالي 45 دقيقة، كما أن الحالة في كل فقرة يبقى برهة من الوقت مع تركيز وتدقيق في كل البنود والإجابات.

2. التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية مع الحالة الأولى:

من خلال ما تم جمعه من بيانات من المقابلة العيادية، واستنادا إلى ملاحظتنا لسلوكيات الحالة (محمد أمين)، اتضح لنا بداية أن الحالة بحاجة للتفريغ الانفعالي من خلال رغبته في التعامل معنا وترحيب بفكرة العمل، فالحالة يعيش صراعات أسرية مختلفة (مادية، معنوية)، مع سيادة نمط وأسلوب تربوي تمثل في الإهمال من طرف الأم، والتسلط والعدوان من طرف العم، والشفة عليه من طرف والده، إضافة إلى الصعوبات المادية من قلة الدخل، عدم توافر شروط المعيشة السكن والإنارة والمياه، عدم توفير الملابس شجارات حول الإرث ورغبة العم في بيع المنزل كل هذا جعل الحالة يعيش في ظروف نفسية صعبة في سن مبكر وما زاد من تأزم الحالة هو محاولة عمه ذبحه بالخنجر في سن مبكر ثمان سنوات لازال الحالة يتذكر الحادثة جيدا وعايشها كأول صدمة في حياته، فمشاهدة الحالة لعمه وهو يجامع أمه سبب له صدمة عنيفة لما ظهر في قول الحالة (مكنتش نأمن كينشوف هاكك).

مع كبت لما يراه ويشاهده تقريبا يوميا، في ظل غياب الأب، فالمعاش النفسي كان بمثابة صدمة نفسية أولية فحسب **سيغمون فرويد Sigmund Freud أن** الصدمة النفسية مهما كان نوعها لها جذور جنسية في مرحلة الطفولة الأولى، هي ترجع لهومات لا شعورية، فمشاهدة وضعية جنسية في مرحلة الطفولة يولد ما يسمى الحدث الصادم، الذي بدوره يؤدي إلى استعداد مسبق للإصابات بالصدمات النفسية، إذا ما صادف عامل مفجر في مرحلة الرشد، فالصدمة النفسية لا تأتي من قاعدة عذراء، قد أشار **ايريك أريكسون Erik Erikson** في هذا الصدد أن المرحلة العمرية الممتدة من 06 سنوات إلى 12 سنة والتي أسماها الشعور بالمقابلة مقابل الشعور بالنقص في نظريته النفس اجتماعية

التي يسعى فيها الطفل إلى إنجاز أعمال لتحقيق ذاته في الوسط الاجتماعي، ويريد أن يحقق لنفسه مكانة اجتماعية، إلا أن تحقيق هذه المكانة مرتبط بالظروف المحيطة به وان وجدت معيقات أسرية تودي إلى مشاعر النقص والدونية التي تؤثر على حياته مستقبلا.

فالحالة عاش طفولة قاسية من إهمال الوالدين، الذي يعتبر من المظاهر السلبية في التنشئة الاجتماعية عادة ما يكون إهمالا عاطفي، تعرض الفرد لإهمال وعدم الحماية ونقص في التقدير والحب الكافي من طرف الوالدين فحتما سوف يعاني من افتقار للدفيء العاطفي وإحساسه بعدم تقبله من طرف الأسرة وبالتالي سوف يعاني من نقص في الإشباع لحاجاته النفسية والجسدية والفكرية داخل الأسرة والأهم الحاجات لضمان الاستمرار، هي توفير الرعاية والحماية عبر أساليب العطف والحب فعدم التوازن في العلاقات بين أفراد الأسرة من بين العوامل المتسببة في الانحراف.(حسن، 2000، 241).

فالظروف العائلية خلقت لديه صراعات داخلية متنوعة إضافة إلى التخلي عن دراسته رغم نتائجه الممتازة واللجوء للعمل في سن مبكر جدا مع عدم وجود الفضاء العائلي الذي يسمح له بالمذاكرة، الاهتمام بالدروس، مما ولد لديه مشاعر الإحباط التي عبر عنها في المقابلة بالدموع والأحزان. كما أن المستوى الاقتصادي التي تعيشه الأسرة من حيث الدخل، السكن، الأكل كل هذه العوامل لها أثارها على التكيف السوي للأبناء واتجاهاتهم، فعدم تلية الأسرة لاحتياجات النمائية سيؤثر حتما على حياتهم وقد يكون سببا للجنوح وقد يلجأ المراهق لإشباع حاجاته بطرق غير مشروعة لإعانة أسرهم، هذا ما دفع الحالة للتفكير بالهجرة غير الشرعية والبحث عن فرص عمل أفضل، فلكل مراحل النمو تأثير على فردانية الشخص وتطوره النفسي الاجتماعي، إلا أن تواجد الحالة في فترة المراهقة وما تمليه من خصائص انفعالية وعلائقية تجعل الأسرة بالدرجة الأولى أول مثير يؤثر على تطور الشخصية، إضافة إلى إحساس الحالة بالوحدة والضياع في وطنه، أن حياته لا قيمة لها، هنا ربط **جودتان godent** بين أزمة الهوية وفقدان القيمة الاجتماعية من خلال الدور الإيجابي الاجتماعي فعبر بقوله "إن أزمة الهوية ماهي إلا إحساس بالضياع في مجتمع لا يساعد في فهم الذات ولا يوفر فرص تعين في الإحساس بالقيمة الاجتماعية، والمجتمع الحديث لا يحرم الشاب من القيمة بل يعطله عن القيام بدوره".

إن الرجوع للتاريخ العائلي للحالة يعكس مدى تأثير السلبي على نمو شخصية الحالة، إذ وجد نفسه في بيئة جد مضطربة يسودها النزاعات، الأمر الذي دفعه للبحث عن مكسب لسد هذه الثغرة فالضغوطات الأسرية التي واجهت الحالة وأدت به إلى التخلي عن المدرسة والبحث عن عمل في سن مبكر فتح له باب الانحراف، عن طريق البحث عن شبكات الهجرة غير الشرعية ومغادرة أرض الوطن (يأكلني الحوت ومايكلنيش الدود) هذا ما يعكس الثقل العاطفي للحالة في أرض الوطن،

فالإحساس بالضياع في حياته أدى به إلى الشعور باللا معنى والفراغ الوجودي وهذا ما يسمى **بالاغتراب النفسي.**

تراكم الإحباطات للحالة من إحباطات مادية معنوية عاطفية دفعته للحرقة والهروب من أرض الوطن كآلية دفاعية ضد الإحباط، وكرد فعل ضد المجتمع فشعوره بالاغتراب الذاتي في وطنه ومحدودية علاقاته الاجتماعية وقلة أصدقائه، زاد من تأزم الحالة مع فشله في محاولة الهجرة غير الشرعية، أن الحالة بعد تعرضه للحادث الصادم المولد للصدمة النفسية، وهنا نسجل تدخل العديد من العوامل المتمثلة في توفر الفجائية، وعدم توقع ما يحدث والعنف مع المواجهة الحقيقية للموت، بسبب اضطرابات الطقس مه صعوبات في محاولة تذكر الحالة لتفاصيل الحدث الصادم، كان بمثابة تحطيم وانهيار لأحلامه. (الواحد في البحر وماعندوش الزهر).

مع توفر أيضا شروط الحدث الصادم حسب الدليل الإحصائي التشخيصي في طبعته الخامسة والمتجسدة في التهديد للسلامة الجسدية والنفسية، ومعايشته للذعر والرعب.

على الصعيد النفسي فقد تم بعد أسبوع على الأكثر من الاستسلام للواقع المعاش وفقدان الأمل مع انهيار نفسي جسدي، فإعادة النظر والربط بين الماضي والحاضر مع استمرارية ملحوظة بين ما عايشه من تجارب صدمية في صدد البحث عن توترات ووجدانيات مختلفة بها، فتكرار الأحداث عل شكل كوابيس (البحر، الغرق)، ماهي إلا محاولة للتحكم في الاستثمارات العنيفة لتبقى دائما في سجل العقلنة.

تحسن الحالة ومقدرته على تسير فيض الإثارات المولدة للحدث الصدمي نتيجة الدعم الذي تلقاه من طرف العائلة، وبفضل دور المختص النفساني الذي كان يتابع حالته النفسية عبر جلسات عيادية، فتقبل الحالة للوضع الراهن يرجع إلى خضوع التوظيف النفسي لحالة مبدأ الواقع التي يخضع في إطارها الأنا لمبدا الواقع، وثمر على حسابه مبدأ اللذة، ما ساعده على ذلك هو قدرته على مواجهة الصدمات مند طفولته، إضافة إلى ملاحظة قدرته واستعداده لتخطي تلك المرحلة من خلال العودة للدراسة والعمل، والتفكير في تطوير الذات وتحسين مستواه اقتصادي.

والحالة الآن متقبل لواقعه المعاش والتي تسمح بربط إدراكات أحاسيس، أفكار، انفعالات في تصورات متقاسمة قادرة على الاندماج في سلسلة تداعيات التي تميز الحياة الفردية، والجماعية.

ومن العوامل المساعدة على تيسير الحدث الصادم لدى الحالة الأولى نجد:

1- القدرة على تأويل الحادث أثناء وقوعه.

2- التفريغ الانفعالي.

3- السلوك النشط والفعال أثناء التعرض للصدمة للنفسية.

4- عدم القدرة على تذكر جوانب مهمة من الحدث الصادم وارتفاع عرض التجنب.

3. عرض نتائج مقياس الصدمة النفسية لدى الحالة الأولى:

بعد تطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون توصلنا إلى النتائج التالية:

الجدول رقم (16): يمثل نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للحالة الأولى.

الحالة الأولى	الأبعاد	الأعراض المتوفرة	الدرجة المتحصل عليها لكل بعد	المجموع
01	استعادة الخبرة	05	16	49
	التجنب	07	18	
	الاستثارة	05	15	

تبين لنا من خلال الجدول رقم (16) الموضح لنتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أن الحالة الأولى تعيش نوع من الصدمة النفسية بدرجة متوسطة قدرت بدرجة كلية 49 درجة خام، حيث ارتفعت أعراض التجنب سوآءا للحدث الصادم مباشرة أو علاقة بالحدث الصادم (المواقف، الأشياء)، مع تقارب نتائج بين أعراض استعادة الخبرة الصادة والاستثارة، التي تعكس التأثير السلبي وشدته على طبيعة سلوكيات الحالة، والذي يظهر من خلال الأعراض الفيزيولوجية، فقد كانت استجابة الحالة دالة عياديا، مجموع الدرجات المتحصل عليها من خلال الدرجة الكلية والمقاييس الفرعية يدل على أن الحالة يعاني صدمة نفسية وذلك وفقا لاستجاباته على بنود المقياس المكونة لتناذرت الصدمة النفسية.

ومع مقارنة النتائج المتحصل عليها مع تحليل مضمون المقابلة العيادية تبين أن الحالة تعاني مجموعة تناذرا نفسية صدمية والتي كشفت عنها نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية. وحصول الحالة علة درجة كلية خام متوسطة راجع لقدرة الحالة على تسيير فيض الإثارات نتيجة تراكم الصدمات النفسية منذ الطفولة (صدمة جنسية، انفعالية) وضغوطات نفسية اجتماعية التي اعترضت مراحل لنمو لديه ومحاولة إثبات ذاته مجددا من خلال قيام بدوره الاجتماعي وأن يكون فعالا في مجتمعه من خلال اكتشاف ما يناسبه من قيم ومعتقدات وأهداف.

4. نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الأولى:

الجدول رقم (17): يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الأولى.

الأبعاد	العجز		اللا هدف		اللا معنى		اللا معيارية		المغامرة		العزلة		الدرجة الكلية
الحالة الأولى	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	89
	22	19.58	15	35 ،13	20	17.8	15	35.13	12	68.10	20	17.8	

من خلال الجدول رقم (17) تبين أن الحالة تحصلت على درجة كلية خام قدرت ب(89) درجة وهذا يعني في ضوء المعيار التحليلي الموضوع للمقياس الذي يحدد مجال الدراسة من (30-150)، أن الحالة لديه درجة متوسطة من الاغتراب النفسي، كما لاحظت الباحثة ارتفاع درجات كل من بعد العجز، اللا معنى، والعزلة الاجتماعية، حيث تراوحت درجات ما بين (20-22) درجة خام ثم بعد اللا هدف واللا معيارية بدرجة (15)، أما بعد المغامرة قدرت درجته ب (12) درجة، وأخيرا تحصلت الحالة على درجات متوسطة في ما يخص الأبعاد الخاصة بمقياس الاغتراب النفسي، وهذا تبعا للمعيار التحليلي الخاص بهذه الأبعاد والذي يحدد المجال المرتبط من (05- 25)، يعود ذلك لقدرة الحالة على تقبل الواقع المعاش وتقبل فشله في محاولة الهجرة غير الشرعية مع قدرته على إحراز الرضا الذاتي وذلك لرغبته في تحقيق أهدافه.

الجدول رقم (18): يبين الدرجة الكلية لكل من مقياس الصدمة النفسية والاغتراب النفسي للحالة الأولى.

المقاييس	الحالة الأولى
اضطراب الضغط ما بعد الصدمة.	49
الاغتراب النفسي.	89

من خلال الجدول رقم (18) تبين أنه كلما انخفضت شدة الصدمة النفسية انخفض الشعور بالاغتراب النفسي، هذا يدل على التأثير الحاصل بين متغيرات الدراسة.

5. عرض وتحليل نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الأولى:

الجدول رقم (19): يمثل شبكة الملاحظة العيادية للحالة الأولى.

الأبعاد الملاحظة/ التقدير	التقديرات
1- البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:	01، 03، 08
1- الاهتمام بالهندام. 2- نظافة الملابس.	

3- بنية الجسم جيدة. 4- الحضور الفعال. 5- حب الظهور. 6- الصوت الهادئ. 7- طريقة الجلوس العادية. 8- تعابير الوجه الحزينة. 9- النظرات الخاطفة. 10- أسلوب الكلام العادي.	
2- البعد الفيزيولوجي:	11، 13، 14
11- التعرق المفرط. 12- التوتر الشديد. 13- سرعة نبضات القلب. 14- الصداع. 15- آلام المفاصل. 16- النوم الجيد. 17- الأكل الجيد. 18- ضيق التنفس.	
3- البعد السلوكي:	26
19- العدوانية داخل المدرسة. 20- في الشارع. 21- في المنزل. 22- في قاعة الألعاب والنشاطات. 23- العصيان. 24- التمرد. 25- حركات نمطية. 26- العناد والغضب بسرعة. 27- الاندفاع. 28- الاستثارة وتكرار السلوكيات.	
4- البعد النفسي:	29، 31، 32

29- الانفعالات. 30- تقدير الذات. 31- الشعور بالنقص. 32- الفراغ العاطفي. 33- المزاج. 34- الثقة في النفس. 35- النكوص في التصرفات.	
5- البعد الاجتماعي:	
36-علاقات المريض الجيدة مع: • الأب. • الأم. • الإخوة. • الأقارب. • الأصدقاء. • آخرون.	36
6- البعد الاقتصادي:	
37- دخل الأب الجيد. 38- دخل الأم الجيد. 39- نوع الوظيفة مقبول إلى حد ما. 40- نوع السكن مقبول. 41- دخل آخر.	40
7- **البعد التواصلي:**	43، 44، 45، 47
42- السرعة. 43- مضمون الكلام يوحي بصدمة نفسية. 44- نوع الأفكار صدمية. 45- مضمون الأفكار. 46- ترابط الأفكار.	
8- **البعد المعرفي:**	45، 48، 49، 50

47- الإدراك والوعي. 48- الهلوسات. 49- الأوهام. 50- الوعي بالزمان والمكان. 51- الانتباه والتركيز. 52- الذاكرة. 53- الاستبصار.	

من خلال شبكة الملاحظة تبين أن الحالة الأولى تبدو طبيعية لدرجة كبيرة من خلال الاهتمام بالمظهر ونظافته، والبنية الجسدية التي تعكس الحالة الصحية الجيدة للحالة مع توالي تعابير الحزن والألم طيلة المقابلات العيادية، والتي ظهرت جليا في محاور المقابلة الخاصة بتاريخ الحالة العائلي والتعليمي (الصدمة الجنسية، التسرب الدراسي)، إضافة إلى خيبة الأمل، فيتكرر التعرض للحادث الصادم عندما يكون هناك عامل مولد للحادث مزمنا خاصة في حالات العنف الأسري والاستغلال للجنسي، والتي تمثل في استعادة بعض جوانب الحدث الصادم في البحر وبعد الرجوع لأرض الوطن مع ظهور العديد من الأعراض الفيزيولوجية كالصداع وضربات القلب وصعوبة التنفس عند تذكر ما جرى في عرض البحر لكن لاحظنا سكوت وصمت في العديد من المواقف مع بروز الوجه العابس فالأحداث الصدمية قادرة على إحداث اضطرابات نفسية أو سوماتية، لأن الحدث الصدمي يحتفظ به الفرد في حياته ويأخذ معنى حسب الطريقة التير يستثمر بها وحسب **فرويد S. Freud** أن الحدث الصادم لا يأتي من قاعدة عذراء وإنما يوجد تنظيم نفسي ونرجسي وهوية جنسية مختلفة في صلابتها مع تهيئة دفاعية وقدرة متفاوتة في مقاومة الصدمة التي يتلقاها الفرد، كلما حاولنا إقناعه بالحديث كان هناك انفعال من طرف الحالة لدرجة الغضب أحيانا، الحالة يشعر بالفراغ الروحي وأن الحياة لا معنى لها وبالرغم من أنه حاول إثبات ذاته والعمل ومواصلة دراسته الا أن الرغبة في الهجرة لا تزال تراوده وذلك لأن أفكار الماضي والتجارب القاسية التي مر بها لا تزال متراكمة على الصعيد النفسي في شكل أزمات نفسية مكبوتة وهذا ما ظهر من خلاله كلامه المشحون بالانفعالات (الدموع، الصمت، الغضب) فتترجم استجابة الضغط من خلال المواقف وإثارات تكيفية واستعداد للدفاع أو الهروب والانسحاب للتخلص من التهديد أو الابتعاد عنه إضافة إلى أحاسيس أخرى كالشعور بالضيق، الشعور بالنقص، وأن الحياة لا يجب أن تعاش، هذا ما ظهر جليا لدى الحالة وهنا يقول عالم النفس الوجودي **فرانكلن Franck al** "أن الفرد إذا ما وصلت معاناته الوجودية إلى هذا الحد فإنه يستجيب بانفجار الميول العدوانية". (فرانكلن، 2001، 145).

أما قدرة الحالة على التواصل اللفظي معنا في مختلف جوانبه وأفكاره ومضمونها راجع إلى القدرة على التفريغ الانفعالي الذي هدف بدوره إلى تحرير الضغط الانفعالي المستثمر طيلة الحدث

الصادم، مع الاحتفاظ بالجانب المعرفي من خلال القدرة على ادراك الواقع والاستبصار به مع وعي بالزمان والمكان بعدما كان يشعر الحالة حسب قوله خلال وقوع الحدث الصادم بتوقف الزمن لأن الزمن يتوقف في وقت مجمد ومثبت حول الذعر والفزع دون إمكانية عيش الحاضر ولا مواجهة المستقبل ولا حتى إعادة اعتبار أن الماضي مخالف للأوقات الأخرى .

الحالة الثانية:

6. عرض المقابلات العيادية للحالة الثانية

جدول رقم (20): يوضح سير المقابلات العيادية للحالة الثانية.

عدد المقابلات العيادية	المدة الزمنية	تاريخ إجرائها
المقابلة الأولى	35 دقيقة	2021/03/15
المقابلة الثانية	25 دقيقة	2021/03/16
المقابلة الثالثة	30 دقيقة	2021/03/18
المقابلة الرابعة	30 دقيقة	2021/03/19
المقابلة الخامسة	30 دقيقة	2021/03/25
المقابلة السادسة	30 دقيقة	2021/04/01

تقديم الحالة الثانية:

اسم المفحوص: ناريمان.

الجنس: أنثى.

السن: 15 سنة.

عدد الإخوة: اثنان.

الرتبة بين الإخوة: الثانية.

المستوى الدراسي: الرابعة متوسط.

المستوى الاقتصادي: مقبول.

نوع العمل أن وجد: لا يوجد.

عدد مرات الهجرة غير الشرعية: مرة واحدة.

مهنة الأم: أستاذة التعليم الابتدائي.

مهنة الأب: محاسب في البنك.

السكن: فيلا.

الحالة الصحية: جيدة.

سوابق مرضية: فقر الدم.

1.6 .عرض الحالة الثانية:

ناريمان البالغة من العمر15 سنة، من مدينة تيارت، المستوى التعليمي الرابع متوسط، ذات مستوى اقتصادي مقبول جدا، تعيش مع عائلتها المتكونة من أمها البالغة من العمر 49 سنة التي تعمل أستاذة في التعليم الابتدائي وأبيها البالغ من العمر 51 سنة الذي يعمل كمحاسب في البنك يعيشان في ظروف جد مستقرة، مع ابنتيهما ناريمان محل الدراسة الحالية وإيمان البالغة من العمر 11 سنة، تزاول هي الأخرى دراستها في المتوسطة.

المقابلة العيادية الأولى:

تم التعرف على الحالة ناريمان في مركب الأمومة والطفولة بتيارت ، وعملي كنفسانية عيادية في المصلحة قمت بالتعرف بالحالة ومحاولة تهدئتها وتوعيتها بخطورة ما تفعله على صحتها الجسدية، بعد اطلاعي لملف الحالة تبين أنها أم عزباء، إضافة أنها كانت قيد التحقيق نظرا لفشلها في عملية الهجرة غير الشرعية (حسب ما صرحت به المساعدة الاجتماعية).

بداية عرفتها بنفسي كنفسانية عيادية تحاول مساعدتها والتخفيف من حدة ألامها النفسية فاستجابت الحالة وهدأت قليلا، حاولت منها أن تحدثني عن سبب معاناتها وقلقها الشديد، فبدأت بالبكاء، (ضيعت حياتي وشرفي ووالدي كلش. شا نحكي؟) فطلبت منها أن تحكي كل ما يضايقها فصرحت بأنها في حالة جد سيئة قد تم التلاعب بها من طرف الأب البيولوجي لإبتها المولودة حديثا البالغ من العمر 45 سنة العاطل عن العمل ذات سوابق عدلية تعرفت عليه حوالي عامين تقريبا كان بمثابة السند والدعم غير لي جميع حياتي أصبحت أسرق النقود، أتعاطى المخدرات لغاية وقوع ما وقع وهنا توقفت الحالة عن الحديث لحوالي 05 دقائق، ثم اعترفت أنها ذهبت معه لشقة مهجورة بمحض إرادتها لممارسة العلاقة الجنسية لكنها لم تكن تتوقع أنها ستحمل بهذه البساطة، لغاية مرور حوالي04 أشهر من الحمل وتوقفت العادة الشهرية مع ظهور أعراض الحمل الغثيان والقيء والدوخة. فأحسست بأني حامل وكنت خائفة جدا لغاية ذهابي لطبيب وتأكيده حملي، وهنا كانت أول صدمة في حياتي اتصلت

بأحمد لإخباره فرفض تصديقي وهددني بالصور بل والأدهى من ذلك كان في كل مرة يتصل بي لأمن له مبلغ مالي وإلا سيخبر والدي بذلك.

لم يخطر ببالي شيء سوى محاولة قتل نفسي، في تلك الأيام حاولت شرب ماء جافل لكن دون جدوى، بحثت عن طبيب مختص للإجهاض لكن كنت قد تأخرت لأن سن الجنين لا يسمح وفيه خطورة على الحالة، فأخبرت صديقتي بذلك، وبأن تساعدني لإيجاد حل، وإلا سيفضح أمرها ويقتلها والدها، طلبت صديقتي مني بضرورة الحرقة (مابقاش حل لازم تحرقي وتخرجي من جزائر). لم أفكر اطلاقا وافقت مباشرة، فقالت لي اذهبي اجمعي مبلغ مالي قدرة 500 دينار جزائري، وهي سترتب كل شيء.

هنا بدأت عملي كنفسانية عيادية، وباحثة في موضوع دراستي في نفس الوقت بعد الاستماع لقصة حملها وصدمتها النفسية بذلك أخبرتها أني أيضا بصدد مساعدتها لتفهم مشكلتها المتعلقة بالهجرة غير الشرعية ، مع العلم أني بصدد دراسة هذا الموضوع فلم ترفض الحالة ذلك (مذابيا نعاون لبنات ميغلطوش كيفي) مع طمأنة الحالة أن كل ما ستدلي به من معلومات سيكون سريا، وكل هذا سيتم في إطار بحث علمي فقط لمحاولة فهم هذه الظاهرة والدوافع المؤدية لها فرحبت جدا بالفكرة.

قمت بسؤالها عن وضعها الاجتماعي والعائلي، صرحت أنها تعيش في جو متماسك ماديا داخل أسرتها، أبوها ووالدتها يعملان ليلا و نهارا لتلبية كل احتياجاتها المادية، كي لا ينقصها شيئا مع أختها، يسهران على تدريسنا في أفضل المدارس مع أفضل المعلمين، إضافة إلى توفير كل احتياجاتنا من الأكل، الشرب، الملابس، النقود، الإنترنيت، الهواتف الذكية (حاجة ماخاصتنا) لكن ليس لديهم الوقت للجلوس معنا حتى يومي الجمعة والسبت، فأمي تدرس اللغة العربية في مدرسة خاصة وأبي يذهب مع أصدقائه أحيانا للغابة أحيانا خارج الولاية، وبالتالي أبقى مع أختي طوال اليوم لوحدنا وأحيانا أمكث بمفردي لأن أختي تحب الذهاب لجدتي كنت أشعر بالملل داخل المنزل، مما دفعني للبحث عن أصدقاء داخل مواقع التواصل الاجتماعي، لم أحبذ يوما الوسط الأسري الذي أعيشه لأنهم يوفرون المال فقط، كنت أمرض كثيرا بسبب معاناتي من فقر الدم المزمن لا أجد أحدا يهتم بي لا أمي ولا أبي يقدمون لي المال وأذهب بمفردي لطبيب، حياتنا ليست كباقي الناس أحيانا تمر علي أسابيع لا أرى والدي لأنه يدخل المنزل في وقت جد متأخر وأمي منذ لحظة وصولها للبيت وهي مع شغل المنزل وعندما أحاول التحدث معها ترفض ذلك (راني عيانة والله معند وقت باه نهدر معاك وإذا محتاجة دراهم راك عارفة وين تلقاي ودي) هكذا هي حياتنا، أصبحت المدرسة بالنسبة لي أرحم من البقاء بالمنزل، كانت نتائجي جد ممتازة حصلت على عدة شهادات أحب الدراسة والتعلم وأن أحقق حلم بأن أصبح طبيبة، لكن عند وصولي السن 13 سنة، تغير كل شيء خاصة عندما تعرفت على أحمد بالرغم من كل ما يفعله من

سرقة، تدخين، مخدرات، إلا أنني أحسست أنه أفضل من عائلي يتصل ليطمئن علي، يهتم بي، وهنا تراجع مستوى الدراسي، بدأت أهرب من حائط المتوسطة، رسبت في السنة الدراسية، بدأت أفكر في العلاقة مع أحمد، وصممت على التوقف عن الدراسة (شوفي ختي محبيتش نعيش الحياة تاع والديا منحوس لا نقرا ولا نخدم خممت ولادي ميعيشوش كيما أنا)، كان مدير المدرسة يرسل الإنذارات لأمي، لكن دون جدوى من ذلك، تقبلت أمي فكرة أني سأتوقف عن الدراسة (كيما تحبي ديري). وشجعني أحمد على ذلك، بدأت أحضره للمنزل في غياب والدي، أتعاطى المخدرات لدرجة الإدمان على التدخين، شرب الخمر، وكنت سعيدة بذلك (هي كذبة تحب تعيش روحك فيها بلي راك غاية بصح ضميري كان يأنبني بزاف). وهنا أنهيت المقابلة العيادية لترتاح الحالة وأخبرتها أني سأقابلها غدا من جديد لإتمام المقابلة العيادية.

المقابلة العيادية الثانية:

بعد التأكد من تحسن حالتها الصحية أخذت إذنا من الطبيب لأخذها لمكتب ومواصلة المقابلة العياية، كانت الحالة تبدو أفضل من أمس، عند سؤالي لها عن سبب ذلك أخبرتني أن والدتها جاءت لرؤيتها، وهنا تمحورت المقابلة العيادية حول الهجرة غير الشرعية ، فصرحت الحالة أنها لم تفكر يوما في ذلك لغاية اكتشافها أنها حامل، ومن خلال عرض الفكرة عليها من صديقتها المقربة وكانت هذه المحاولة الأولى (يا حفيظ أنا نزيد نعاود) لكن الحالة صرحت بأن الهجرة غير الشرعية ليست حلا للمشاكل أبدا خاصة عندما تكون الجنس أنثى حراقة (c'est difficile pour la femme)، فلحرقة كنت أراها أفضل حل لمشكلتي لكنني على العكس من ذلك ندمت جدا، في يوم الثلاثاء من شهر ديسمبر (2020) استطعت من تأمين المبلغ، وذلك بعد سرقة جميع مجوهرات أمي، التقيت بصديق صديقتي هو من كان يعمل مع فرقة متكونة على ما أعتقد من (07) أشخاص لأخذ الحراقة كانت ملامحه جد مخيفة مع خدوش على وجهه ووشم في ذراعه الأيسر خفت منه كثيرا، لكن صديقتي طمأنتني وأنه إنسان جيد أخبرني أنه سيقابلني غدا على الساعة الحادية عشرا ليلا، وسيكون الانطلاق من وهران لسردينيا بإيطاليا، أنا كنت لا أعلم شيء، ولا أعرف شيئا كنت أبحث عن الذهاب للتخلص من مشكلتي فقط وأخذ المبلغ المالي كله وطلب مني المزيد 100 ألف دينار جزائري، وإلا أني لن أذهب، ومن شدة الخوف وافقت على ذلك وسرقت المال من عند أبي وتحصلت على المبلغ كاملا وأنا أرتجف من الخوف، قمت في الصباح الباكر بعد خروج والدي للعمل الساعة الثامنة صباحا جمعت بعض من ملابسي وبعض الأكل وذهبت لوهران اتصلت بصديقتي لتخبرني أين سنلتقي بالضبط، قالت بأنهم يقولون لنا انتظروا عند مكان يدعى حي الصباح بمدينة وهران وهما من سيحضران لأخذنا، تراوحت أحاسيسي بين الرعب والخوف والفرح والسرور، أني سأذهب وتتغير حال تجولت كثيرا ذلك اليوم اشتريت العديد من الحاجيات خوفا من الجوع والعطش، لكني لم أفكرا إطلاقا بالغرق والموت.

عند وصول الساعة العاشرة ليلا جاء شخصان ذا هيأة لابأس بها لأخذي، عندما رأيتهم ارتحت كثيرا فوصلنا لميناء وهران التقين هناك حوالي 28 شخصا سنهم ما بين 18 سنة 50 سنة ولا يوجد نساء غيري، هنا بدأ المنظم بالصراخ عليا وأنه لم يكن على علم بأنني حامل ورفض أخذي فتوسلت إليه وضفت له مبلغا ماليا، صعدنا القارب، هنا بدأت أرتعب عند رأيتي للبحر والأمواج (كنت حاسبة الحرقة ساهلة، بصح مشي ختي رواح وحرق)، بعد المشي في أعماق البحر حوالي 20 دقيقة ازداد خوفي ولم أستطع التنفس، وازداد الوجع في بطني، بدأت أصرخ لمساعدتي لأني أحسست أن شيئا سيخرج مني لم أستطع المقاومة خاصة عندما تبدأ الأمواج ترتفع وواصلت الصراخ، هنا طلبوا مني السكوت، وإلا سيرمى في البحر، لكني لم أستطع، زاد الوجع لم أتوقع أنهم سيفعلون ذلك، رموني بدوني رحمة أو شفقة (صايي منيش قادرة نتفكر). والدموع تذرف من عينيها.

أين طلبت منها التذكر ولو قليلا، (حسيت روحي نغرق شربت ماء بزااف مانعرفش نعوم كرشي زادت ثقلني)، لككنا لم نكن ابتعدنا، أتذكر كلمة واحدها نطقتها وهي الشهادة ثم وجدت نفسي في مستشفى في وهران، والشرطية بجانبي حاولت التحدث معي لكني لم أستطع الإجابة، أحاول تذكر ما جرى لكن دون جدوى، وبعد أخذ العلاج الكافي أحسست بتحسن ثم تذكرت الوقائع، انصدمت وحاولت الهروب لكن لم أستطع، لأن الشرطية لم ترغب في الابتعاد عني، ثم أرغمتني عن الحديث أخبرتها بكل ما حدث، وسألتها عن الجنين فقالت أنه بخير، هنا اتصلوا بعائلتي وأحضروني لولاية تيارت بمركز إعادة التربية.

جاءت والدتي ووالدي مندهشين مما حدث (هنا قلت لهم نتوما سبة كلشي راني فيه)، صرح والدي بعدم رغبته في رأيتي طوال حياته (راني متبري منك)، وأمي بدأت في البكاء، ثم سقطت على الأرض، تم أخذي لغرفة بمركز إعادة التربية، لكني تغيرت كثيرا لدرجة لم أعد أعرف نفسي، أرغب في النوم الكثير ليلا ونهارا، الخمول، الكسل، الرعشة، الصداع، ضيق النفس، الإحساس بالذهول عدم الرغبة في القيام بأي مجهود، لا أستطيع الأكل، أبحث عن السجائر فقط، التي تحضرهم لي فتاة كانت معي في الغرفة، لا أستحم على الإطلاق، أنزعج عند حركة الجنين في بطني، يحاولون الفتيات افتزازي أحيانا، وضربي، أشعر أني وحيدة، أتساءل لماذا بقيت على قيد الحياة، أشعر بالرغبة في الموت (حياتي ولا موتي كيف كيف).

المقابلة العيادية الثالثة:

قابلة الباحثة الحالة من جديد لإتمام دليل المقابلة العيادية، بداية الحالة سألتني (كون نبغي نتوب ونرجع طفلة نقية كباقي لبنات نقدر؟) هنا حاولت إقناعها بفكرة أنها تستطيع وتستطيع أن تكون الأفضل ولا يشي يعيق سوى الإرادة، فطأطأت رأسها (إن شاء الله) حاولت التحدث معها عن وطنها

الجزائر فصرحت أن المشكلة ليست في الوطن، وإنما المشكلة داخل كل بيت كل غرفة من البيت، بل فرد داخل الأسرة، وأنها تحب وطنها ولا ترغب في العيش في وطن غيره. لكن الظروف أجبرتها على ذلك خاصة أنها في صغرها ذهبت لفرنسا لقضاء العطلة الصيفية لكنها لم تحبذ البقاء فيها، فكرت الحالة بالعود لدراستها من أجل إرجاع النقود التي سرقتهم من والديها، صرحت بأن الإهمال من طرف والديها كان سبب في محاولتها للحرقة، وقالت أنها سابقا كانت تنظر لنفسها امرأة قوية تهوى المغامرات، تسعى لجلب اهتمام الناس، قادرة على تحمل مسؤولية تصرفاتها، كانت تهتم بشؤونها وشؤون أختها التي اشتاقت لها كثيرا، كانت لديها هدف أن تصبح طبيبة وتعمل بكل صدق لكن كل شيء تغير حتى سلوكياتها، أصبحت غير مبالية تبدو عليها علامات الذهول والشرود الذهني.

المقابلة العيادية الرابعة:

بعد تدهور الحالة صحيا، وصحة الجنين، أجلت المقابلة العيادية لغاية استعادة صحتها الجسدية، استقبلت الحالة من جديد لكن علامات المرض كانت ظاهرة على وجهها وأخبرتني أن الحالة النفسية كانت سببا في ذلك، صرحت أنه كلما ترغب في النوم تشعر بالاختناق، كأنها تعيش تجربة الحدث الصدمي من جديد، وأنها مرمية في البحر فينقطع تنفسها، كما أصبحت تتذكر الأشخاص الذين قاموا برميها دون شفة.

كل ذلك أثر سلبا على نفسيتها، وهنا قمت بجلسة من الاسترخاء العضلي لاستعادة توازنها النفسي والجسدي، وأخبرتني أن الأب البيولوجي لابنها تم اعتقاله للسجن لرفضه إمضاء عقد الزواج وأن علاقتها مع والديها بدأت في التحسن ليس كثيرا لكن أفضل من السابق، الأن تحاول المحافظة على جنينها مهما كلفها ذلك، وأن تواصل دراستها من جديد وتجتاز شهادة التعليم المتوسط بتقدير ممتاز، خاصة أنها تلقت الدعم من والدتها وأختها، ومن الممكن أنها ستعود للمنزل قريبا، كما جاءت لزيارتها جدتها، عمها، خالها، حاولوا تفهم الوضع، وأنهم لن يتركوها من جديد، كما تحاول الابتعاد عن التدخين، هي في المستشفى الأن، طلبت من والدتها إحضار بعض الكتب للمطالعة خاصة كتاب الخاص بالتنمية البشرية لإبراهيم الفقي" كيف تصبح شخصا ناجحا".

وترى ضرورة التماسك العائلي المعنوي خاصة في مرحلة المراهقة وتفهم احتياجاتهم ليست المادية فقط حتى المعنوية، يساعد ذلك على حماية والحفاظ على الابن أو الفتاة من الضياع خاصة في المجتمع الذي نعيشه الآن.

المقابلة العيادية الخامسة:

خصصت هذه المقابلة العيادية لتطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة للحالة، لكنها لم تستغرق الوقت الكثير.

7. التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية مع الحالات الثانية:

من خلال ما تم جمعه من بينات من المقابلة العيادية، واستنادا إلى ملاحظتنا لسلوكيات الحالة (ناريمان)، اتضح لنا بداية أن الحالة تعاني أزمات نفسية متعددة ومتكررة من خلال ما قامت به من سلوكيات عدوانية، تمثلت في الهيجان والضرب والسب، داخل المستشفى ومن خلالها كلامها المشحون بالانفعالات ومشاعر الغيظ والغضب، قد لجأت الحالة إلى هذا النوع من السلوكيات لتعبير عن معاناتها وحزنها، وألأمها النفسية الذي تشعر به، أما هدوئها واطمئنانها عند إقناعها بفكرة أنني هنا لمساعدتها دليل على رغبتها وحاجتها للسند المعنوي الذي تفتده، من خلال ملاحظة غياب زيارات عنها اثناء فترة الزيارة للمريض وحسب العالم الوجودي **فرانكل Fränkel** أن الإنسان اذا وصلت معاناته لهذه الحد فانه يستجيب لها بانفجار الميولات العدوانية. (فرانكل، 2001، 145).

إن تراكم الضغوطات لدى الحالة كونت لديها صدمات نفسية متتالية، بداية عاشت الحالة صدمة عاطفية ظهرت في قولها "ضيعت حياتي وشرفي"، إضافة إلى صدمة اكتشافها أنها حامل أصبحت أما عازبة في ظل غياب الأسرة والإهمال من طرف والديها اللذان كان طوال اليوم خارج المنزل للعمل لتلبية حاجياتهم المادية، وجدت الحالة نفسها تعاني فراغا عاطفيا جعلها تشعر بالنقص والدونية مع الفراغ الروحي الذي حاولت تعويضه بمواقع التواصل الاجتماعي والوقوع في دائرة المحظور، فغياب الأسرة مع الحرمان العاطفي جعلها تبحث عن شريك يكون لها سندا، مع تواجد الحالة في مرحلة عمرية صعبة تمتاز بالتوتر وعدم الاستقرار نتيجة التغيرات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تمتاز بها تلك المرحلة فالتغيرات البلوغ واستثارتها للرغبة الجنسية دفعها للبحث عن طرف الآخر ضمن علاقات اجتماعية ذات طابع مختلف تماما، ما زاد معاشها النفسي مأساة هو التخلي عنها من طرف الشخص الذي تعلقت به كثيرا لدرجة تلبية طلباته في السهر والتدخين والمخدرات والسرقة والتسرب الدراسي، بالرغم من نتائجها الجيدة وفي دراسة محفوظ بوسبسي حول "العلاقة بين التفكك الأسري والحمل خارج الزواج" فقد أكد أن افتقاد الفتاة لأبويها خاصة في سن مبكر جدا يخلق لها توترا نفسيا فتضطر إلى تعويض الافتقاد بالتعلق بأول شخص يمنحها العطف والحب والاهتمام فنجدها في الغالب تنساق إلى مطالبه الجنسية ولكن قد يحدث أن تحمل منه وتنجب خارج إطار الزواج (boucebci,1978 ,5).

وهذا ما دفع الحالة للبحث عن الأمان خارج البيت والوقوع مباشرة في علاقة معه وذلك لأنها تفتقد كل الروابط العاطفية العلائقية التي تجمعها بالمحيطين بها وعلى هذا الأساس فإننا نلمس أن الحالة عاشت حالة ضياع في حياتها وهذا ملا حضناه في بكائها المتكرر الذي صاحب كلامها.

إن الرغبة في الموت عن طريق الانتحار من خلال شرب ماء جافيل يوحي لنا أن الحالة حاولت وضع نهاية لحياتها في ظل الوضع الذي تمر به، والمأزق الذي حطم أمالها ونفسيتها أن اختلال الذات هو نتيجة لفقدان موضوع عاطفي مهم وكأن العلاقات مع هذا الموضوع كانت جد مهمة وأساسية غير محمية بالتعديل العصابي، حيث تميزت هذه العلاقة بالموضوع بضعف الدفاع، قلق مهم، التبعية العاطفية.

إن صدمة الهجر وفقدان العلاقة مع الموضوع (أحمد) سبب استثارة الجهاز النفسي فلم يستطع الأنا الهش الضعيف من استيعاب فيض الإثارات وتصريفه بالطرق الممكنة واللجوء للهجرة السرية كان كآلية دفاعية للهروب من الواقع الذي تعيشه وعجزها عن إيجاد الحلول أما عن مواجهتها لمصادر الضغط فكانت تلجا لصديقتها من أجل مساندتها.

فالضغوطات المتتالية أثرت على مستواها الإدراكي والمعرفي فاقتنعت بفكرة الحرقة كأسلوب لمواجهة المشاكل، فلفرد عندما يدرك أن الحدث غير قابل لتغيير ولا توجد خيارات مدركة لحل المشكلة فيظهر لديهم استعمال أكبر لاستراتيجية المواجهة المعتمدة على الانفعال والهروب. (Lazaros, 1984).

العامل الانفعالي في حياة المراهق يبدو واضحا في عنف الانفعالات وحدتها، واندفاعها لتعيش الحالة صدمة نفسية جديدة من نوع آخر وهي صدمة الفشل في الهجرة غير الشرعية التي امتزجت بين التجاذب الوجداني الرغبة في الحياة خارج الجزائر والرغبة في الموت داخل الجزائر مما جعلها تعاني نوعا من القلق الوجودي فما تعرضت له داخل البحر من جهة ورجوعها لأرض الوطن من جهة أخرى أدخلها نوعا من الانهيار العصبي، حيث ظهرت ملامح الصدمة النفسية لدى الحالة من خلال استشارة الجهاز العصبي، وعدم الرغبة في النوم والأكل، عدم القدرة قيام بأي مجهودات مع الرغبة الملحة في الموت (حياتي ولا موتي كيف كيف) إضافة الكوابيس المتكررة وعدم الرغبة في التحدث كثيرا عن الحرقة مع بروز بعض السلوكيات التجنبية لكل ما له علاقة بالحدث الصادم خاصة صديقتها المقربة، مع أعراض سلوكية تمثلت في العصبية والغضب، العلامات الاكتئاب، عجزها عن إرصان وتجاوز فيض الإثارات صدمية مرتبط بعوامل تنتمي بنمط التوظيف النفسي لتبقى غارقة في الحزن دون اللجوء للاستثمار موضوع خارجي.

الحالة كانت على وقع صدمة الحمل وصدمة الفشل صدمة تواجدها في مركز إعادة التربية وصدمة معرفة أهلها بما حدث مع غياب السند الاجتماعي، كون لديها تجربة عنيفة مؤلمة تركت في طياتها خبرات صدمية سلبية انعكست على جميع المستويات الانفعالية والسلوكية والجسدية والعلائقية وحتى المعرفية، التي من الممكن أن تتطور إلى اضطرابه نفسي مزمن اذا فشلت في مواجهة صراعاتها، يقول **لويس كروك** louis croc أن الشخصية الصدمية العصبية ليست شخصية مكونة أصلا مثل الشخصية القلقة ولاهي شخصية مكتسبة في الطفولة على غرار الشخصيات العصابية ولكنها مستحدثة ومتكونة بعد وطأة الصدمة فأصبحت شخصية خائفة جبانة تراجعية منصبة على ذاتها، فيتبين لنا أن الواقع الصدمي كواقع دخيل عندما ينفذ على الواقع النفسي يحدث انفكاك التوازن فيزعزع وظائف الأنا الذي تلقى الضربة الارتدادية فتضعف وظائفه وتتعطل. (حب الله، 2006، 54).

يعد عدم التوافق النفسي من أهم المشاكل التي يعاني منها المراهق، ويترتب على ذلك مشاعر سلبية مثل القلق، الضيق، الارتباك، وشدة الانفعال، مع عدم الأمان وغياب الاستقرار، وكثرة المخاوف الذاتية والموضوعية، لعل هذا الانعزال الوجداني والفتور العاطفي، يقوي الإحساس بفراغ الحياة وفقدان التوازن النفسي الذي بدوره يشعر المرء نتيجة لذلك بأنه قلق في سلوكه، مهدد لحياته لا يجد من يحميه، أو يقيه شر هذا العصر. (الحارثي، 2007، 86).

إلا أن الحالة بالرغم مما مرت به فهي تحاول أن تكتسب قوة الصمود والمثابرة وعدم الاستسلام خاصة بعد استرجعاها للسند العائلي ورغبتها في العودة للدراسة من جدد وفي هذا الصدد يقول **فروم frome** "أن يكون الفرد مستعدا في كل لحظة لذلك الذي لم يولد بعد".

8. عرض نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية

بعد تطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون توصلنا إلى النتائج التالية:

جدول رقم (21): يمثل نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للحالة الثانية.

الحالة الأولى	الأبعاد	الأعراض المتوفرة	الدرجة المتحصل عليهـا لكل بعد	المجموع
02	استعادة الخبرة	05	16	55
	التجنب	07	19	
	الاستثارة	05	20	

تبين لنا من خلال الجدول رقم (21) الموضح لنتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أن الحالة الأولى تعيش نوع من الصدمة النفسية بدرجة مرتفعة قدرت بدرجة كلية 55 درجة خام، حيث ارتفعت أعراض استعادة الخبرة الصدمية من خلال تذكر الحدث الصادم عن طرق الأحلام وارتفعت درجة البند 02 والتي بلغت ذروتها بدرجة 04 التي عكست اضطرابات النوم لدى الحالة يقول **فرويد Freud** في هذا الصدد أن تكرار واستعادة الحدث الصادم يدل على عطب في الوظيفة الرمزية التي تدخل ضمن الدور التكرارية لحداد مستحيل ففي كل تكرار يفلت من الذات استيعاب الحدث الواقعي فيها فيصبح موضوعا منفصلا ومعلقا لا يخضع لعملية الفصل فيزداد تكراره بشكل حداد مستمر، والتكرار سواءً تعلق بالكوابيس كما ظهر لدى الحالة، أو تعلق بتناذر تجنبي فهو يترجم محاولة الترميز مما يبقي الفرد المصدوم في وضعية يحاول تجاوزها من خلال سعيه وراء لقاء جديد ووراء حداد يجب أن يقام دون قدرة تحقيقه، فهذا الواقع الصدمي ليس له مخرج في البداية سوى بتكراره فالنوم المقطوع بأحلام تكرارية له وظيفة إعادة تأهيل الذات هكذا يستطيع المريض أن يسيطر على الحدث وأن يضبط مفاعيله مما يساعد على إعادة النظام الدفاعي الذي غالبا يسبب فجائية الحدث ويضيف **فرانز Ferenczi** أن الكوابيس ما بعد الصدمة بلا معنى واضح إلا أنها تنزع إلى التكرار بهدف الحصول على قناة تفريغيها كبيرة من خلال معالجة التوترات بشكل مستمر.

أما فيما يخص التناذرات التجنبية تحصلت الحالة على الدرجة (19)، والتي ارتفعت وبلغت ذروتها في البند 8 حيث اتفقت الإجابة مع ما تم عرضه في المقابلة مع الحالة، التي فقدت لذة الحياة وصعوبة الاستمتاع بالحياة والنشاطات اليومية، مما قابلها عرض مهم من أعراض الصدمة النفسية وهي العجز والذهول، ظهر العرض التجنبي أكثر لدى الحالة من خلال تجنب كل مثير له علاقة بالحدث الصدمي كرؤية شخص مثلا ولدى الحالة رفضها لرؤية أو تذكر صديقتها التي أقنعتها بفكرة الهجرة غير الشرعية ، إضافة إلى أعراض التذكر وأعراض التجنب ارتفعت درجة أعراض الاستثارة بدرجة خام قدرت ب 20 درجة، والتي بلغت ضرورتها في البند 12 والبند 15، فحالة الاستنفار

والاستثارة تظهر من خلال المبالغة في اتخاذ الحيطة والحذر وإحساس الحالة بالعزلة والابتعاد عن الآخرين.

9. نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثانية:

جدول رقم (22): يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثانية.

الأبعاد	العجز		اللا هدف		اللا معنى		اللا معيارية		المغامرة		العزلة		الدرجة الكلية
	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	
الحالة الأولى	21	24,15	19	21,85	22	25,3	18	20,7	11	12,65	24	27,65	115

من خلال الجدول رقم (22) تبين أن الحالة تحصلت على درجة كلية خام قدرت درجة، 115 وهذا يعني في ضوء المعيار التحليلي الموضوع للمقياس الذي يحدد مجال الدراسة من (30-150) أن الحالة لدية درجة مرتفعة من الاغتراب النفسي، كما لاحظت الباحثة ارتفاع درجات كل من بعد العزلة الاجتماعية التي قدر ب 24 درجة خام في ضوء المعيار التحليلي الذي قدر ب (5-25) والتي بلغت نسبتها (27.65%) يليه بعد الشعور باللا معنى ثم بعد الشعور بالعجز والذي تراوحت درجتها ما بين (21- 22) إضافة إلى ارتفاع الشعور باللا هدف واللا معيارية بدرجة (18-19) درجة خام وانخفاض الشعور بالمغامرة الذي قدرت درجته ب11 درجة خام ما يعادل نسبة مئوية (12.65%) فالشعور بالعزلة الاجتماعية يرجع لشعور الحالة بالوحدة والفراغ النفسي إضافة إلى الافتقار للأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية والبعد عن الآخرين والذي ظهر لدى الحالة من خلال الانغماس في مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لغياب السند الأسري إضافة إلى ارتفاع الشعور بالعجز نظرا للوضع الذي عايشته الحالة إضافة للمرحلة العمرية التي تعيشها والتي يكتنفها العديد من المظاهر والتي تفجرها الأزمات النفسية، هنا الحالة يشعر بالا مبالاة، ويفقد واقعيته، انخفضت درجة المغامرة نظرا لأن الفتاة في طبيعتها وفيزيولوجيها لا تتحمل هذا النوع من الجنوح لكن بالرغم من تعرض الإناث الحراقات إلى الوصم هذا لم يمنعهم من اقتحام للبوطي، وأكدت العديد من الدراسات أن الحرقة لم تعد تقتصر على الذكور كما كان سابقا فقط وإنما أصبحت الفتيات من بين المهاجرين السريين وأيضا بالرغم من هول البحر وأرعب الذي قد تعيشه داخل البحر والمجازفة بالحياة. فارتفاع الشعور بالاغتراب النفسي لدى الحالة نتيجة عدم القدرة على مواجهة المواقف والضغوطات التي تلت بعضها البعض وعلى العموم فإن الأفراد الذين تعرضوا لحرمان وجداني ينمو لديهم نوعين من الميول الميل للعدوان والميل للبحث المستمر عن الحب والعطف وبالتالي يصبح غبر قادر على التفاعل الاجتماعي

مع الأنماط الاجتماعية التي يواجها على الصعيد الاجتماعي، وكذلك كنتيجة لعدم تحديد مقومات الشخصية القاعدية التي افتقدت مميزاتها إثر غياب وإهمال الرعايا الوالدية.

جدول رقم (23): يبين الدرجة الكلية لكل من مقياس الصدمة النفسية والاغتراب النفسي للحالة الثانية:

المقاييس	الحالة الثانية
اضطراب الضغط ما بعد الصدمة	55
الاغتراب النفسي	115

من خلال الجدول رقم (24) تبين إنه كلما ارتفعت شدة الصدمة النفسية ارتفع الشعور بالاغتراب النفسي وهذا يدل على التأثير الحاصل بين متغيرات الدراسة.

10. عرض وتحليل نتائج شبكة الملاحظة العيادية للحالة الثانية:

شبكة الملاحظة العيادية:

جدول رقم (24): يمثل نتائج الشبكة العياية للحالة الثانية.

الأبعاد الملاحظة/التقدير	التقديرات
1-البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:	01، 07، 3، 08،
1- الاهتمام بالهندام. 2- نظافة الملابس. 3- بنية الجسم جيدة. 4- الحضور الفعال. 5- حب الظهور. 6- الصوت الهادئ. 7- طريقة الجلوس العادية. 8- تعابير الوجه الحزينة. 9- النظرات الخاطفة. 10-اسلوب الكلام العادي.	
2- البعد الفيزيولوجي:	12، 13، 18

11- التعرق المفرط. 12- التوتر الشديد. 13- سرعة نبضات القلب. 14- الصداع. 15- آلام المفاصل. 16- النوم الجيد. 17- الأكل الجيد. 18- ضيق التنفس.	
3-البعد السلوكي:	كل الأبعاد
19- العدوانية داخل المدرسة. 20- في الشارع. 21- في المنزل. 22- في قاعة الألعاب والنشاطات. 23- العصيان. 24- التمرد. 25- حركات نمطية. 26- العناد والغضب بسرعة. 27- الاندفاع. 28- الاستثارة وتكرار السلوكيات.	
4-البعد النفسي:	
29- الانفعالات. 30- تقدير الذات. 31- الشعور بالنقص. 32- الفراغ العاطفي. 33- المزاج. 34- الثقة في النفس. 35- النكوص في التصرفات.	
5- البعد الاجتماعي:	36

36- علاقات المريض الجيدة مع: • الأب. • الأم. • الإخوة. • الأقارب. • الأصدقاء. • آخرون.	
6- البعد الاقتصادي:	
38- دخل الأب الجيد. 39- دخل الأم الجيد. 40- نوع الوظيفة مقبول إلى حد ما. 41- نوع السكن مقبول. 42- دخل آخر.	كل الأبعاد
7-**البعد التواصلي:**	44، 45
43- السرعة. 44- مضمون الكلام يوحي بصدمة نفسية. 45- نوع الأفكار صدمية. 46- مضمون الأفكار. 47- ترابط الأفكار.	
8- **البعد المعرفي:**	45، 48،
45- الإدراك والوعي. 46- الهلوسة. 47- الأوهام. 48- الوعي بالزمان والمكان. 49-الانتباه والتركيز. 50-الذاكرة. 51- الاستبصار.	

من خلال شبكة الملاحظة تبين أن الحالة الثانية تبدو طبيعية لحد ما، من خلال الاهتمام بالمظهر والنظافة لكن نحافة الجسم والتعابير الحزينة كانت من أكثر ما ميز الحالة مع ظهور بعض

أعراض الاستثارة، والتي تمثلت في الغضب والعدوان الذاتي والعدوان مع الآخرين، فالتعابير المليئة بالإحباط والحزن ما يدل على صعوبة معاشها فشعورها بالذنب الذي حصل لها وتغيرات سلوكها الذي تميز بالعدوان راجع إلى التقدير العقلي لما حصل وفق المعايير الاجتماعية (اللامعيارية) وتعاني من الاستسلام للعاطفة حيث غلب كلامها ونبرته طابع الانفعال.

وعلى المستوى العقلي نستنتج أن الحالة لها مستوى من الوعي والإدراك مع غياب سمة الاستبصار وكذا الميل للواقعية من خلال غياب الهلوسات والأوهام عدا الكوابيس وصعوبات النوم التي ظهرت في وجهها من خلال اسمرار تحت العينين.

وعلى المستوى الوجداني الحالة تعاني كبت وكف على المستوى الوجداني مع القلق والشعور بعدم الأمان والمعاناة من الخوف والتوتر الدائم.

وعلى المستوى العلائقي لاحظنا اضطرابات في التكيف والنزوع نحو العدوان وعدم القدرة على الاتصال بالآخرين، وخلق العلاقات وعدم الاهتمام بتكوين العلاقات الاجتماعية.

11.عرض المقابلات العيادية للحالة الثالثة:

جدول رقم (25): يوضح رزنامة سير المقابلات العيادية للحالة الثالثة.

عدد المقابلات العيادية	المدة الزمنية	تاريخ إجرائها
المقابلة الأولى	35دقيقة	2021/03/12
المقابلة الثانية	25 دقيقة	2021/03/16
المقابلة الثالثة	30 دقيقة	2021/03/19
المقابلة الرابعة	30 دقيقة	2021/03/24
المقابلة الخامسة	30 دقيقة	2021/04/04
المقابلة السادسة	30دقيقة	2021/04/10

تقديم الحالة الثالثة:

اسم المفحوص: إلياس.

الجنس ذكر.

السن: 16 سنة.

عدد الإخوة: هو فقط.

الرتبة بين الإخوة: الأول.

المستوى الدراسي: أولى ثانوي.

المستوى الاقتصادي: ممتاز.

نوع العمل أن وجد: لا يوجد.

عدد مرات الهجرة غير الشرعية : مرة واحدة.

مهنة الأم: محامية.

مهنة الأب: تاجر.

السكن: فيلا.

الحالة الصحية: جيدة.

سوابق مرضية: لا يوجد.

المقابلة العيادية الأولى:

بداية تعرفت على الحالة حاولت أخذ بعض البيانات الأولية عنه (المذكورة أعلاه) تحدثنا عن موضوع الهجرة غير الشرعية ، والهدف من هذا البحث، كما طمأنت الحالة بسرية المعلومات التي سيدلي بها وأنها تتم في اطار علمي بحثي لا غير، اتفقنا عن وقت ومكان إجراء المقابلة العيادية خاصة وأن الحالة لا يقطن في نفس الولاية، وتمت موافقته على سير مجريات المقابلات العيادية. وحددنا موعدا أخرا للمقابلة العيادية الثانية.

المقابلة العيادية الثانية:

تمت في جامعة أحمد زبانة غليزان وبالتحديد في قسم العلوم الاجتماعية، بداية حاولنا التحدث مع الحالة عن الوضع الأسري والاجتماعي داخل الأسرة فصرح الحالة أنه يعيش مع والده البالغ من العمر 51 سنة الذي يعمل كتاجر للمواد الغذائية ومن الشخصيات المعروفة في الولاية، أما الوالدة البالغة من العمر 44 سنة تعمل محامية، نسكن بي منزل كبير مجهز من كل شيء، توجد خادمة بالمنزل، لأن أمي منشغلة طوال اليوم بأعمالها خارج المنزل، أبي لا يمكث كثيرا في المنزل، نظرا لسفره المتكرر، أكثر من 03 مرات في الأسبوع، أحب أسرتي جدا، ليس لدي إخوة أنا وحيد (كاين غي أنا)، لكني أذهب لولاية تيارت كثيرا لأن جدتي هناك وابن خالتي كان صديقي المفضل قبل أن يذهب لأروبا، عند تواجدي بالمنزل أنهمك في مواقع التواصل الاجتماعي فقط، ليس لدي ما أفعله، أنا قليل الزيارة لعائلة أبي لا أحبذهم (جايين معقدين، يسكنو في فيرمة برا، معندهم والو غي الفلاحة)،

صرح الحالة أنه يفضل البقاء لوحده كثيرا بالرغم من أن والده يطلب منه العمل معه في أيام العطل، لكن إلياس يرفض باستمرار (أنا منحبش نخدم نحب نعيش حياتي برك)، وحسب ما أدل به الحالة أنه من الممتازين في الدراسة حيث تحصل على الدرجة 16 من 20 في شهادة التعليم المتوسط، هو الأن يواصل دراسته في شعبة العلوم الطبيعية يحاول دائما أن يحافظ على مستواه التعليمي خاصة

أن والدته من تدعمه في ذلك (أنا إنسان نقدر نوصل بعيد parce queعندي في راسي)، إضافة إلى سمعته الطيبة في الثانوية من طرف الأساتذة والمشرفين على الثانوية. ثم انتقلنا للحديث عن الحرقة وهنا ابتسم الحالة (أييه حرقة؟).

فصرح بأنه لم يكن يفكر أبدا في الحرقة، قبل عامين من ذهاب صديقه المفضل ابن خاله البالغ من العمر 16 سنة، والذي ذهب عبر البوطي ونجح في الهجرة غير الشرعية ، وبدأ يحدث الحالة عن أروبا، ويبعث بالصور، وبجمال وسهولة العمل هناك، وبدأت أرى الفرق بين أروبا والجزائر، فأنا أعلم أن لدي مستقبل ناجح لأني ذكي جدا، لكن لو بقيت فلجزائر سأفشل، وأنا من الشخصيات التي لا تعتمد على والديها، أحب تكوين مستقبلي نفسي بنفسي وأن اصبح ثريا جيد أو مدير لشركة في أروبا بدأت رويدا رويدا أقتنع بالفكرة خاصة وأن ابن خالي تحصل على عمل هناك وهو يواصل دراسته الآن وبالتالي إذا كانت لدي فرصة للعيش أفضل فنحاول للوصول حت ولو فشلت مرة، مرتان لغاية بلوغي هدفي.

يرى الحالة بأن دافعه للهجرة جد منطقي (جزائر كيما تزيد، كيما تموت)، وقد لمحت لوالدي بذلك لكنهم رفضوا الفكرة من الأصل، حاولوا إقناعي بضرورة إنهاء الدراسة والذهاب يكون لأروبا بالفيزا بطرق مشروعة، لكن ذلك لم يقنعني، ورأيت انه من الأفضل بعدم إخبار أحد لغاية وصولي لأروبا وهنا انتهت المقابلة وحددنا موعدا آخرا.

المقابلة العيادية الثالثة:

حاولنا في هذه المقابلة التحدث عن عملية الإبحار وكيفية التخطيط للهجرة فصرح الحالة بأن ابن خاله هو من تكلف بكل شيء، حيث اتصل بالجماعة التي سبق له وان هاجر معها، وما كان على الحالة سوى تجهيز المبلغ المالي الذي قدر ب 200 ألف دينار جزائري، وتم الحصول على المبلغ من خلال أنه تدين على جدته جزء من المال وأمه جزء، بحكم أن أم زميله بحاجة لعملية جراحية، وكان الانطلاق بالتحديد من تموشنت بيوم الخميس من شهر أوت 2020 (مانيش عاقل نهار وينه)، كان البوطي متكون من 32 شخصا وهنا استغربت من حجم البوطي وعدد المهاجرين لكني لم أبالي (لكاتبة تلحق)، وكان انطلاق حوالي 03 صباحا تقريبا بعدما انتظرنا التحاق الجميع وتهياه المكان للانطلاق. من وراء ذلك لا أتذكر ما حصل تقريبا، طلبت منه التنفس قليلا ثم محاولة تذكر بعض الأمور.

تذكرت بأن القالب تعطل (ياربي موت ديريكت حكمتني، خلاص ليسونس ولا قريب يكمل كلش تخلط بدأ المطر ينزل، نتذكر ريح بزاف جو نقلب، بدا الماء تاع البحر يطلع بقال ليسانس 30 لتر بعدما عمرنا 360 لتر بدينا نمشو ونتعاونو ونفرغو فلماء بصح كان بزاااف ثقالت لفلوكة)، لم ندري أين نحن، مرت 10 ساعات نفس الوضع لم يتبين لنا شيئا لا ضوء ولا جبل البحر والظلام

فقط، ثم طلعت شمس النهار، لا يتغير شيء (تفكرت يما، جداتي وليت نستغفر، نندم لي جيت، ثم نقول ماعليش مكاش حاجة ساهلا، المستقبل افضل)، استمرت الحالة يومين والحالة في عرض البحر تدهور حالة البوطي (موتار بدا يقطع، وثقل بزاااف، عاودت مطر بدا يطيح هنا فقدت الأمل من الحياة عرفت بلي مغديش نسلكو، الماء بدا يدخل من الوراء، وبوطي بدا يعواج وهبط في الماء) ومع كثرة عدد المهاجرين وصغر البوطي هبطت البوطي تحت البحر (هنا كل واحد بدا يقول نفسي نفسي، تسما لميعرفش يعوم طفرت ولينا نقارعو يجي كاش بابور، ماقدرنا نروحو مانقدرنا نولو، بدا البحر يصعاب ومقدرناش نفرغو ماء فيه)، بدأ المهاجرين بالصراخ يطلبون النجدة، لكن دون جدوى وهنا بدأ المهاجرين يفترقون في أعماق البحر ويضيعون الطريق (أنا بديت نشهد ونطلب فسماح من ربي، حوالي 03 ساعات وهم في نفس الحال، هنا جأولماغين، بدينا نعيطو سلكونا سلكونا جأورفدونا بصح الله غالب 07 منا الله يرحمهم مساكين). حيث توفي صديقه الذي يقطن معه في نفس الحي (بكاء الحالة) وفي أعماق البحر لم يفكر الحالة في شيء سوى عائلته، وأحس بندم شديد، وعند رجوعي لبلدي بصحة جيدة حمدة الله (جاء أبي وأمي لأخذي من عند الشرطة بعد انتهاء التحقيق لكني لم اعد أتذكر شيئا وطلبت من عائلتي عدم التكلم معي بقيت حوالي 5 أيام في غرفتي لم أكلم أحدا، (حلمي تحطم، واحد فلبحر ومعندوش زهر)، لكني مصمم على العودة مجددا، وأحقق حلمي في أروبا، وبعد مرور حوالي أسبوع تقريبا بدأت أتذكر معاناة فالبحر لدرجة أني بدأت لا أشرب الماء خوفا منه، لاحظت اني تغيرت كثيرا أصبحت عنيفا، أدخن، تركت الصلاة، أعامل والدي بقلة احترام وتركت الدراسة، لأنني اشعر وكان شيئا صلبا كالحجر داخل ذاكرتي، لا أستطيع التذكر، أصبحت كثير النسيان شارد الذهن، وعند سماع أصدقائي يتحدثون عن الهجرة أنصحهم بعدم المحاولة (ماهيش ساهلة تعرف روحك تموت بنسبة 100/99 وبلاك تحقق حلمك 100/10) وما زاد من شدة الأعراض لدى الحالة سوء معاملة والده له بعد الهجرة (جايح منحسكش راجل، راجل في بلدو ويدير... وهدرة بزاااف) وأصبحت علاقتهما كثيرة المشاكل، وهذا ما أدى لطلاق والدته من أبيه. وهنا طلب الحالة التوقف والإتمام في مقابلة قادمة.

المقابلة العيادية الرابعة:

بعد الترحيب مجددا بالحالة حاولنا تكملة دليل المقابلة العيادية مع الحالة، ومحاولة التحدث عن الجانب النفسي لصدمة الفشل، فصرح بأن الهجرة هي أصلا انتحار(كيما قتلك تروح داير في بلاك تموت كثر من تعيش) لكن الجزائر لم تترك لنا نحن الشباب مجالا للبقاء فيها (قاع واش يهدرو على شباب كذب في كذب هما لضيعونا).

أما عن مشاعر الوحدة فصرح بأنه يعيش من أجل أن يعيش فقط، وأنه وحيد جدا لا أحد يشعر به، لا أحد يفهمه والحياة بالنسبة له (حياة عندي معادلة متتبدلش في الجزائر حياة تساوي موت +

فقر+ يأس+ مزيرية + كل حاجة ماهيش مليحة)، وعند سؤالي عن رغبته في الموت صرح بأنه أصلا ميت.

وعند التحدث عن أروبا فابتسم وقال (شكون ميحبش يعيش هنا قدام واديه وبلادو لكن الله غالب)، فأنا اشعر أني إنسان لديه قدرات كبيرة وأستطيع النجاح، لكن في أروبا، وأنا الأن أحاول استعادة نفسي من جديد سأعمل لجني المال وأذهب في السريع وليس البوطي وأنا مسئول عن قراري ولن أهدأ لغاية الوصول لذلك، وعندما أرى أروبا أو أسمع مجرد اسمها تزداد ثقتي بنفسي وهدفي سأحققه خاصة وأن والدتي هي من يدعمني الأن (روح يا ولدي مبقاش عيشة هنا)، وجدت عملا في المخبز، وأنا الأن أدرس في تكوين مهني شهادة حلاقة ستساعدني والدتي لفتح صالون حلاقة وعند تكويني نفسي سأذهب من جديد، وعند سؤالي عن حلول ممكنة لتحسين وضع فصرح بأن جزائر لازم تخرج منها، ممكن يبالك حل مدامك فبها متخممش).

المقابلة العيادية الخامسة:

خصصت هذه المقابلة لتطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة.

12. التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية مع الحالة الثالثة:

من خلال ما تم جمعه من بيانات من المقابلة العيادية، واستنادا إلى ملاحظتنا لسلوكيات الحالة إلياس، اتضح لنا بداية أن الحالة عاش في وسط عائلي تميز بأسلوب مختلف من حيث التنشئة الاجتماعية التي عملت على التساهل وتلبية كل الحاجيات المادية للحالة نظرا للمستوى الاقتصادي الجيد، إضافة لكونه وحيدا داخل أسرته حيث سعت الأسرة جاهدة على أن يعيش ابنها حياة مادية جيدة التي انعكست سلبا على الحياة النفسية والاجتماعية للحالة أين وجد نفسه وحيد بحاجة لملأ الفراغ العاطفي، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشا فيها الطفل، والتي تسهم بالقدر الكافي في الإشراف على مختلف الجوانب النمو وتكوين شخصية الطفل وتوجيهه مستقبلا، مما دفع بالحالة لملأ الفراغ الوجودي بالإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي والانعزال عن المجتمع من خلال قلة الرفقاء والبقاء في المنزل لمدة طويلة.

إن مشكلة الإدمان ترجع أساسا لنوع من الهروب من الصراعات المتعددة إلي يعيشها المراهق سواء مع نفسه أو أسرته أو مجتمعه، هذه الصراعات تؤدي لنوع من القلق فالإدمان مواقع التواصل الاجتماعي هو استجابة ورفض للضغوطات الممارسة عليه فهذا الأسلوب من التنشئة يعتمد على الافراط في العناية بالطفل ومن أثاره عدم شعور الطفل بالنضج الانفعالي والاعتماد على الغير مع

الأنانية (الكندري 1996، 66)، لكن ما تم استنتاجه من كلام الحالة أنه يعيش نوع من الإهمال العاطفي حيث حاول الوالدين تعويض ذلك بكل ما هو مادي ، متناسيين الجانب السيكولوجي للطفل وأهميته في تكوين شخصيته مستقبلا وفي هذا الصدد تقول **ليزا لوبيز Liza Lopez** أستاذة في قسم الاستشارة وعلم النفس دعونا ننظر للطفل الذي تعرض لسوء المعاملة أو الإهمال الشديد خلال السنوات الأولى من الحياة حيث لا يستطيع هذا الطفل الانخراط في علاقة ثقة مع مقدم الرعايا الأساسي بدلا من ذلك يتعلم الطفل عدم الثقة في العالم من حوله، وهذا له انعكاسات خطيرة على المسار التنموي للطفل، إلا أن ذلك لم يمنع الحالة إلياس من التفوق الدراسي رغبة منه في إثبات الذات إضافة إلى عدم رغبته في العمل مع والده والبحث عن عمل بنفسه، قد يكون ذلك من التأثيرات الفيزيولوجية والعقلية التي تميز مرحلة المراهقة حيث يبدأ المراهق بالاعتراف بهويته وأنه أصبح بالغا ولم يعد طفلا وإذا حصل ذلك الاعتراف من الوسط الذي يعيشه فإنه يساعده كثيرا على الإحساس بهويته وإذا شعر بأن القائمين على تربيته أي الوالدين لايزالون يعاملونه كأنه طفل فإنه سيحاول اللجوء لأساليب أخرى للحفاظ على هويته. (إبراهيم، 2005، 20).

وهذا ما دفع الحالة إلى التفكير في الهجرة غير الشرعية ، من خلال الانبهار بصديقه الذي نجحت معه الحرقة، حيث يرى الحالة أن مستواه الفكري الإدراكي مرتفع وهو لا يتناسب مع العيش في أرض الوطن وظهر في قوله (الجزائر تمثل الفشل)، يرى الحالة أن تحقيق أهدافه المستقبلية يتناقض والعيش في الجزائر ليعيش الحالة صدمة نفسية سببت له أزمة نفسية وكانت عائقا أمام تحقيق أهدافه وهي صدمة الفشل في الحرقة إضافة إلى صدمة وفاة صديقه في عرض البحر، إلا أن الحالة طوال المقابلات كان يحاول تجنب تذكر كل ما يذكره بالحدث الصادم وقد حاول أن يسترجع في جو من الألم والحزن بعض الجوانب المتعلقة بالحدث الصادم، كصدمة الغرق مثلا، وفشله في الدخول لأروبا وذلك ما سبب جرحا نرجسيا للحالة، وهنا يميز ايريك إريكسون هوية الأنا ويرى أنها يجب أن تخصص للانا المفهوم المستعمل في التحليل النفسي، أي معنى جهاز داخلي يعمل على خلق التوازن والتسوية بين مختلف الشحنات الانفعالية، والرغبات التي تحاول التغلغل في فكرنا والتي تتطلب الإشباع، إن هوية الأنا هي حصيلة نشاط التركيب التي يقوم بها الأنا عندما يواجه حصيلة نشاط التركيب التي يقوم بها وبين هوية الذات وبالأنا المثالي وبصورة الذات المرتبطة بمختلف الأدوار، فإن الكلام عن هوية الأنا في ضوء النشاط النفسي الاجتماعي، ونتكلم عن هوية الذات عندما يتعلق الموضوع بإدماج الصورة الذاتية وصور أدوار الفرد. (بهتان، 2015، 5).

إضافة إلى أن الحالة لم يكن يتصور أنه سيحدث كل ذلك (ماكنتش داير الموت في بالي) يضيف في هذا الصدد **فرانز Franz** "أن الموت غير ممثل على مستوى لا شعورنا، فنعلم أننا سوف نموت، لكن لا نعتقد بالموت، بل نعيشه وكأننا سنحي للأبد"، إضافة إلى الصورة الصدمية الناتجة عن تصور الفرد المصدوم لمواجهة مع الموت غير المجسدة في شكل تصورات على مستوى الجهاز

النفسي، وهذا راجع إلى الانكسار الذي أحدث الصادم المفاجئ فيصبح بهذا مجال التصورات غير مؤهل وغير قادر على تحويل الواقع لحقيقة.

أما فيما يتعلق بمجريات الحدث الصادم نلاحظ أن هناك فجائية للحدث، أي عدم تهيأ الأنا لمواجهة مما شكل صعوبة في استحضار الذكريات المتعلقة بالحدث الصادم، وقد تبين ذلك من خلال الكف الذي ميز كلام الحالة عن مجريات الحادث وكيفية وقوعه (راني ناسي شاصرا)، هذا دليل على فجائية الحدث الذي سبب صدمة نفسية نتجت عنها أعراض إعادة معايشة الحدث الصادم في اليقظة والنوم والإحساس بالذهول.

ومن الأعراض المتعلقة بالصدمة فتمثلت التغيرات السلوكية لدى الحالة التدخين، ترك الصلاة ترك الدراسة، صعوبات في الذاكرة، كثرة النسيان، مشاكل مع والده الأحلام المزعجة، يرى **فرانز** "أن الكوابيس ما بعد الصدمة بلا معنى واضح إلا أنها تنزع إلى التكرار بهدف الحصول على قناة تفريغيه من خلال معالجة التوترات بشكل مستمر، أن مادة الحلم الكامنة هي مادة لاشعورية التي وجدت في النوم فرصة الوصول إلى الشعور، ومادة الحلم الظاهرة، هي ما يقوم به الأنا من التعريف والتغيير والتبديل في المادة الا شعورية بقصد وقاية النفس مما تثيره المادة من القلق والألم"(فرويد، 74،198).

قد عبر الحالة عن الحياة بالمعادلة التالية: الحياة في الجزائر يساوي الموت+ الفقر+ اليأس+ ميزيرية + كل حاجة ماهيش مليحة. فالحالة يدرك جيد في نفسه أن الجزائر ليس مكان للعيش، وهو يخاف أن حدد هدفا لا يستطيع تحقيقه في الجزائر، أن ذلك سيزيد من معاناته وألأمه، فرفضه لتحديد أهدافه في أرض الوطن يوحي بالنظرة التشاؤمية وكأن بداخله حاجز يمنعه من التطلع للمستقبل بالرغم من أن من خصوصيات سن المراهقة كثرة الأحلام والأماني في الحالات العادية.

لكن رغبته في البقاء في التواصل وإتمام المقابلة العيادية دليل على أن الحالة يحاول أن يفهم نفسه أكثر ويفهم صراعاته الداخلية.

قد ظهرت لدى الحالة العديد من الأعراض التي حملت في مظهرها معنى الاغتراب النفسي وهو الشعور بأن الحياة لا تستحق أن تعاش داخل الوطن وهذا ما يسمى بالشعور باللا معنى إضافة إلى الشعور بالمغامرة من خلال رغبته المتواصلة بالحرقة إضافة إلى العزلة الاجتماعية التي لم تمنعه من التكيف الجزئي مع المجتمع وههنا يقول **فروم** "إن القدرة على احتمال العزلة يساعد على تقوية النفس ويؤكد على فرادتها واستقلالها، ويرفض التكيف السلبي مع المجتمع".

13.عرض نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية:

بعد تطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون توصلنا إلى النتائج التالية:

جدول رقم (26): يمثل نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للحالة الثالثة

الحالة الثالثة	الأبعاد	الأعـــــــراض المتوفرة	الدرجة المتحصل عليهـا لكل بعد	المجموع
01	**استعادة الخبرة**	05	20	60
	التجنب	07	23	
	الاستثارة	05	17	

تبين لنا من خلال الجدول رقم (26) الموضح لنتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أن الحالة الثالثة تعيش نوع من الصدمة النفسية بدرجة مرتفعة قدرت بدرجة كلية (60) درجة خام، حيث ارتفعت أعراض تجنب الخبرة الصدمية من خلال تجنب كل ما يذكره بالحدث الصادم حيث ارتفع درجة البند 07 والبند 11 وقد عكس ذلك المعاناة النفسية للحالة، من خلال عدم قدرته على الاستمتاع بحياته، ما يرادف الشعور باللا معنى وهذا ما دليل على انهيار الصورة المستقبلية من حيث الاهتمامات، (العمل ،الزواج وإنجاب الأطفال أدى لظهور بعض الاضطرابات النفسية تترجم سوء نوعية الحياة.

كما ارتفعت درجة التذكر والتي قدرت ب (20) درجة خام، حيث ارتفعت درجة البند 02 وبلغت ذروتها ب 04 درجات، فالحالة الصدمية المرفقة بأحلام صدمية ذات طبيعة صدمية لا تهدف لتحقيق رغبة كاملة كما قال **فرويد** كأنها خاضعة لمبدأ اللذة وإنما تعمل على احتضار الخوف والهلع الذي عايشه الفرد أثناء مفاجئته بالصدمة من أجل تمكين نظام الدفاع عن الاستنفار لاحتواء الحدث وتمثيله ضمن شبكة رمزية تمثيلية وبالتالي إعادة تشغيل مبدأ اللذة.

إضافة إلى ارتفاع أعراض الاستثارة لدى الحالة والتي تمثلت خاصة في الغضب والتوتر وصعوبات التركيز.

14. نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثالثة:

جدول رقم (27): يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الثالثة.

الأبعاد	العجز		اللا هدف		اللا معنى		اللامعيارية		المغامرة		العزلة		الدرجة الكلية
	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	
الحالة الثالثة	17	19، 21	11	12، 43	25	28، 25	16	18، 08	23	25، 99	21	23، 73	113

من خلال الجدول رقم (27) تبين أن الحالة تحصلت على درجة كلية خام قدرت درجة 113 وهذا يعني في ضوء المعيار التحليلي الموضوع للمقياس الذي يحدد مجال الدراسة من (30-150) أن الحالة لدية درجة مرتفعة من الاغتراب النفسي، كما لاحظت الباحثة ارتفاع درجات كل من بعد الشعور باللا معنى والمغامرة، حيث تراوحت درجة كل بعد ما بين 25،23 ،24 درجة خام في ضوء المعيار التحليلي الذي قدر ب (5-25) يليه بعد الشعور بالعزلة الاجتماعية بدرجة خام قدرت ب 21 درجة ثم بعد الشعور بالعجز والشعور باللا معيارية، إضافة إلى درجة متوسطة من الشعور باللا هدف بدرجة 11 درجة خام.

فارتفاع درجة الشعور بالاغتراب النفسي يرجع لكون الحالة غير متقبل للعيش في أرض الوطن إضافة إلى أن الحالة يرى هناك فجوة بين قدراته الذاتية وبين تحقيق الذات وتحقيق الذات لابد من الهجرة غير الشرعية ، وإلا أنه سوف تنهار أهدافه وطموحاته، وحسب **ما سلو** في النظرية التحفيزية حيث افترض النموذج احتياجات فئوية للبشر هرمية تمثل القاعدة مرتبة ترتيبا تصاعديا من الاحتياجات الفيزيولوجية ثم احتياجات الشعور بالأمن تليه احتياجات الحب والانتماء، إضافة إلى احتياجات التقدير وصولا إلى تحقيق الذات، والقدرة على تحقيق إمكانات الفرد التكاملية يمكن أن تتوقف بتأثر بالأحداث العنيفة والمؤلمة، والحالة لا يشعر بالانتماء مما ولد لديه العزلة الاجتماعية خاصة بعد التعرض للحدث الصدمي، وفي هذا الصدد يشير **باروا barro**is"أن الصدمة النفسية هي انقطاع للعلاقات مع العالم مجابهة تمثيلية للموت واكتساح من طرف قلق الفناء وتحطيم لوحدة الفرد وتعطيل للمعنى، أين لا يستطيع الشخص مجابهة انكشاف الموت الفعلي لأن تلك المجابهة تجرده من التمثيلات حيث تكون هناك خبرة أساسية متمثلة في الهلع وشعور مسبق بموت الذات كحقيقة متأكدة".

إضافة إلى أن الحالة يفتقد الشعور بالتماثل والاستمرارية التي تعد من بين أبرز سمات بناء الهوية الذاتية حسب **أريكسون** أين يشعر الفرد بالتمثال الداخلي والاستمرارية بين ما هو ماضي وما يتوقع أن يكون مستقبلا وهي عملية تتطلب ثبات السمات الأساسية الماضية ثبات غير جامد ويتضمن التطور والاستيعاب الخبرات الحاضرة.

وحسب ما تم استنتاجه من الحالة أن الشخص الذي يشعر أن حاجاته مشبعة خاصة الإحساس بالذات وصولا لتحقيق الذات وعدم إشباع هذه الحاجيات وعدم تبني قيم إيجابية يولد الشعور بالاغتراب النفسي.

جدول رقم (28): يبين الدرجة الكلية لكل من مقياس الصدمة النفسية والاغتراب النفسي للحالة الثالثة.

المقاييس	الحالة الثالثة
اضطراب الضغط ما بعد الصدمة	60
الاغتراب النفسي	113

من خلال الجدول رقم (28) تبين انه كلما ارتفعت شدة الصدمة النفسية ارتفع الشعور بالاغتراب النفسي وهذا يدل على التأثير الحاصل بين متغيرات الدراسة.

15.عرض وتحليل نتائج شبكة الملاحظة العيادية:

جدول رقم (29): يمثل نتائج شبكة الملاحظة العيادية.

الأبعاد الملاحظة/ التقدير	التقديرات
1- **البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:**	كل الأبعاد متوفرة
1- الاهتمام بالهندام. 2- نظافة الملابس. 3- بنية الجسم جيدة. 4- الحضور الفعال. 5- حب الظهور. 6- الصوت الهادئ. 7- طريقة الجلوس العادية. 8- تعابير الوجه الحزينة. 9- النظرات الخاطفة. 10- أسلوب الكلام العادي.	
-2**البعد الفيزيولوجي:**	18-14
11- التعرق المفرط. 12- التوتر الشديد. 13- سرعة نبضات القلب. 14- الصداع. 15- ألام المفاصل. 16- النوم الجيد. 17- الأكل الجيد. 18- ضيق التنفس.	
3-**البعد السلوكي:**	

19- العدوانية داخل المدرسة. 20-في الشارع. 21- في المنزل. 22- في قاعة الألعاب والنشاطات. 23- العصيان. 24- التمرد. 25- حركات نمطية. 26- العناد والغضب بسرعة. 27- الاندفاع. 28- الاستثارة وتكرار السلوكيات.	28-24
4- البعد النفسي:	34-32-30
29- الانفعالات. 30- تقدير الذات. 31- الشعور بالنقص. 32- الفراغ العاطفي. 33- المزاج. 34- الثقة في النفس. 35- النكوص في التصرفات.	
5- البعد الاجتماعي:	36
36- علاقات المريض الجيدة مع: • الأب. • الأم. • الإخوة. • الأقارب. • الأصدقاء. • آخرون.	
5- البعد الاقتصادي:	

37- دخل الأب الجيد 38- دخل الأم الجيد. 39- نوع الوظيفة مقبول إلى حد ما. 40- نوع السكن مقبول. 41- دخل آخر.	كل الأبعاد
6- **البعد التواصلي:**	47
42- السرعة. 43- مضمون الكلام يوحي بصدمة نفسية. 44- نوع الأفكار صدمية. 46- مضمون الأفكار. 47- ترابط الأفكار.	
7- **البعد المعرفي:**	45، 48
45- الإدراك والوعي. 46- الهلوسات. 47- الأوهام. 48- الوعي بالزمان والمكان. 49- الانتباه والتركيز. 50- الذاكرة. 51- الاستبصار.	

من خلال شبكة الملاحظة تبين أن الحالة الثالثة غلب عليها الاستجابات المجردة من الانفعالات، التي تشير إلى أن الحالة لا يزال تحت وطيء الحدث الصادم كما ركز الحالة في مختلف كلامه على الأحلام الصدمية التي لا تزال تكتنفه فالحالة الصدمية المرفقة بالأحلام الصدمية لا تهدف إلى تحقيق رغبة كاملة كما قال **فرويد** كأنها خاضعة لمبدأ اللذة وإنما تعمل على احتضار الهلع الذي عايشه أثناء الحدث الصادم من أجل تمكين النظام الدفاعي من الاستنفار لاحتواء الحدث وتمثيله في شبكة رمزية تمثيلية وبالتالي إعادة تشغيل مبدأ اللذة. إضافة إلى وجود تجنب وكف رغم وجود بوادر تدل على المعاناة الداخلية.

فالثقة الزائدة في النفس مع الرغبة في تحقيق الذات، ولد لديه مشاعر النقص والشعور بالدونية داخل أرض الوطن.

على المستوى الوجداني لاحظت الباحثة أن الحالة يعاني من كبت وكف على المستوى الوجداني وعدم تقبل لعاطفة الآخرين مع محاولة الحالة لتغطية مشاعره الحقيقية والمعاناة من قلق المستقبل.

على المستوى العلائقي تعاني الحالة من اضطرابات سلوكية خاصة التمرد وروح المغامرة مع القدرة على الحفاظ على العلاقات الجيدة مع المحيطين به، لكن مع شعوره بالعزلة الاجتماعية.

على المستوى الإدراكي العقلي: الحالة ذات مستوى عالي من الإدراك وكذا الميل للواقعية التي غلبت عليها طابع الشعور بالجرح النرجسي، مع عدم الإحساس بالأمان داخل أرض الوطن.

16. عرض المقابلات العيادية للحالة الرابعة:

جدول رقم (30): يمثل رزنامة سير المقابلات العيادية للحالة الرابعة.

عدد المقابلات العيادية	المدة الزمنية	تاريخ إجرائها
المقابلة الأولى	35دقيقة	2021/03/11
المقابلة الثانية	25 دقيقة	2021/03/12
المقابلة الثالثة	30 دقيقة	2021/03/19
المقابلة الرابعة	30 دقيقة	2021/03/22
المقابلة الخامسة	30 دقيقة	2021/04/1
المقابلة السادسة	30دقيقة	2021/04/05

تقديم الحالة الرابعة:

اسم المفحوص: وسيم.

الجنس ذكر.

السن: 20 سنة.

عدد الإخوة: 03.

الرتبة بين الأخوة: الأول.

المستوى الدراسي: ثالثة ثانوي.

المستوى الاقتصادي: متوسط.

نوع العمل أن وجد: معلم في جمعية أصحاب الهمم.

عدد مرات الهجرة غير الشرعية : مرة واحدة.

مهنة الأم: ماكثة في البيت.

مهنة الأب: أمام مسجد.

السكن: داخل المسجد.

الحالة الصحية: جيدة.

سوابق مرضية: لا يوجد.

وسيم شاب يبلغ من العمر 20 سنة يزال دراسته بالثانوية، من مدينة وهران بتحديد حي الصباح، لديه أختين تزاولان دراستها في المتوسطة، الأم ماكثة بالبيت بصحة جيدة تسهر على نظافة المسجد، تبلغ من العمر 55 سنة، والده إمام مسجد يبلغ من العمر 67 سنة، ذا مستوى اقتصادي مقبول.

المقابلة العيادية الأولى:

تعرفت الباحثة على الحالة بعدما كان يأتي عند عمه الذي يقطن في ولاية- تيارت- وبالتحديد في نفس الحي مع الباحثة، بعدما تحدثت زوجة عمه معي عن الحالة وأنه بحاجة لنفساني عيادي فوافقت على مقابلة الحالة وكان بحالة نفسية مضطربة جدا، تعرفت عليه حاولت أخذ بعض المعلومات الشخصية عنه أخبرته بعملي كنفسانية عيادية في مستشفى وكباحثة أيضا، وأنني هنا لمساعدتك على الخروج من هذه الحالة النفسية المضطربة، وأن كل ما سيحدث سيكون سريا بيننا (حمد لله لكاين ليفهم قتلوني برقية)، اتفقنا على اجرء المقابلات العيادية وزمانها ومكانها، خاصة وأنه هنا بعيد عن أهله من أجل الراحة ومحاولة تغيير الجو (نبداو غدوة اذا تقدري بسكو راني معمر) فحددنا موعدا للمقابلة العيادية.

المقابلة العيادية الثانية:

تمت المقابلة العيادية في بداية تحدثنا عن الجو الأسري، فصرح الحالة أنه لا يوجد مشكلة مع منزلهم إطلاقا، بل بالعكس تربيت في وسط عائلي مشبع بالقيم الدينية والأخلاق، عودني أبي على تحمل المسؤولية منذ صغري، كنت أساعده في انتقاء الكلمات لخطبة الجمعة والدروس الدينية، حياتنا جيدة أسلوب تنشئة مقبول من طرف الحالة، علاقتي مع جميع الأهل والأصدقاء مبنية على التفاهم والاحترام، (دارنا نعمة والحمد لله)، أحب أختي نهاد الصغيرة كثيرا هي نور المنزل، أواصل دراستي بالتعليم الثانوي بالرغم من نتائجي المتوسطة لكن أعمل جاهدا على تحسين قدراتي بالتنشيط الذاكرة بحفظ القران، وأبي كان فخورا بي، لكن تغير الحال تشاجري مع أستاذة اللغة الفرنسية أين ضربتها وتم طردي من الثانوية ومنعي من دخول لثانوية أخرى، دون أي سبب فأنا لم أكن أدرس هذه المادة جيدا أكرهها وفي يوم من الأيام لم أحل الواجب فسألتني لماذا لم أنجز الواجب فصرحت بكرهي للمادة وأنا لغة الاستعمار، فصفعتني أمام الجميع، وهنا قمت بضربها الضرب المبرح مع كسر أنفها، فتم طردي من الثانوية، وهنا تغيرت تصرفات أبي لقيامي بهذا وأنه لا يجوز، وانهار أبي وأمي عند طردي من الثانوية خاصة وأنهم ينتظرون شهادة البكالوريا فلم يبقى سوى شهرين لاجتيازها، وصممت على عدم الدراسة مهما كلفني ذلك. (صح كانت هذي صدمة الأولى في حياتي)، خاصة وأن الحالة كان يحاول جاهدا لأخذ شهادة البكالوريا بمعدل جيد ليصبح أستاذ في الشريعة الإسلامية في المدرسة

العليا بقسنطينة لكن كل شيء تغير. وصرح الحالة بأنه مقتنع من تصرفه (منقراش ومنقعدش مذلول أنا رجل ونموت راجل) ثم بدأت أعمل في جمعية كافل اليتيم أدرس يومي الثلاثاء والحميس أحكام التجويد.

لكني بدأت أشعر بالملل وبأني بحاجة للمال وهنا فكرت بالحرقة، بالرغم من أني أعلم شرعها وحكمها في الدين الإسلامي، لكن كانت تراودني كفكرة فقط، لغاية موت أختي نهاد البالغة من العمر آنذاك 8 سنوات بسبب حادث مرور، كان ذلك يوم لا ينسى، كانت كل شيء في المنزل (بكاء الحالة) طلبت منها الذهاب لشراء الخبز وهنا دهستها السيارة وتوفيت في لحظتها لم أستوعب الأمر حاولت قتل نفسي آنذاك، لكن أبي كان يحدثني أنه قضاء وقدر لكني أعلم أني السبب ووالدتي تشعرني باللوم دائما وهنا صممت على هجرة سرية مهما كلفني ذلك، تعرفت على جماعة من وهران أخبرتهم أني أحاول هجرة فنصحوني بالذهاب لولاية مستغانم وتواصلوا معي لتتعرف على جماعة هناك تعرفت عليهم قصصت عليهم وضعي فتساندوا معي وطلبوا مني مبلغ متوسط فقط كان بحوزتي 15 مليون فانتظرت حوالي شهرين تقريبا ووضعي يزداد سوءا لغاية اتصال أحدهم بي وأنهم سيبحرون غدا، أتذكر أني ذهبت للمقبرة، وودعت أختي طلبت من والدتي أن تسامحني، لم أستطع النظر إلى والدي، وذهبت في يومها.

المقابلة العيادية الثالثة:

كان الحالة يبدو أفضل بعض الشيء وهنا تحدثنا عن الحرقة وكيفية الإعداد لها فصرح الحالة أنه لا يعلم شيء عن ذلك، وليس لديه خبرة في هذا المجال لكن أعلم اني ذهبت فيما يسمى السريع كنا حوالي 34 شخصا من بينهم 15 امرأة و6 أطفال لا يتجاوز سنهم 5 سنوات مع أم ورضيعها وهنا استغربت من الوضع (لا حول ولا قوة إلا بالله)، صعدنا السريع بدأت أقرأ في القرآن، الناس جميعا تحمل حقائب أكل، شرب، إلا أنا أحمل مصحفا صغيرا، والأدهى من ذلك أني لم أسأل حتى أين نحن ذاهبون، (واحد راح بلا عقل) انطلق السريع كالبرق خفت كثيرا، (مشينا نهار وليل غي ظلمة وبحر)، فنطق الدليل بأنه لم يبقى الكثير سوى 30 كلم ونصل لإيبزا الإسبانية لكن شخص من حراقة قال له بأنه بقي أكثر من 155 كلم ب GPS، وهنا تشاجرا مع بعض ونعته بالكاذب، وأنا لم أفهم شيئا طوال الطريق وأنا صامت، وعندما غفوت سمعتهم يقولون (تلفون راه يسينيالي وناس بداة تزغرت وتضحك وانا ماني فاهم والو، بلغت 48 ساعة بدينا نشوفو في وحد ضوء)، هناك علمت أننا على وشك الوصول ففرحت جدا وتغير مزاجي كثيرا، بالرغم من شدة خوفي وأنا في البحر، وبعد حوالي ساعة تقريبا نطق الجميع وصلنا ، وبالتأكيد وصلنا لجزيرة إيبزا فحمدة الله علة النجاة ومن ثم بدأنا نجري وتفرقنا لكي لا نجعل الناس تنتبه، قررت الذهاب لبرشلونة أنا وشاب معي تعرفت عليه يبلغ 34 سنة للدخول لفرنسا وهنا دون سابق إنذار وهنا كانت الصدمة (حكمونا لابوليس بداوي فيريف فليبابي) انهارت أعصابي فبعدما حققت الحلم، أجد نفسي في مأزق آخر تم أخذنا لمركز إعادة تربية ببرشلونة

سألونا عدة أسئلة لكني لا أجيد اللغة الاسبانية وبعد 5 أيام من التحقيق تم إرجاعي للبلد. كانت حالتي جد سيئة عند عودتي، وهنا طلبت ودعوة من الله الموت قبل رأيت ولدي وأنا في هذه الحالة.

المقابلة العيادية الرابعة:

كان الحالة مضطرب بعض الشيء وعندما سألته عن سبب ذلك فصرح بأنه لم ينم جيدا لكثرة الكوابيس (شرطة، بحر، موت)، حاولنا إتمام دليل مقابلة، فصرح بأنه عند عودته للمنزل وجدت والدي بانتظاري يبكيان، لم أستطع حتى النظر إليه م ذهبت لغرفتي، وأغلقت الباب وبدأت أتذكر ما جرى لي وكأنه حلم لكن كانت تجربة جد قاسية (تعرف روحك غادي تموت وتبعد على ناسك وكثر من ذلك ربيي مايقبلهاش تموت كيفكك كيف واحد كافر استغفر الله)، حوالي أسبوع لم أرى أحدا لم أخرج من بيت حتى أحسست أن الله غفر لي ذنبي من كثرة الندم والتضرع لله ثم وقفت من جديد ونظمت أفكاري واستعدت بعض الشيء عافيتي وتحسنت نفسيتي قليلا، لكن شعور بالوحدة والحزن والكأبة لم يفارقني وأحيانا كنت أرغب بالموت (كون غي خلاوني فلحبس ومردونيش، أنا مكنت نحوس روح لأروبا باه نعيش ونلبس كيما ناس كون حاب نبعد على كلش)، فأروبا بالنسبة لي كغيرها من البلدان بل بلدي أفضل منها بكثير أنا كنت بحاجة لراحة لفترة من زمن، (كون تشوفي حياتي صدمة ورا صدمة)، أنا أشعر أني إنسان فاشل لا قيمة له في المجتمع، فالإنسان القوي الناجح لا يهرب من مشاكله ولا يهاجر بل يواجه، (صح طيحة ونوضة)، فالحالة يشعر أن سلوكياته تغيرت جدا بعد عودته للوطن، أصبح كثير التشاؤم يرى أنه لا يستحق العيش في أرض الوطن بل يستحق الموت والنفي كثير العصبية يميل للعزلة والابتعاد عن الناس.

المقابلة العيادية الخامسة:

خصصت هذه المقابلة للتحدث عن مستقبل الحالة وتصوره له فصرح بأنه بحاجة لبعض الوقت فقط وهو يفكر في العمل لدى جمعية تعليمية في وهران تدعى أصحاب الهمم بعد عرض مديرها العمل معهم، كما أن الحالة أصبح يقضي معظم وقته في المسجد لحفظ القرآن. والرغبة في تعلم أحكام التفسير والتجويد، أضاف الحالة أن كل إنسان يخطئ لكن عليه تصليح خطاه باللجوء لله والاستغفار وطلب المغفرة.

المقابلة العيادية السادسة:

خصصت هذه المقابلة لتطبيق مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدافيدسون ومقياس الاغتراب النفسي لعبد اللطيف خليفة.

17.التحليل العيادي لمحتوى المقابلات العيادية للحالة الرابعة:

من خلال المقابلة التي أجريت مع الحالة، اتضح لنا أن الحالة عايش العديد من الاضطرابات العلائقية والمشاكل التعليمية إضافة إلى الشعور بالثقل العاطفي والذي ظهر في قوله (راني معمر باغي نحكي) وذلك لعدم وجود الفضاء العائلي الذي يسمح له بالتعبير عن ألامه، خاصة أنه يعيش في وسط

متشبع بالثقافة الدينية، الذين يستندون على الرقية الشرعية فقط كسبيل للعلاج، مما أثر على نفسية الحالة (الحمد لله لكاين ليفهمني كتلوني بالرقية) الأكثر من ذلك أن الحالة من بين أبرز الحالات السابقة ميلا لدراسة والعمل ليتلقى صدمة نفسية وهي توقف الحالة عن الدراسة بسبب معلمته في المدرسة مما سبب التسرب الدراسي والاندفاعية اتجاه المعلمة، فالبيئة المدرسية يمكن أن تكون الأرض الممهدة للسلوكيات العنيفة فطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها المراهق المتمدرس وكل التغيرات التي تطرأ عليه وكذا الضغط النفسي الذي يعيشه التلميذ داخل الثانوية متوقف لحد كبير على المناخ المدرسي فالمناخ المدرسي الآمن يؤدي إلى الاستقرار الانفعالي للمراهق أما المناخ غير الآمن فإنه يعيق عملية التعلم والنمو النفسي للتلميذ مما ساعد على ظهور اضطرابات سلوكية لدى الحالة مما ولد للحالة إحباطا كبيرا (حياتي تحطمت وراح المستقبل) تعتبر المدرسة ذات تأثير هام في حياة المراهق وتشكيل مستقبلهم فهي تستطيع عن طريق المقررات الدراسية وأسلوب التربية التي تستخدمه والعلاقات الإنسانية السائدة في المجتمع المدرسي والأنشطة المختلفة التي تبرمجها أن تساعد المراهقين على تحقيق مطالب النمو، وتجنبهم الكثير من الانفعالات ومشكلات المراهقين. (الزغبي، 2013، 180).

الحالة لم يعد مهتما باستثمار الواقع الخارجي أو التوجه للمستقبل مما أدى إلى الشعور بانسداد المستقبل ليعيش الحالة صدمة علائقية أخرى وهي صدمة وفاة أخته التي كان متعلق بها كثيرا مع لوم نفسه، ويرى أنه السبب في ذلك، فالخبرات الصدمية التي مرت بها الحالة تركت بصمتها على نموه النفسي مما أثر على حفاظه على توازنهم النفسي والاجتماعي وخلق لديه صراعات نفسية انعكست على سلوكياتهم فالضغوطات النفسية والاجتماعية للحالة أثر على شخصيته، وللهروب من خوف والقلق والألم النفسي التي يعيشه لم يجد سبيلا سوى الهجرة غير الشرعية .

بالرغم من وصول الحالة إلى أروبا ورغبته في نسيان الماضي وتجنب كل ما يذكره بالجزائر ليجد نفسه تحت فجائية الحدث الصادم من خلال إلقاء القبض عليه وإرجاعه للأرض الوطن إضافة إلى المعاش النفسي الذي تميز بالرعب والعجز مع مشاعر الاكتئاب (حياتي تحطمت وراه المستقبل) فالحالة لم يعد مهتما باستثمار الواقع الخارجي أو التوجه للمستقبل أي الشعور بانسداد المستقبل.

إن تكرار الحالة والإلحاح على التذكر المرتبطة بشكل مباشر بالحدث الصدمي أو خبراته السلبية، التي يعبر عن عدم القدرة الشخص على مواجهة فرصة اللقاء على الواقع الذي فرضته الصدمة النفسية فجأة، مما يحدث انكسار في الأنا فيعمل هذا التكرار كمحاولة غير قابلة لتحقيق هدفها أما إعادة فرصة الالتقاء مع الواقع الصدمي بكيفية أخرى والتعامل معه نفسيا أو هدف آخر هو إنكار هذا اللقاء مع الواقع ففي كل تكرار يفلت من الذات استيعاب الحدث الواقعي فيها فيصبح موضوعا منفصلا.

وغلبت على الحالة الكوابيس والأحلام المزعجة (ديما كنرقد نحس روحي في البحر ونعاود نشوف ذلك موقف وكي نفطن نخاف ليكون صحيح)، وهنا نجد أهم عرض من أعراض اضطراب

الضغط ما بعد الصدمة انطباعات فجائية بأن الحدث الصادم سيعاود الوقوع ويتضمن ذلك معايشة الخبرة مرة أخرى أحلام، كوابيس، أوهام، رجوع بالذاكرة للأحداث الماضية بصورة تفككيه.

الشعور بالألم النفسي الحاد بمجرد استحضار جوانب الحدث الصادم من خلال التعرض لإثارات داخلية أو خارجية ترمز له.

ومن أهم المظاهر التي عبرت عن تأثر الحالة بالحدث الصادم هو التغيرات السلوكية للحالة فقد أصبح كثير التشاؤم، العصبية، الشعور بأنه إنسان فاشل، وان الحياة لا تستحق أن تعاش ذ كما أن الحالة عاشت نوعا من الضياع في حياتها ونحن نعلم أن الوصول إلى هذا الوضع يؤدي إلى الشعور باللا معنى والفراغ الوجودي وهذا ما يسميه **فروم** الخواء الداخلي.

وظهور الشعور باللا معنى إضافة إلى العزلة الاجتماعية والعجز ليعيش الحالة نوعا من الاغتراب النفسي، ما ساعد الحالة على مواجهة الحدث الصادم وتقبل الواقع المعاش هو عوامل ترتبط بتاريخ الحالة والأسلوب التربوي في الصغر، الذي ساهم في تشكيل التوظيف النفسي لدى الحالة، مما سهلت إرصان الحدث الصادم، فالتربية الدينية والتعامل مع الحدث الصدمي على أنه قضاء وقدر (مكتوب ربي)، دون أي تفريغ انفعالي أو تعبير منه بغضب أو عدوان.

فاستطاع الحالة بالرغم من معاناته الداخلية من البحث عن عمل والرغبة في العودة للحياة العادية وهنا يقول **إريكسون** أن القدرة على تجاوز الخبرات السلبية وتحقيق الانسجام مع الأنظمة المعرفية والثقافية المعطاة وتحقيق التكامل بين التجارب الجديدة والقديمة، وهذا ما يولد لديه تعزيز مفهوم الذات. (زايد، 2006، 326).

وبالرغم من المعاناة النفسية التي عايشتها الحالة إلا أن ذلك لم يمنعه من تجاوز أثر وشدة وقع الصدمة النفسية على تكوينه النفسي والعلائقي وحتى الاجتماعي.

18. نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للحالة الرابعة

جدول رقم (32): يمثل نتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة للحالة الرابعة.

الحالة الرابعة	الأبعاد	الأعراض المتوفرة	الدرجة المتحصل عليها لكل بعد	المجموع
04	استعادة الخبرة	05	14	37
	التجنب	05	11	
	الاستثارة	04	12	

تبين لنا من خلال الجدول رقم (33) الموضح لنتائج مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية أن الحالة الرابعة تعيش نوع من مظاهر الصدمة النفسية بدرجة متوسطة بلغت (37) درجة خام، وذلك لقدرة الأنا على تسيير فيض الإثارات نظرا للتوظيف النفسي للحالة القائم على الصلابة والتحمل لعوامل ترجع للتاريخ الطفولي للحالة نستطيع القول أن الحالة تعرض لحالة الحصر الحاد وهو عبارة عن أعراض تظهر مباشرة بعد التعرض للحدث الصادم والتي تتمظهر في غياب النشط الانفعالي، اختزال الوعي للمحيطين به، انطباع هذياني والشعور بالذهول لمدة أقصاها شهر حيث تقاربت درجات كل من بعد التجنب للحدث الصادم سوآءا تعلق بالحدث الصادم مباشرة أوعن طريق الذكريات والأحداث والمواقف. حيث اعتمدت الحالة ألية دفاعية تمثلت في الإنكار للحدث الصدمي وكل ماله قيمة وهنا يقول لويس كروك أن الصدمة ليست فقط اختراق وغزو وانحلال للوعي لكن أيضا إنكار لكل ماله قيمة وخاصة هي ادراك للعدم وبعد الاستثارة بدرجة (12)، ليرتفع درجة البند (12)، وتبلغ ذروتها بدرجة (4)، حيث صرح الحالة بأنه يعاني اضطرابات كبيرة في النوم لتنخفض درجة البند (15)، بدرجة (01)، فالقدرة على تحديد أهدافه ومستقبله جعل الأنا يكتسب قوة جديدة متمثلة في الأمل بدل الاستسلام لليأس، والإحباط، وهذا دليل على رغبة الحالة في بناء مشروع حياته لنصل لبعد استعادة الحدث الصادم بدرجة (14) لتبلغ البند 02 ذروته بدرجة 04 وهذا دليل على رغبة الحالة في التخلص من كل ما يذكره بالحدث الصادم بالرغم من الشعور بالألم النفسي عند تذكر بعض الجوانب المهمة في الحدث الصادم، وهنا نصل إلى ما قدمه **فرويد**، أهمية التاريخ الطفولي والنفسي للفرد أثناء الصدمة النفسية وكيفية التعامل معها.

19. نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الرابعة:

جدول رقم (33): يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة الرابعة.

الأبعاد	العجز		اللا هدف		اللا معنى		اللا معيارية		المغامرة		العزلة		الدرجة الكلية
	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	د	%	
الحالة الرابعة	12	56، 10	14	32، 12	19	72، 16	11	68، 09	13	44، 11	19	72، 16	88

من خلال الجدول رقم (33) تبين أن الحالة تحصلت على درجة كلية خام قدرت ب 88 درجة خام فالحالة لديها شعور منخفض بالاغتراب النفسي، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الحالات تحصلت على درجات متوسطة فيما يخص الأبعاد التالية بعد إلا معيارية، بعد العجز، بعد المغامرة، بعد إلا هدف وتراوحت درجات هذه الأبعاد ما بين (11-14)، مع ارتفاع الدرجات المحصل عليها في بعد إلا معنى والعزلة الاجتماعية والتي قدرت ب (19) درجة خام، وذلك تبعا للمعيار التحليلي الخاص بهذه الأبعاد، يعود ذلك لقدرة الحالة على اتخاذ أسلوب ديني عقائدي في مواجهة شدة الحدث الصادم فإعادة

النظر في بناء الأنا من جديد بعدما فقدت توازنها وانسجامها خلال التعرض للحدث الصادم ارتبط لدى الحالة بعوامل نفسية اجتماعية عقائدية تتعلق بالماضي من جهة والحاضر والمستقبل من جهة أخرى مما ساهم في استرجاع توازنه النفسي والاجتماعي وقدرته على التفاعل الاجتماعي، فعوامل نرجعها بالدرجة الأولى للأسرة وتبيني القيم الإيجابية حول الذات وهنا تبقى التنشئة الاجتماعية السليمة المتوازنة التي تجمع بين كل ما هو مادي، معنوي، اجتماعي الركيزة الأساسية في نمو الطفل المراهق لاحقا وفي هذا الصدد ركز العالم الوجودي **فرانكل** على أهمية الإحساس بالمعنى في الحياة فعندما تفشل إرادة المعنى يعيش الفرد ما يسمى الإحباط الوجودي الذي يجعل الإنسان يفقد زيمته في الوصول للمعنى الذي يريده. (عبد الواحد، 2014، 160).

20. عرض وتحليل شبكة الملاحظة العيادية:

جدول رقم (34): يمثل شبكة الملاحظة للحالة الرابعة.

الأبعاد الملاحظة/ التقدير	التقديرات
1- **البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:**	كل الأبعاد متوفرة عدا البعد 8
1- الاهتمام بالهندام.	
2- نظافة الملابس.	
3- بنية الجسم جيدة.	
4- الحضور الفعال.	
5- حب الظهور.	
6- الصوت الهادئ.	
7- طريقة الجلوس العادية.	
8- تعابير الوجه الحزينة.	
9- النظرات الخاطفة.	
10- أسلوب الكلام العادي.	
2- **البعد الفيزيولوجي:**	11
11- التعرق المفرط.	
12- التوتر الشديد.	
13- سرعة نبضات القلب.	
14- الصداع.	
15- ألام المفاصل.	
16- النوم الجيد.	
17- الأكل الجيد.	

18- ضيق التنفس.	
3- البعد السلوكي:	عدم توفر جميع الأعراض
19- العدوانية داخل المدرسة. 20- في الشارع. 21- في المنزل. 22- في قاعة الألعاب والنشاطات. 23- العصيان. 24- التمرد. 25- حركات نمطية. 26- العناد والغضب بسرعة. 27- الاندفاع. 28- الاستثارة وتكرار السلوكيات.	
4- البعد النفسي:	34
29- الانفعالات. 30- تقدير الذات. 31- الشعور بالنقص. 32- الفراغ العاطفي. 33- المزاج. 34- الثقة في النفس. 35- النكوص في التصرفات.	
5- البعد الاجتماعي:	36
36- علاقات المريض الجيدة مع: • الأب. • الأم. • الإخوة. • الأقارب. • الأصدقاء. آخرون.	

5- البعد الاقتصادي:	
37- دخل الأب الجيد. 38- دخل الأم الجيد. 39- نوع الوظيفة مقبول إلى حد ما. 40- نوع السكن مقبول. 41- دخل آخر.	40، 41
6- **البعد التواصلي:**	كل الأبعاد
43- السرعة. 44- مضمون الكلام يوحي بصدمة نفسية. 45- نوع الأفكار صدمية. 46- مضمون الأفكار. 47- ترابط الأفكار.	
7- **البعد المعرفي:**	45، 48، 49، 50، 51
45- الإدراك والوعي. 46- الهلوسات. 47- الأوهام. 48- الوعي بالزمان والمكان. 49- الانتباه والتركيز. 50- الذاكرة. 51- الاستبصار.	

من خلال ما تم عرضه ضمن شبكة الملاحظة تبين أن الحالة على درجة كبيرة من الثقة وحب الذات من خلال الاهتمام بالمظهر والحضور القوي مع نبرات صوته التي امتازت بأسلوب في الكلام احتوى الألفاظ والمفردات ذات ميل ديني اعتقادي، التي تبعث لتخطي الحدث الصادم وتقبل الحياة وهذا دليل على القدرة على الاستمرار مع ملاحظة كبت لتظاهرات العالم الخارجي فبالرغم من وجود ألم نفسي داخلي إلا أن الحالة يحاول كبت وإنكار ذلك.

على المستوى العقلي: من خلال ما تم ملاحظته أثناء المقابلة العيادية وما استنتجناه من ملاحظة مباشرة مع الحالة اتضح أنه ذات مستوى ذكاء عالي من خلال سرعة الإدراك واليقظة مع الاستبصار وذات تفكير دقيق يملأه الشعور بالأمل.

على المستوى الوجداني: تعاني الحالة من كبت للعدوانية ورفض عاطفة الآخرين كف عاطفي وبعض ملامح الاكتئاب.

على المستوى العلائقي: القدرة على الاتصال مع الآخرين العزلة الاجتماعية أحيانا الاهتمام بتكوين علاقات عمل جددة التكيف مع الواقع بالرغم من صراعات داخلية.

21. مناقشة فرضيات الدراسة في ضوء النتائج المتوصل إليها:

كان الهدف من الدراسة الحالية معرفة أثر اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

قد نصت **الفرضية الأولى على: "يؤثر اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية"**، وبعد الاطلاع على نتائج الدراسة المتمثلة في حساب الدرجة الكلية لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، والدرجة الكلية للشعور بالاغتراب النفسي، تبين لنا أن الفرضية الأولى تحققت، فجميع الحالات توفرت لديهم أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، نتيجة تعرضهم لصدمة الفشل والإخفاق في الهجرة غير الشرعية ، هذا ما اتضح بعد تطبيق **مقياس دافيدسون DAVIDSONE**، وقد لا حضنا كلما ارتفعت أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية كلما ارتفع مستوى الاغتراب النفسي، هذا دليل على أن لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية تأثير على مستوى الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية. كما ذكرت الباحثة نهيل أبو حميدة في مقالها الذي صدر (24 ماي 2022) بعنوان المغتربون، كيف يتحررون من تبعات الصدمة النفسية في أوطانهم، أن هناك علاقة بين الاغتراب النفسي والصدمة النفسية واضطراب ما بعد الصدمة النفسية، فترى أن المشكلة ليست في أن الإنسان قد ذهب إلى دولة أخرى ليعيش وينسى ذكرياته المؤلمة، وأما المشكلة في أن المصدوم نفسه يحمل معه صدمته النفسية أينما ذهب سواء في وطنه أم في بلده الآخر، فالصدمة النفسية تستوجب علاجا نفسيا، قد يظن المغتربون أنهم إذا اغتربوا نسوا. وهذا ما توصلت إليه أيضا دراسة عبد الله عبد العزيز المناحي (2020) في دراسته لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية وعلاقته بالاغتراب النفسي لدى عينة مرضى بمدينة الرياض تتراوح أعمارهم ما بين (19 سنة إلى 54 سنة)

قد أبرزت النتائج الموصل إليه أن الحالات الأربعة التي تعاملنا معها تختلف من حيث مستوى ودرجة التأثر بالحدث الصادم حيث تراوحت مستويات بين المتوسط والمرتفع، هذا ما توصلت إليه دراسة ريما سعدي (2015)، كما أكدت دراسة سندي وميلس وآخرون (2008) عند فحص التعرض الصدمي واضطراب ما بعد الصدمة النفسية في وسط المراهقين لعينة بلغت (477) ذكور و(569) إناث وجدت أنه (4،75%) تعرضوا لحدث صادم، ومن بين (990) مراهق خبر (52،2%) اضطراب ما بعد الصدمة النفسية، وترتبط درجة ومستوى اضطراب ما بعد الصدمة النفسية بقوة التعرض للحدث الصادم وتكراره،إلا أننا لم نلاحظ أي استجابات توحي باضطراب نفسي مزمن، ذلك

يرجع لاستعمال حالات الدراسة لاستراتيجيات تكيفية وأسلوب مواجهة تراوح بين السند المعنوي، الرغبة في تحقيق بعض الأهداف، الإحساس بروح المسؤولية، والتشبع بالعقائد الدينية، وهذا ما أكدته دراسة كاللن calen (1993)، أن قدرة الفرد على التحكم في المواقف الضاغطة ترجع إلى إعادة التقييم الإيجابي لقدراته وإمكاناته عكس الأفراد الذين يفشلون في مواجهة الضغط، ويدركون أنفسهم أنهم عاجزين، وليس لديهم القدرة على التحكم في المواقف للضاغطة. وبعد هذه المناقشة يمكن أن التأكد من أن **الفرضية القائلة: "يرتفع مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية ومستوى الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية"** اتفقت هذه النتيجة مع دراسة دانيال عباس (2016)، حيث بلغ مستوى الاغتراب النفسي بين أفراد عينة البحث (68،3%) كما توصلت دراسة عباس منصور (2008)، إلى أن نتائج دراسة الاغتراب السائد لدى طلبة المدارس الثانوية يقع ضمن المستوى المرتفع حيث بلغ (92،8%)، وهي نسبة مرتفعة. عدا الحالة الرابعة التي تحصلت على درجات متوسطة في مستوى اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب التنفسي، يرجع إلى أن الحالة لديها توجه ديني واعتقادي مكنّها من الحفاظ على التوازن النفسي وتقوية صاد الإثارات في تسيير فيض الطاقة المولدة للحدث الصادم، وهذا ما أكدته دراسة حنان فوزي (2012)، التي توصلت إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مستوى الشعور بالاغتراب النفسي ودرجات التوجه الديني على عينة الطلبة المدروسة، إضافة إلى دور ونمط التنشئة لاجتماعية (التساهل–التسلط) والاستقرار الأسري الذي يعمل على تكوين فرد سوي اجتماعيا، يرتفع تقديره لذاته، قادر على تحمل شدة الصدمات النفسية، قد اتفقت نتائج دراستنا مع نتائج دراسة محمد شوكت (1993)، التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين تقدير الذات للمراهق لذاته وبين الاتجاهات الوالدية وبين جماعة الأقران، في ادراك اتجاهات الآباء التي تتسم بالديمقراطية مقابل التسلط والاستقلالية مقابل الركود. فالمراهقون ذو المستوى المرتفع من تقدير الذات أدركوا اتجاهات الآباء بأنها تتسم بالاستقلالية والديمقراطية.

إن حرمان الطفل من الأسرة وبعاده عن الجو الأسري يسبب له الشعور بالقلق والاضطراب النفسي فيتمركز حول ذاته، فيتكون لديه أسلوب العناد والمقاومة لكل القوى والسلطات، ترى إجلال سرى (1993)، أن من أهم أسباب الاغتراب النفسي الإحباط، الصراع، العدوان، وكذلك الخبرات الصادمة، وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى ، والمسببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب. (زهران، 2002، 122)، كما أن المراهقة باعتبارها مرحلة تغير فيزيولوجي قد تحتوي العديد من الضغوطات المتولدة عن تحولات جسمية والمتطلبات النفسية والاجتماعية التي قد تقود سلوك الفرد وفق معيار اجتماعي محدد يفرض عليه القدرة والاستراتيجية الفعالة وعدم فعالية الأسلوب المستخدم في حل المشاكل والوضعيات المرهقة قد يقود إلى العديد من الأحيان إلى المشاكل السلوكية تنعكس على الفرد والمجتمع، أن خروج المراهق وانحرافه يعكس عدم قدرته على التكيف، فالرغبة

في الهجرة غير الشرعية يعبر عن مدى حرمان المادي والمعنوي الذي يدفعه أن يكون عرضة للمسائلة القانونية من جهة ومن جهة أخرى نظرة المجتمع له، أن تهميش المراهق يفتح المجال أمام الانفعالات السلبية التي تشكل أرضا خصبة للجنوح.

إن الحالات الأربعة بعد تعرضهم للحادث الفشل المولد للصدمة النفسية ظهرت لديهم أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، وقد سجلنا تدخل العديد من العوامل المتمثلة في توفر الفجائية والعنف والفزع، اللقاء مع الموت، التي تضمنت تهديدا للسلامة الجسدية والنفسية، اختلاف نتائج الدراسة لدى الحالات الأربعة، رغم تعرضهم لنفس الحدث الضاغط المولد للصدمة النفسية يعود إلى اختلاف استجاباتهم السلوكية والنفسية تبعا لاستراتيجية المواجهة المتبعة حيث كانت استجابة الضغط بالنسبة للحالة الأولى والثالثة، الرابعة عابرة لم تتطور الأعراض على المدى البعيد عدا الحالة الثانية وبعد المتابعة النفسية لها بعد إتمام المقابلات العيادية، تبين أنها طورت اضطرابا صدميا استمر ليومنا هذا. تجلت مظاهر الصدمة النفسية لدى الحالات الأربعة على مستويات مختلفة نفسية اجتماعية جسدية، وبدرجات متفاوتة في تناذرت مختلفة، من وجهة فرويد من المنظور الاقتصادي أن الصدمة النفسية تتميز بتأكيدها على عنصر المفاجئة فحدوث الصدمة النفسية يتحدد أساسا بشدة العنف المتعلق بها مقارنة مع حالة التهيئة أو عدمها للجهاز النفسي من تلقيها لها، فإن صاد الإثارات باعتباره يحمي الجهاز النفسي ويمنع اقتحام كميات كبيرة من الإثارة إليه فتختلف القدرة على الاحتمال والصد من فرد لأخر، هذا يدل على تعقد الحدث الصادم لذلك يختلف الأفراد في ردود أفعالهم اتجاه الحدث الواحد، انقسمت أعراض الصدمة النفسية لدى الحالات المدروسة من أعراض حسية تجسدت في الوحدة والاضطرابات الاجتماعية تجسدت في الانطواء والتجنب واضطرابات جسدية من فقدان الشهية، اضطرابات معرفية من ضعف التركيز واليقظة المفرطة، يمكن القول أن هناك حالات وأشخاص يتعرضون لصدمات نفسية وحدث ضاغط يتميز بالشدة، إلا أنهم لا يظهرون أي اضطرابات نفسية يملكون أساليب مواجهة مقاومة ضد عنف الصدمات تعرف بخاصية الجلد النفسي.

صدمة الفشل في الحرقة ليس وليد الصدفة بل هو نتاج سير نفسي فريد من نوعه يفضي إلى هذا السلوك المليء بالمخاطرة.

كما تحققت **الفرضية الرابعة القائلة: تؤثر استعادة الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية** "، وهذا ما ظهر لدى الحالة الرابعة التي تحصلت على درجات مرتفعة في مستوى استعادة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، يرجع للتاريخ الطفولي الذي لعب دورا كبيرا في البناء النفسي للفرد ونمط التوظيف النفسي لديه، هذا ما أكدته أيضا دراسة (ochebreg1993)، فبالرغم من العراقيل والصعوبات إلا أن الحالة كانت لديها العزيمة في التصدي لهذه المواقف واعتبارها المسار الإيجابي في الحياة وكانت بالنسبة لهه بداية مستقبل كله تفاؤل وأمل، إضافة إلى معرفة الفرد بأبعاد الأحداث الصادمة وما يجده لها من مسوغات وكذا معرفته

بأبعادها الاجتماعية والقانونية، بل وإدراكه لنشاط جسده ساهم مساهمة فعالة في الاقتناع وطلب التشخيص وهذا ما لمسناه في المقابلات العيادية مع الحالة الرابعة، وفي هذا الصدد يقول **فرويد** في نظريته في التحليل النفسي وتحديد في كتاب" ما فوق مبدا اللذة "أن المكبوت عموما يعود للحاضر على شكل أحلام أو عارض أو تفعيل..." فكل ما ظل مستغلقا على الفهم يعود من جديد، كروح معذبة، لا يعرف الراحة، إلا حين يجد له حلا وخلاصا" فاضطرار التكرار لما هو مزعج أو حتى لما هو مؤلم أنما هو إحدى المعطيات التي لا يمكن تجاهلها في التجربة التحليلية النفسية، وقد ارتفع الشعور باللا معنى لدى الحالة الرابعة أكثر من الأبعاد الأخرى فالإنسان يبحث عن معنى لحياته بإرادته والتي يرها **فرانكلن** بمثابة القوة الدافعة التي تدفعه للقيام بأهدافه، يرى فرانكلن أن إرادة المعنى هي القيمة التي يحصل عليها الفرد من تحويل القوة إلى فعل لأن الفرد بمثابة حزمة من الإمكانات فعندما تفشل إرادة معنى يحدث ما يسميه فرانكلن الإحباط الوجودي الذي يثبط عزيمة الفرد فيقع فريسة للمسايرة والامتثال، فتظهر لديه ملامح الشعور بالملل وفقدان الثقة بالذات والإحساس بالضياع وافتقادهم للقيم.

أما فيما يتعلق **بالفرضية القائلة:" تؤثر تجنب الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية**" فقد تحققت هذه الفرضية مع الحالة الأولى والحالة الثالثة أن ارتفاع مستوى التجنب ما هو إلى سلوك دفاعي استخدمته حالات الدراسة لإنكار الحدث الصادم وكل أعراضه وسلوكياته، هذا لحماية ذاته المهددة من طرف المجتمع في نظره، فان نجاح الحراق من الصور الإيجابية في المجتمع الجزائري، لكن في المقابل إذا اصطدمت هذه المجازفة بالفشل فمكانة الشاب أو الشابة ستهتز بشكل مباشر، هنا تشير مري تراز تتو أن الطرد هو رمز الفشل الذي يعني الموت الاجتماعي كما أكدت دراسة إسماعيل لعشر أن العودة دون ربح، دون أي شيء هو عبارة عن خسارة حقيقية، والتي تعاش من طرف الفاعل على أنها إهانة اجتماعية ذات تأثير رمزي قوي (الإحساس بالعار، تأنيب الضمير). (كيم، دسن، 05).

فتعرض حالات الدراسة لمصادر ضغط نفسي متنوعة تعود إلى العوامل الأسرية والعلائقية والتربوية وحتى العاطفية، فانعدام الرقابة الأسرية أو ضعفها مع القسوة في المعاملة، تجاهل رغبات المراهق كان لها الأثر السلبي في نفسيتهم وفي مواجهتهم للحدث الصادم وهذا ما أكدته دراسة محمد مزيان (2012)، التي توصلت إلى أن حالات الدراسة عانت إحباطات نفسية، اجتماعية ، اقتصادية أدت إلى اغتراب الذات وبالتالي لجوئه للحرقة كحل لأزمتهم، وتصورات الحراقين المراهقين لأروبا كجنّة أحلام تسمح لهم بتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

أيضا أكدت دراسة (virginie Lydie 2011) بحكم دراستها للهجرة غير شرعية في الجزائر أن الاستقلالية الذاتية من خلال المسكن الخاص، الرفاهية، هي من الأحلام والطموحات الأكثر خيالية أمام حلم الذهاب واجتياز البحر، والفشل والعودة عبارة عن خسارة حقيقية التي تعاش من طرف الفاعل على أنها إهانة اجتماعية ذات تأثير رمزي قوي من الإحساس بالعار وتأنيب الضمير.

إن خروج المراهق عن قواعد الضبط الاجتماعي وانحرافه يعكس عدم قدرته على التكيف معها و إدخالها ، فاضطراب علاقة الفرد مع مجتمعه يعبر عن مدى الرفض والحرمان المادي والمعنوي الذي أل إليه مما دفعه للتعبير عن مشاكله النفسية والاجتماعية بالعدوان. للعامل الاقتصادي تأثير مباشر على شخصية الفرد من حيث الإشباع والحرمان، الإهمال والرعاية فالوضع الطبقي يؤثر على علاقة الفرد بذاته ومحيطه وذلك أن الوضع الاقتصادي لا تكمن أهميته فقط في توفير الحاجيات المادية فحسب وإنما الشعور بالأمن النفسي والرضا الاجتماعي والاتزان الانفعالي مما يمكن الفرد من وضع حد للصراع الداخلي والخارجي الموجه نحو المجتمع، فالقيمة الرمزية للمستلزمات المادية تكمن في القوة والمكانة وتحقيق الذات وازدراء الوضع الاقتصادي يؤدي إلى الجنوح وهذا ما أكدته دراسة بنجر n. bouger، إن الفقر من أهم الأسباب المؤدية إلى الانحراف الاجتماعي الذي يعرض الأسرة إلى خطر محتوم وكذا المجتمع وثقافته. (ساسية، 2012، 112).

فالحالات المدروسة تفتقد إلى العلاقة الأولية، هذا ما أكدته نظرية التحليل النفسي التي استندت الباحثة إليها في تفسيرها لنتائج الدراسة، وهذا ما انعكس سلبا على تكوين الأنا لديها الذي امتاز بالضعف والهشاشة. كما لوحظ ارتفاع كل من بعدي العجز واللا معنى، واللا معيارية لدى الحالتين نتيجة الاعتماد على ألية الكبت والتجنب للتقليل من الألم الناتج عن الشعور بالإحباط وخيبة الأمل، فيشعر الفرد أنه فاقد للقوة والقدرة على السيطرة على سلوكه وعدم القدرة على الاندماج الاجتماعي مما يجعله يشعر بالضعف وقلة الحيلة فيميل الفرد للانعزال أو يسلك سلوكيات مخالفة للمجتمع، وهنا يشعر المراهق بضياع القيم، فقدان المعايير وتكون لديه فكرة أن الوسائل غير مشروعة هي المطلوبة اليوم وما كان خطأ أصبح صواب وترى نظرية التحليل النفسي بزعامة فرويد أن الاغتراب ينشأ نتيجة الصراع بين الذات وضوابط الحضارة حيث تتولد لديه مشاعر القلق والضيق عند مواجهة الضغوط الحضارية بما تحمله من تقاليد وتعقيدات مختلفة وهذا يدفع الفرد إلى اللجوء للكبت كألية دفاعية تلجأ إليه ا الأنا كحل الصراع الناشئ بين رغبات الفرد وأحلامه وبين تقاليد المجتمع وضوابطه لذا يرى **فرويد** أن الحضارة قامت على حساب اللذة ولم تقدم للإنسان سوى الاغتراب الذي يتضمن معاني التشاؤم والتوتر والصراعات النفسية تبعا لما تحدثه تلك الأطر والضغوطات التي لا يقبلها الشاب ويصبح الرفض لهذه المعطيات الثقافية والاجتماعية الخط الأساسي الذي ينسج من خلاله الفرد تصوراتهم المعبرة عن السخط وعدم الانتماء والتهرب من تحمل المسؤولية فيفقد هؤلاء ذواتهم ويخسر المجتمع قدراتهم.

أما فيما يتعلق **بالفرضية القائلة: "تؤثر أعراض استثارة الخبرة الصادمة على الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية** " فقد تحققت لدى الحالة الثانية، وهنا يركز **فرويد** على العوامل الأكثر نوعية في سن المراهقة والمتمثلة في الشهوة الجنسية، التغيرات النزوية الاكتئاب والحداد والمعدل الدفاعي، النرجسية، مثالية الأنا وأيضا مشكلة الهوية والكيان الذاتي حيث

على المراهقين الاعتماد على أنفسهم دون الوقوع فريسة نزواتهم، فالمراهقون يرفضون الأبوين الذين يشكل وجودهم إعادة تنشيط صراعات أوديب، تنفجر الأعراض النفسية والجسدية كتفريغ أو كمخرج تعويضي من خلال الاضطرابات الهضمية، الصداع، اضطرابات النوم، اضطرابات الأكل، وقد توصلت دراسة بعنوان" تنظيم العاطفة والإثارة الفيزيولوجية وأعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية لدى الأفراد الذين تعرضوا لصدمة نفسية "، والتي هدفت للكشف عن الصلة بين أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وصعوبة تنظيم المشاعر السلبية ومن نتائجها (67%)، من عينة الدراسة يعانون من مستوى معتدل من اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية، توجد علاقة بين عدد التعرض لصدمات مختلفة سابقة وأعرض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة حاليا، ارتبطت أعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية مع صعوبة تنظيم المشاعر السلبية وزيادة قمع الاستجابة، وأقل استخدام للتعبير المعرفي الإدراكي، توجد علاقة بين القدرة على تنظيم العواطف وأعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية وبالتالي صعوبة تنظيم المشاعر وتكزن سمة من سمات الأفراد الذين تعرضوا لصدمة نفسية.

كما لاحظنا ارتفاع بعد العزلة الاجتماعية نتيجة النظرة السلبية للمجتمع للأم العازبة من جهة وللبنت الحراقة من جهة أخرى، فالثقافة الاجتماعية المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد وعدم القدرة على مواجهة الواقع والعزلة درجة من الانفصال بين الأفراد والجماعات من منظور التفاعل والاندماج العاطفي والاجتماعي وعدم الإحساس بالانتماء للمجتمع، وعدم التلازم معه وعليه يصبح الفرد لا مباليا بما يدور حوله.

خلاصة الفصل:

حاولت الباحثة من خلال التطرق إلى هذا الفصل الوصول للأهداف المسطرة والمراد بلوغها حيث تم عرض حالات الدراسة كل حالة على حدا، ثم التحليل العيادي المعمق للحالات الأربعة، وقد تبنت الباحثة في تشخيصها لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية وتأثيرها على الاغتراب النفسي للمراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية على النظرية السيكولوجية بزعامة فرويد، وتم الوصول إلى نتائج دراسة حققت معها فرضيات الدراسة التي تم طرحها، من خلال الربط بين ما هو كمي وما هو كيفي، إضافة إلى تبني نظرية التحليل النفسي قامت الباحثة بمحاولة حساب مستوى كل متغير لكل حالة، إضافة إلى التطرق إلى أهم الدوافع التي تدفع المراهق للهجرة غير الشرعية، وكذا أهم الاستراتيجيات المتبعة في التخفيف من أعراض الصدمة النفسية.

خاتمة

لقد حاولنا في هذه الدراسة التعرف على بعض المتغيرات السيكولوجية التي تمثلت في متغير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية ومتغير الاغتراب النفسي، تعتبر هذه المتغيرات الأكثر تناولا للباحثين والمفكرين لأهميتهما في الدراسات السيكولوجية والصحة النفسية، حيث سعت الدراسة الحالية لتوفير معطيات علمية وعملية تساعد على معرفة اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية حيث وفقت الباحثة في تحقيق الأهداف إلى حد بعيد وتوصلت من خلال دراستها النظرية والتطبيقية إلى تأثير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية على مستوى الاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية.

وما استنتجناه من خلال المقابلات العيادية مع الحالات الأربعة أن صدمة الإخفاق والفشل في العبور لأروبا أثرا وانعكست على نفسية المراهق خاصة وانه يعيش جملة من التحديات التي ترتبت عنها العديد من الصراعات الداخلية والخارجية التي تفرض بدورها نمطا من أسلوب المواجهة الذي يختلف من فرد لأخر، وفقا لميكانيزم تتبع من شخصية الفرد وقدرته على تحمل الإحباط نمن جهة ومن جهة أخرى الدور الاجتماعي الذي تقدمة الأسرة للفرد بمعنى المساندة الاجتماعية، استخلصت الباحثة أن من دوافع الهجرة غير الشرعية شعور المراهق بفقدانه لهويته وعدم انسجامه وتكيف مع الواقع فيلجأ للهجرة هروبا من الواقع كونه غير قادر على تأكيده ذاته، إضافة إلى دور الأسرة وأسلوب التنشئة الاجتماعية.

فقد تبين من خلال دراسة موضوعنا أن الحالات الأربعة تعيش حرمان عاطفي فحرمان الطفل من الرعايا الوالدية التي يحتاجها في أطواره نموه يعيق تكيفه النفسي والاجتماعي، فالفرد الذي يعيش في وسط عائلي يسوده الاضطراب يشعر أنه يعيش في عالم لا يستجيب لرغباته واحتياجاتها ولا ننسى بدورنا الجانب الاقتصادي والجانب الديني الذي يعتبر لدى البعض دافعا قويا للهجرة، إضافة إلى أن التغيرات التي مرت بها الحالات المدروسة بعد صدمة الإخفاق ماهي إلا مفرزات جديدة تأثرت بها أغلب جوانب الشخصية التي يعيشها الفرد، فالشعور بالاغتراب النفسي موجود طالما هناك فجوة بين رغبات الفرد والبيئة التي يعيش فيها وهذا ما ولد لدينا ظاهرة الإقبال المتكرر للظاهرة الحرقة خاصة مع صعوبة الاندماج مجددا مع المجتمع، لاحظت الباحثة ظهور المشاعر السلبية مع تدني الشعور بالانتماء، الشكاوي المتكررة من البلد الأم، التي أظهرتها عبارات الضيق والقلق حاملة طابع اليأس والإحباط فضلا عن الشعور بالعجز في تحقيق الأهداف والرغبة في الثورة والتمرد.

هكذا تجد الباحثة لزاما علينا أن نقوم بوظيفتنا النفسية مع هذه الفئة من خلال التعرف على طبيعة الهجرة غير الشرعية، ودوافعها وصولا إلى نمط الشخصية التي تعمل بدورها على تحديد

سلوك الفرد قبل وبعد الصدمة النفسية، يكتسب هذا النوع من الهجرة خطورته من حيث كونه يتعلق بالجانب الإنساني في كل جوانبه التي تؤدي إلى المساس بحياته وتجعله عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية التي بدورها تكون لدينا اضطرابا في الشخصية.

نختم هذه الدراسة ببعض الاقتراحات والتوصيات التي تساعد في فهم نفسية المراهق المقبل للهجرة غي الشرعية وكذا التصدي للظاهرة من مختلف جوانبها بتعدد مسبباتها، إن المجتمع لكي يتطور ويتقدم لابد أن تكون جميع فئاته العمرية بنيت على أساس سليم خاصة فئة المراهق باعتباره الحجر الأساسي لبناء مجتمع سليم.

تمثلت التوصيات والمقترحات في:

- التأكيد على التعاون الإعلامي بين الدول المصدرة والبلد المستضيف.
- ضرورة توفير الدراسات الجادة التي تفسر الدوافع الرئيسية للهجرة غير الشرعية.
- تطبيق سياسة الردع للقائمين والمنظمين للظاهرة.
- تخصيص مراكز لعلاج اضطراب الصدمة النفسية المراهقين المخفين في الهجرة غير الشرعية.
- المساندة الاجتماعية لهذه الفئة والعمل على إزالة الوصم الاجتماعي.
- توعية الآباء بالتغيرات النفسية والاجتماعية والسلوكية للمراهق.
- تعزيز أمن المناطق الحدودية.
- بناء برنامج علاجي إرشادي لخفض الأفكار اللاعقلانية حول المستقبل الغامض.
- دراسة مقارنة بين الذكور والإناث حول الاستجابات الصدمية.
- محاولة إدماج المراهقين المتمدرسين وتشجيعهم على العمل التطوعي.
- القيام ببرامج ترفيهية للمراهقين المتمدرسين تتناسب وحاجاتهم النفسية والاجتماعية تحت إشراف تربوي.
- فتح مجال للحوار ومراكز السمع والإصغاء بين المعلم والتلميذ والقائمين على العملية التربوية.
- إجراء دراسة ميدانية لبناء برنامج تدريبي لتخفيف الشعور بالاغتراب النفسي.
- تفعيل مؤسسات المجتمع المدني في التوعية بخطورة الظاهرة.
- الاهتمام بالوضع الاقتصادي للأسرة من حيث دخلها وإيجاد فرص عمل مناسبة لسد احتياجات الأسرة.
- الحث على الرفقة الصالحة باعتبار المراهق يتأثر بجماعة الأقران.
- تكثيف برامج التكفل النفسي لحل مشكلات المراهقين.
- إجراء العديد من الدراسات حول الفتاة الحراقة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

أولا. المراجع باللغة العربية:

1) إبراهيم، خليل. (2007). الاغتراب وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى المعاقين بصريا. محافظة غزة.
2) إبراهيم، عبد الستار ، و عبد الله عسكر. (1999). علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، ط2، مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.
3) إبراهيم، محمد عبيد. (2002). الهوية والقلق والإبداع. القاهرة: دار القاهرة.
4) ابن منظور. (1988). لسان العرب. المحيط. المجلد02. بيروت: دار لسان العرب.
5) أميرة، أحمد عبد الحفيظ. (2017). تأثير اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية على بعض الاضطرابات النفسية لدى سكان مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. السعودية: جامعة الأميرة نورة.
6) أمين، إبراهيم. (2000). دراسة ميدانية تطبيقية، هيئة مديرية الشرطة، العدد 15 وهران.
7) أنتوني، غدنن، الصباغ، فايز. (2005): علم الاجتماع، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت.
8) أوساريس، الجنرال. (2008). شهادة حول التعذيب. (مصطفى، فرحات مترجم). الجزائر: دار المعرفة.
9) بدران، نبيل. (1995). التربية والنظام السياسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
10) براهيم، خالدة. (2011). الاغتراب النفسي وعلاقته بالوحدة النفسية. العراق.
11) برموا، مزورو بخؤولة بخميس. (2010). علم النفس الصدمي. باتنة: دار قانة.
12) بشرى، علي. (2008). مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في مصر، مجلة جامعة دمشق، العدد01، المجلد 24.
13) بن إبراهيم، فاطمة الزهراء. (2008): الحراقة بين الإدانة والبراءة، ملتقى وطني بكلية الحقوق، بن عكنون، الجزائر.
14) بن زاهي منصور، و الساسي الشايب. (2006). مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى طلبة جامعة ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية، العدد 25.
15) البنا، إسعاد، عبد العظيم. (2008). سفر الآباء وعلاقته باغتراب الأبناء، دراسة مقارنة بالأبناء المقيمين مع والديهم. العدد02، مجلد 13. مجلة كلية علوم التربية.
16) بهاجات، عبد السميع. (2007). مدى فاعلية برنامج إرشادي لتخفيف الشعور بالاغتراب لدى المراهقين المكفوفين. أطروحة الدكتوراه. مصر: الإسكندرية.

17) تنوش، هويدا مفتاح. (2012). الجالية المغربية في فرنسا وإشكالية الاندماج الاجتماعي طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا.

18) توفيق، حسين. (1998). الجريمة المنظمة والإجراءات المتخذة ضد المهاجرين غير الشرعيين، ط2، الجزائر: مكتبة البليدة.

19) جواد، خليل الشيخ. (2002). الاغتراب وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعات الفلسطينية بمحافظة عزة. رسالة ماجستير. غزة.

20) حديدي، زليخة. (2012). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر: جامعة واد سوف.

21) حسن، حماد محمود حسن، (1995). الاغتراب عند ايريك فروم. بيروت: المؤسسة الجامعية لنشر.

22) حسن، محمد حمادة. (1996). الاغتراب عند ايريك فروم، مصر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

23) حسين، توفيق. (1998). الجريمة المنظمة والإجراءات المتخذة ضد المهاجرين غير الشرعيين، ط02، الجزائر: مكتبة النشر والتوزيع.

24) حمادة، محمد حسن. (1995). الاغتراب عند ايريك فروم. لبنان: المؤسسة الجامعية لنشر.

25) الحمداوي، حسن. (2007). العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد: العراق.

26) الحميري، فرحات محمد. (2000): التعاطي وعلاقته بالأرق والاغتراب لدى الطلاب الجامعيين اليمنيين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب.

27) الحنفي، عبد المنعم. (1992). موسوعة الطب النفسي. المجلد الأول. القاهرة: مكتبة مدبولي.

28) الحويج، صالح المهدي. (2007). مظاهر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل، مصر: جامعة طنطا.

29) خشخوش، صالح. (2010). الاغتراب النفسي ومشكلة الهوية وراء السعي نحو الهجرة غير الشرعية. جامعة مسيلة.

30) خليفة، عبد اللطيف (2003). الاغتراب وعلاقته بالمقارنة والتوجه الديني. الكويت.

31) خليفة، عبد اللطيف. (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. دار غريب. القاهرة.

32) خليل، إبراهيم (2007). الاغتراب وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى المعاقين بصريان محافظة غزة.

33) دبليو، فضيل ؛و غربي، علي. (2003). الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوبية قسنطينة. مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية.

34) الدسوقي، كمال. (1988). ذخيرة في علم النفس. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.
35) رجب، محمود. (1993). الاغتراب سيرة ومصطلح. القاهرة: دار المعارف.
36) رشيد، ساعد. (2012). واقع الهجرة غير الشرعية من منظور الأمن الإنساني، رسالة ماجستير بسكرة: جامعة محمد خيضر.
37) الرشيد، صالح. (2001). سلسلة تشخيص اضطرابات نفسية واضطرابات الضغوط التالية للصدمة، الديوان الأميري، الكويت: مكتبة الإنماء الاجتماعي.
38) رغداء، نعيسة. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي. مجلة جامعة دمشق العدد 03.
39) رقية، سليمان عواشريه. (2018). نحو رؤية للتعامل مع ظاهرة هجرة غير شرعية (الجزائر نموذجا)، الجزائر: جامعة باتنة.
40) رمضان، محمد. (2009). الهجرة غير الشرعية في المجتمع الجزائري، أبعاده وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 43، المجلد 02.
41) ريتشارد، شاخت. (1980). الاغتراب (كامل، يوسف حسن، مترجم)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
42) زهران، سماح خالد. (2002). دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي على الأطفال والراشدين. القاهرة: دار الفكر العربي.
43) زينب، شقير. (2005). مقياس قلق المستقبل. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
44) السعافين، ناصر. (2004). مستوى الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والهوية الثقافية، رسالة دكتوراه، فلسطين: جامعة الأقصى.
45) سناء، زهران. (2004). إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب. القاهر: علم الكتب.
46) سناء، عبيدي. (2018). التعبير العيادي للصدمة النفسية، إجهاد ما بعد الصدمة الجزائر: المركز الجامعي، عبد الحفيظ.
47) السيد، عبد الخالق نعمان. (1992). الاغتراب وعلاقته بالعصابية والدافعية للإنجاز لدى طلاب الجامعة، مجلد 1. العدد 08. أسيوط: مجلة العلوم التربية.
48) السيد، فاروق. (2002). القلق وإدارة الضغوط النفسية. القاهرة. دار غريب.
49) السيد، ماجدة بهاء الدين. (2008). الضغوط النفسية ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية عمان: دار النشر.

50) السيد، محمد خليل، وخيري أحمد حافظ. (1986). سيكولوجية الانتماء. دراسة ميدانية بمدينة العريش. القاهرة: جامعة عين الشمس.

51) السيد، نعمان عبد الخالق. (1998). الاغتراب وعلاقته بالدافعية والعصابية لدى طلاب الجامعة. مجلة التربية، أسيوط، 5 (3).

52) سيغموند، فرويد. (1982): الأنا و الهو، (محمد عثمان، النجاتي، مترجم)، بيروت: دار الشروق.

53) سيغموند، فرويد. (1994). ما فوق مبدأ اللذة، (إسحاق رمزي، مترجم). القاهرة: دار المعارف.

54) سيغموند، فرويد. (1999). الكف، العرض، القلق، (محمد عثمان، النجاتي، مترجم). بيروت: دار الشروق.

55) شاخت، ريتشارد. (1995). الاغتراب. (كامل، حسن، مترجم). لنشر.: دار شرقيات لنشر.

56) الشتا، سيد علي. (2004). باثولوجيه العصيان والاغتراب. القاهرة: المكتبة المصرية.

57) شقير، زينب محمود. (2001). العنف والاغتراب بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكر العربي.

58) شقير، زينب محمود. (2002). كراسة التعليمات لمقياس الاغتراب النفسي، مكوناته مظاهره. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

59) شقير، زينب. (2005). مقياس قلق المستقبل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

60) الشهاوي، طارق عبد المجيد. (2009). الهجرة غير شرعية رؤيا مستقبلية الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

61) صالح، الرشيد. (2001). سلسلة تشخيص اضطرابات نفسية واضطرابات الضغوط التالية للصدمة. الكويت: الديوان الأميري مكتبة الإنماء الاجتماعي.

62) صالح، الصنيع. (1993). دراسة ميدانية حول علاقة التدين بالاغتراب النفسي لدى عينة من طلاب الدراسات العليا من السعوديين الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة دكتوراه.

63) صايش، عبد المالك. (2007). التعاون الأورو مغاربي في مجال مكافحة هجرة غير قانونية، الجزائر: جامعة برج باجي مختار.

64) الصنعاني، سعيد محمد أحمد. (2009). العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة مرحلة الثانوية. اليمن: جامعة تعز.

65) الصنعاني، سعيد، محمد أحمد. (2009). العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة في المرحلة الثانوية. اليمن: جامعة تعز.

66) الصيادي، منى علي عطية. (2012). الاغتراب النفسي لدى العاطلات عن العمل في ضوء حاجاتهن إلى الإرشاد المهني. رسالة ماجيستر. جامعة طيبة.
67) الطحان، محمد الخالد(2002). مبادئ الصحة النفسية. دبي: دار القلم.
68) الطحان، محمد خالد. (2002). مبادئ الصحة النفسية، دبي: دار القلم.
69) طرطوش، نادية. (2007): الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، دار هومة، الجزائر.
70) عادل، العقيلي. (2004). الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي، الرياض.
71) عادل، محمد عبد الله. (2002): الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية. القاهرة: دار الرشاد.
72) عبادة، مديحة أحمد، وعلي مختار. (1998). مظاهر الاغتراب لدى طلبة الجامعة في صعيد مصر، دراسة مقارنة، مجلة علم النفس، 16 (46).
73) عبادة، مديحة، والمختار، علي. (1998). مظاهر الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة في صعيد مصر، دراسة مقارنة. مجلة علم النفس، العدد66.
74) عباس، صالح نسيمة. (2015). الاغتراب النفسي وعلاقته بتعلم مهارة الوقوف على اليدين في الجمنا ستيك لدى طالبات مرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية الرياضية. العدد03. المجلد4. اليمن: جامعة ديالي.
75) عباس، فيصل. (2008). اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، بيروت: دار المنهل.
76) عبد اللطيف، خليفة. (2003). دراسة في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للنشر والطباعة.
77) عبد الله، عبد الغني غانم. (2002). المهاجرون، دراسة سيسيولوجية أنثروبولوجيا ط2، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
78) عبد المجيد، كفافي علاء الدين. (1988): معجم علم النفس والطب النفسي القاهرة. دار النهضة العربية.
79) عدس، بن ناصر. (2007): مقتل 40 حراق في أول الهجرة غير الشرعية بالجزائر الشروق، العدد 1254،.
80) عدنان، حب الله. (2006). الصدمة النفسية وأشكالها العيادي وأبعادها الوجودية. لبنان: دار الفارابي.
81) العرموم، صفاء. سيسيولوجيا الهجرة والهجرة
82) عريف، علي فاطمة، عبد الله محمد. (2012). الحرمان الوالدي في مرحلة المراهقة وأثرها على الاغتراب النفسي لدى عينة من المراهقات بالسعودية، دراسة مقارنة، المجلة العربية لدراسات التربوية والاجتماعية، العدد 01، كلية التربية: جامعة المالك عبد العزيز.

83) عسكر، عبد الستار إبراهيم. (1994). علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي. مصر: مكتبة أنجلو مصرية.

84) عقيل، إسلام محسن. (2014). الاغتراب النفسي لدى عينة من اللاجئين السوريين في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن: كلية الدراسات العليا، الأردن.

85) العقيلي، عادل. (2004). الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي. الرياض.

86) العقيلي، محمد بن صالح. (2004). الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي. رسالة ماجستير. الرياض: كلية التربية الإسلامية.

87) علي، بشرى. (2008). مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين حي بعض الجامعات المصرية. المجلد 24. العدد الأول. سوريا: مجلة جامعة دمشق.

88) علي، عبد الرزاق جبلي. (2008). علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية مصر.

89) عمارة، سمية. (2013). الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنيت العدد10. الجزائر.

90) عمارة، عبد الحفيظ. (2019). الهجرة غير الشرعية لدى الشباب، العوامل والأسباب الحرقة، الهدة، الهربة، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 32، العدد 05.

91) العياشي، محمد إبراهيم. (2008). الهجرة غير الشرعية، الجزء02، الحوار المستهدف، العدد 2386. Www, alhewar, org

92) عيد، إبراهيم. (2008). الاغتراب الثقافي والطفل العربي، مجلة الطفولة. العدد161.

93) عيد، محمد إبراهيم. (1990). مقياس الاغتراب. مصر: مكتبة الأنجلو مصري.

94) غسان، يعقوب. (1999). سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي. لبنان: دار الفكر.

95) فاروق، السيد عثمان. (2002). القلق وإدارة الضغوط النفسية. القاهرة: دار غريب.

96) فيروز، مامي زرافة. (2015). الحرقة عنف المجتمع، أم عنف الشباب، قراءة سيكولوجية لظاهرة الهجرة غير شرعية، جامعة سطيف 02: الساورة لدراسات والاجتماعية والإنسانية العدد 1.

97) الفيروزي، عبد الدين، محمد يعقوب، محمد. (دسن). قاموس المحيط، جزء 02 بيروت: دار الفكر.

98) كفافي علاء الدين، عبد المجيد. (1998). معجم علم النفس والطب النفسي. القاهرة: دار النهضة العربية.

99) الكندري. جاسم. (1998). المدرسة والاغتراب الاجتماعي. المجلة التربوية. جامعة الكويت، العدد46، مجلد 12.

100) لبلانش، بون تاليس. (2003). معجم مصطلحات التحليل النفسي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.

101) لحوات. علي. (2006). الهجرة غير شرعية إلى أروبا عبر بلدان المغرب العربي طرابلس. منشورات الجامعة المغاربية.

102) ليلى، بن حمودة. (1998). المسؤولية الدولية في حالة الاضطرار التي تلحق الأجانب، وهران: علوم قانونية.

103) ماجدة، بهاء الدين السيد. (2008). الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية عمان: دار النشر.

104) مبارك، عناد بشرى. (دسن). الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة للحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين في بعض الدول العربية. مجلة كلية الآداب. جامعة ديالي. العدد85.

105) المبروك، حنان أحمد. (2012). الهجرة غير الشرعية بين القانون الدولي والقانون الوطني عبر حوض البحر الأبيض المتوسط، طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا.

106) محمد، رضا التميمي. (2011). الهجرة غير الشرعية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية. ذخائر السياسة والقانون. العدد4.

107) محمد، عبيد الزنتان، إبراهيم. (2008). الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية مصر: المكتب العربي الحديث.

108) محمد، فتحي عيد. (2010). التجارب الدولية في مكافحة الهجرة غير الشرعية الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

109) محمود، رجب. (1993). الاغتراب سيرة ومصطلح. القاهرة: دار المعارف.

110) محي الدين، عمر. (2006). الهجرة غير الشرعية، ط2، القاهرة: دار البياض للنشر.

111) مصطفى، عشوي. (2012). الصدمات النفسية في الجزائر، الجزائر: برج الكيفان.

112) منصور، بن زاهي، الشايب الساسي. (2006). مظاهر الاغتراب الاجتماعي، لدى طلبة جامعة ورقلة. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 25

113) المهدي، الحويج، صالح. (2007). مظاهر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل، مصر: جامعة طنطا.

114) موسى، وفاء. (2005). الاغتراب لدى الطلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

115) النابلسي، أحمد. (1991). الصدمة النفسية، علم النفس الحروب والكوارث من سلسلة الثقافة النفسية 05. بيروت: دار النهضة العربية.

116) نادية، طرطوش. (2007). الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، الجزائر: دار هومة.

117) نبيل، مرزوق. (2010). هجرة الكفاءات وأثارها على التنمية الاقتصادية، سوريا: جامعة العلوم السورية.

118) النطلاوي، أحمد. (1998). الاغتراب في المجمع المصري المعاصر. القاهرة: دار الثقافة العربية.

119) نعمان، السيد، عبد الخالق. (1998). الاغتراب وعلاقته بالدافعية والعصابية لدى طلاب الجامعة، العدد05. أسيوط: مجلة علوم التربية.

120) نعيسة، رغداء. (2016): الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي. مجلة جامعة دمشق العدد 03.

121) هدهدا، حورية. (2012) الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهق الجانح، رسالة ماجستير، علم النفس الجنائي. الجزائر.

122) يونس، كريمة. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الاكاديمي لدى طلاب الجامعة، الجزائر.

123) يونس، كريمة. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة: الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

124) American psychiatrique association. (2000). diagnostique and statistical and male discover (Washington).

125) Attak. idil(2011). L'Euripe anisât de la lutte contre la migration irrégulière et le droit humain une étude de politique de renvoi .

126) Berger. (2000). la politique européenne d'asile et d'immigration, enjeux et perceptive, Bruxelles.

127) Breslean n Lucia, and David G. (2004). Partial pts. Versus full PTSD an empirical exemption of associated impairment psychological medicine 34(14) .

128) Brewing cry rise ET all. (2002). brief screening instrument for post-traumatic stress disorder psychiatry 18(158) .

129) Charline. (2005). savoir gérer son stress Frances feue, Edition study rune.

130) Davidson. (1998). Davidson self-rating pts. Scale availed from multi health systemize in a 908 near fools boulevard north

131) dsm5 (apa, 2013), diagnosti and statistical Manuel of mental disorder, new school ,library ,Washington, dc .l.

132) IOM (2008). Irregular migration from West Africa it the Maghreb and the europium union and overview of recent trends migration research series N32 .

133) J barder. (1982). la psychologie pathologique théorique et psychiatrique. Masson paris.

134) Jabber, bad ashamed. (2016). personnel theories construction dynamique growth research method calendar raid.

135) Koudil, Salim. (2008). près de 50%affirement été de futur harraga. Le journal liberté .

136) L croc. (1996). critique de concept d'Etat de stress post traumatique perceptive psychiatrique. 35(5)

137) L croc. (2007). traumatisme psychique. paris en charge psychologique.

138) Lakrajaa, Abdelkader. (2008). la jeunes algérienne entre valeur communication et aspiration société. Livre Alegria Frances jeunesse ville et nigéro marginalité sous la direction dévers calier .

139) Lind F. (2007). post trauma anxious future la case bared evaluation of the helpers and char made for pad applied in African odissenlation their of mast university.

140) Lisa, lopes levers. (2012). trauma counseling theories Ana intervention springer publishing company new you .

141) Louis. croc. (2000). un siècle de guerre dans le mande de Shell choke au ptsd sympas. N(164) .

142) Mabrouk. mahdi. (2010). viol et sel cultural four et arguassions de la migration clandestine. En Tunis la Edition saharo .

143) N sil Lamy. (2003). dictionnaire de psychologique des roux. Paris .

144) Samantha, Rebecca, d. (2018). latest development in post traumatique stress disorder diagnostique and treatment the national institute for health research (night)Weston education center British medical bulletin n Greenberg et all vole –no

145) semaine, bendaoude. (2008). harraga ces éternels incompris Edition, elmarifa, Alger .

146) Slemania, mandé. (2008). l'implication de Funès algériennes dans l'immigration clandestin, revue pense et sociétés tansad études Edition distribution N01 .

147) Stewart. (2011). post-traumatic stress disorder and the effect on law en for cement Robinson police. department North Little Rock.

148) Virginie, Lydie. Traversé intrasite le barrage forcée. l'Europe forteresse l'Edition le passage clandestine (2011) .

قائمة الملاحق

الملحق (01): اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية

مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدافيسون

مقياس اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدافيسون
PTSD SCALE ACCORDING TO DSM-IV

ت- عبد العزيز ثابت

ت-عبد العزيز ثابت.

الاسم..... السن..... الجنس (ذكر-أنثى).

العنوان.....

التعليمة:

عزيزي/عزيزتي

الأسئلة التالية تتعلق بالخبرة الصادمة التي تعرضت لها خلال الفترة الماضية، كل سؤال يصف التغيرات التي حدثت في صحتك ومشاعرك خلال الفترة السابقة من فضلك أجب على كل الأسئلة، علما بأن الإجابات تأخذ أحد الاحتمالات 0=أبدا، 1=نادرا، 2= أحيانا 3=غالبا، 4= دائما

/	/	0	1	2	3	4
الرقم	الخبرة الصادمة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
1	هل تتخيل صور، ذكريات، وأفكار عن الخبرة الصادمة؟					
2	هل تحلم أحلام مزعجة تتعلق بالخبرة الصادمة؟					
3	هل تشعر بمشاعر فجائية أو خبرات أن ما حدث لك سيحدث مرة أخرى					
4	هل تتضايق من الأشياء التي تتذكرك بما تعرضت له من خبرة صادمة؟					
5	هل تتجنب الأفكار أو المشاعر التي تذكرك بحدث الصادم؟					
6	هل تتجنب المواقف والأشياء التي تذكرك بحدث					

	صادم؟					
7	هل تعاني من فقدان الذاكرة للأحداث الصادمة التي تعرضت لها (فقدان الذاكرة نفسي محدد)					
8	هل لديك صعوبة في التمتع بحياتك ونشاطاتك اليومية التي تعودت عليها؟ هل تشعر بالعزلة ونك بعيد ولا تشعر بحب اتجاه الآخرين أو الانبساط؟					
10	هل فقدت الشعور بالحزن والحب (انك متبلد الإحساس)؟					
11	هل تجد صعوبة في التخيل بقائك على قيد الحياة لفترة طويلة لتحقق أهدافك في العمل والزواج، وانجاب الأطفال؟					
12	هل تجد صعوبة في النوم أو البقاء نائما؟					
13	هل تنتابك نوبات بالتوتر والغضب؟					
14	هل تعاني من صعوبة في التركيز					
15	هل تشعر بأنك على حافة الانهيار، ومن السهل تشتيت انتباهك					
16	هل تستثار لأتفه الأسباب وتشعر دائما بانك متحفز ومتوقع الأسوأ؟					
17	هل الأشياء والأشخاص الذين يذكرونك بالحدث الصادم يجعلك تعاني من نوبة من ضيق التنفس، والرعشة والعرق الغزير وسرعة غي ضربات قلبك؟					

الملحق رقم (02): مقياس الاغتراب النفسي

مقياس الاغتراب النفسي

التعليمة:

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تشير إلى شعورك وسلوكك نحو بعض الموضوعات والمطلوب منك أن تقرأ من فضلك كل عبارة بعناية وبين مدى انطباقها عليك وذلك من خلال وضع علامة (×) أمام كل عبارة.

العبارات	يعبر عنك تماما	يعبر عنك إلى حد كبير	يعبر عنك بدرجة متوسطة	يعبر عنك إلى حد ما	لا يعبر عنك على الإطلاق
أشعر أنني غير قادر على تحقيق كل ما أريده.					
يمكنني الحصول على كافة حقوقي.					
أشعر أحيانا بخيبة أمل من حصولي على تقديرات منخفضة في بعض المقررات.					
أستطيع التخطيط لمستقبلي بكفاءة.					
مهما بذلت من جهد لا أحقق كل أهدافي.					
لدي دافعية كبيرة للمذاكرة.					
يتحكم الأستاذ في التقدير الذي أتحصل عليه.					
اذا اجتهدت في مذاكرتي وعملي فسوف يتغير حالي تمام.					
أشعر أنني غير قادرة على مذاكرة كل المقررات.					
يمكنني الاستمرار في المذاكرة لعدة ساعات.					
لا أتوقع حياة أفضل في ظل الأوضاع الحالية.					
لدي أهداف واضحة أسعى لتحقيقها.					
لا داعي للصراع في العمل.					

الأمراض التي يصاب بها الناس تعني أن الحياة لا تستحق منا كل هذا الاهتمام.					
لا داعي لتفاني في المذكرة ويكفي الإنسان النجاح فقط.					
يتمسك الناس بعادات وتقاليد قديمة لا قيمة لها الآن.					
لا توجد معايير واضحة لحكم على ماه صواب وما هو خطا في الحياة.					
القواعد والأنظمة تقيد حريتي.					
نجاحي في بعض الأعمال لأنني خرجت على العادات والتقاليد الصارمة.					
يقتصر تطبيق القوانين على البسطاء والفقراء من الناس.					
أحب الأعمال الجديدة التي تتطلب المغامرة.					
أميل عادة إلى الخروج عن من المألوف.					
أميل لمعارضة ما تقره الحكومة وسياسات والقوانين في بعض الأمور.					
أعجب بهؤلاء الذين يحاولون تغيير الوضع الحالي.					
بقاء الأوضاع على ما هي عليه يأدي إلى تأخر المجتمع.					
افضل أن أعيش بمفردي.					
أشعر بوحدة حتى أثناء وجودي مع الآخرين.					
العزلة تجعلني اشعر باستقرار وسكينة.					
ارفض الاشتراك في الأعمال الجماعية.					
اجد صعوبة في إقامة علاقة صداقة مع الزملاء.					

الملحق رقم03: دليل المقابلة العيادية

العنوان: اضطراب الضغط ما بعد الصدمة والاغتراب النفسي لدى المراهق المخفق في الهجرة غير شرعية

لبناء دليل المقابلة العيادية للدراسة الحالية تم الاستناد إلى أدبيات الدراسات السابقة والمتمثلة في:

- دراسة كيم صبيحة (2018)، بعنوان: ظاهرة الحرقة والشباب.
- دراسة ساسي سفيان (2018)، بعنوان، اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على التوافق النفسي والاجتماعي.
- شادلي عبد الرحيم (2017)، انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لمبتوري الأطراف.
- دراسة مزيان محمد (2012)، بعنوان: الحراقة، المعاش، والتصورات.
- دراسة قريصات الزهرة، بعنوان: الفشل في محالة الهجرة غير الشرعية وأثره على التوافق النفسي لشباب.

دليل المقابلة العيادية:

التعليمة:

المحور الأول: تقديم موضوع البحث والحصول على الموافقة

أنا طالبة دكتوراه بصدد معالجة موضوع الهجرة غير الشرعية ، وأني أحاول التعامل مع هذه الفئة بغية تحقيق هدف الدراسة، وسنعدك بالسرية التامة للمعلومات (عدم ذكر الاسم كاملا عبارة عن ترميز فقط).

- هل لديك استفسارات حول الموضوع. (شادلي، 2017، 351).
- هل تستطيع مساعدتنا في هذه الدراسة.
- هل بإمكانك إجراء عدد من المقابلات في أوقات زمنية ومكان محدد مسبقا.
- هل أنت جاهز لمعرفة مسار إجراء البحث. اذا كان (لا) حدد موعدا أخرا.
- ما الشيء الذي يقلقك من إجراء الدراسة.

ما يجدر الإشارة إليه أنه تم طرح هذه الأسئلة على المفحوصين بالغة العربية الدارجة.

المحور الثاني: تاريخ الحالة

اسم المفحوص..... تاريخ التطبيق.....

الجنس:.... ذكر- أنثى.

السن:.....

عدد الإخوة:.....

الرتبة بين الإخوة:.....

المستوى الدراسي:.....

المستوى الاقتصادي:

نوع العمل أن وجد:.....

عدد مرات الهجرة غير الشرعية :

مهنة الأم.....

مهنة الأب....

السكن:

الحالة الصحية:.....

سوابق مرضية.....

المحور الثالث: الوضع الاجتماعي والعلائقي للمراهق.

- هل تشعر بجو متماسك داخل أسرتك؟ اذا كان (لا) لماذا؟
- كيف هي علاقتك هي علاقتك بوالديك؟
- كيف هي علاقتك بأخوتك؟
- هل علاقتك جيدة مع أصدقائك؟
- هل أنت راض عن أسلوب تنشئتك (إهمال- إفراط) داخل أسرتك؟
- هل لديك صراعات مع الأهل والأقارب؟ (قريصات، 189، دسن).
- هل تعاني من الإساءة اللفظية والجسدية في البيت؟

المحور الرابع: الضغوط المدرسية والعاطفية.

- هل تزاول دراستك حاليا؟ إذا كان (لا) لماذا؟

- كيف علاقتك مع الوسط المدرسي؟
- هل تجد دعم مادي ومعنوي يساعدك على إتمام دراستك؟
- هل لديك ميل للدراسة؟
- هل تعتبر نفسك شخص ناجح؟
- هل شجعت للهجرة السرية داخل المدرسة؟
- هل تستفيد حاليا من التكوين المهني؟
- هل لديك علاقات عاطفية؟

المحور الخامس: دوافع الهجرة غير الشرعية للمراهق

- هل كانت لديك فكرة عن الهجرة غير الشرعية ؟ إذا كان (نعم) من أين اعتمدت المعلومات.
- متى فكرت في الهجرة غير الشرعية ؟
- ماهي عدد مرات المحاولة ؟
- ماهي دوافعك للقيام بذلك؟
- هل تبدو لك هذه الدوافع حقيقية؟ (مزيان، 2012، 43).
- كيف تحصلت على تكاليف الهجرة غير الشرعية ؟

المحور السادس: آلية الإخفاق في الهجرة غير الشرعية .

- احكي لي تفاصيل مغامرتك وسط البحر.
- كيف تم الإعداد للحرقة؟ (كيم، 03، 2018).
- ماهي الوسيلة المستعملة في الإبحار؟
- كيف عايشت فترة التحضير للهجرة السرية؟
- ما هو شعورك وأنت في أعماق البحر؟
- كيف عايشت الحدث الصدمي؟ وبماذا شعرت وأنت تتعرض له؟ وماهي استجابتك في تلك اللحظة؟
- ماذا يمثل لك حدث الفشل والإخفاق في الهجرة؟

المحور السابع: السير النفسي للحدث الصدمي وانعكاساته.

- عند إعادتك للبيت كيف كانت حالتك الصحية والنفسية؟
- هل عانيت من أعراض نفسية وجسدية تلك الفترة اذا كان (نعم) ماهي. متى بدأت تظهر ؟ كم استمرت؟ كيف عالجتها؟

- هل تتذكر الحدث الصدمي جيدا؟
- هل حاولت تجنبه؟ اذا كان (نعم) كيف؟
- هل تظهر لديك كوابيس ليلية و فزغ في النوم تتعلق بالصدمة النفسية؟
- هل صادفت في حياتك أحداث صدمية أخرى. اذا كان (نعم) أذكرها.
- ماذا تمثل لك كلمة الحرقة الأن؟
- ملاحظتك أو سماعك لهجرة بعض الشباب، ماذا يخطر ببالك؟
- هل أصبحت تمارس حياتك كالسابق؟
- ماهي أكثر المجالات تأثرا بالحدث الصدمي؟
- هل تغيرت علاقاتك مع أفراد العائلة؟ ومع الناس؟
- ماهي الصعوبات التي واجهتك أثناء وبعد الهجرة غير الشرعية ؟ كيف تتعامل معها؟
- هل لاحظت تغيرات في سلوكياتك بعد الفشل في محاولة الحرق؟

المحور الثامن: المعاش النفسي لصدمة الفشل والإخفاق.

- هل تعتقد أن الهجرة غير الشرعية بمثابة انتحار؟
- هل ينتابك الشعور بالوحدة؟
- كيف تبدو لك الحياة؟
- هل شعرت أحيانا بالرغبة في الموت؟
- هل حاولت وضع حدا لحياتك؟
- كيف واجهت هذه الإحباطات؟
- **المحور التاسع: تصورات المهاجر السري لأروبا.**
- ماذا تنتظر من الحرقة؟
- ماذا تمثل لك أروبا؟
- ما تصورك للبلد المضيف.
- هل تحمل مشاعر اللوم للوطن الأصلي؟
- هل لديك حلول أخرى لتحسين وضعيتك؟

المحور العاشر: صورة الذات عند المهاجر السري.

- كيف كنت تنظر لنفسك سابقا؟ وهل تغيرت هذه النظرة الأن؟
- ما مدى اهتمامك باتخاذ قراراتك؟
- هل أثر ذلك على ثقتك بنفسك؟

- هل أنت راض عن نفسك؟
- هل تشعر أنك إنسان ذو قيمة؟
- هل تعتقد أن وضعيتك الحالية أثرت على نظرتك لذاتك؟
- **المحور الحادي عشر: التصورات المستقبلية.**
- هل لديك هدف تسعى لتحقيقه؟
- كيف يبدو لك المستقبل؟
- كيف تتخيل نفسك مستقبلا؟
- هل تعتقد أن وضعيتك تقف عائقا أمام تحقيق هدفك؟
- ماهي أساليبك في مواجهة هذه المواقف؟
- في رأيك أن تحسن بلدك يلغي فكرة الهجرة لديك؟ اذا كان لماذا؟

المحور الثاني عشر: الدعم النفسي والاجتماعي للمهاجر السري.

- هل تلقيت مساندة؟ إذا كان (نعم)؟ ممن تلقيتها؟
- ما نوع المساندة التي تعتقد أنك في أمي الحاجة إليه ا؟
- هل تعتقد أن المساندة التي تلقيها أثرت على وضعيتك؟
- هل تظن أن المساندة ضرورية في وضعيتك الحالية؟

المحور الثالث عشر: الاهتمامات والعادات.

- ماهي أبرز الاهتمامات والعادات التي مارستها، ولازلت تمارسها في حياتك اليومية (رياضة، أنشطة ثقافية، موسيقى.....).
- ما هو الشيء الذي يثير اهتمامك كثيرا؟
- في رايك ما هي الحلول أو الاقتراحات التي تراها مناسبة للحد من هذه الظاهرة؟

الملحق (04): شبكة الملاحظة العيادية.

اضطراب الضغط ما بعد الصدمة النفسية والاغتراب النفسي عند المراهق المخفق في الهجرة غير الشرعية:

شبكة الملاحظة العيادية:

اسم الحالة:..... السن.:..... المستوى التعليمي:.....

اسم الملاحظ:

- الباحث.....
- الأقارب.....
- الأصدقاء.....
- المحيط المدرسي.....

الأبعاد الملاحظة/ التقدير	جيد	متوسط	ضعيف	ملاحظات اخرى
1-**البعد الشخصي، والمظهر الخارجي:**				
- الاهتمام بالهندام. - نظافة الملابس. - بنية الجسم. - الحضور. - حب الظهور. - الصوت. - طريقة الجلوس. - تعابير الوجه. - النظرات. - طريقة الكلام.				
2-**البعد الفيزيولوجي:**				

- التعرق المفرط. - التوتر الشديد. - سرعة نبضات القلب. - الصداع. - آلام المفاصل. - النوم. - الأكل. - ضيق التنفس.				
3- **البعد السلوكي:**				
- داخل المدرسة. - في الشارع. - في المنزل. - في قاعة الألعاب والنشاطات. - العدوانية. - التمرد. - حركات نمطية. - العناد والغضب بسرعة. - الاندفاع. - الاستثارة وتكرار السلوكيات.				
4- **البعد النفسي:**				
- الانفعالات. - تقدير الذات. - الشعور بالنقص. - الفراغ العاطفي. - المزاج. - الثقة في النفس. - النكوص في التصرفات.				
5- البعد الاجتماعي:				

- علاقات المريض مع: • الأب. • الأم. • الإخوة. • الأقارب. • الأصدقاء. • آخرون. - المناخ الأسري.				
6- البعد الاقتصادي:				
- دخل الأب. - دخل الأم. - نوع الوظيفة. - نوع السكن. - دخل آخر.				
7- **البعد التواصلي:**				
▪ كلام الحالة: - السرعة. - كمية الكلام. - النطق. - نبرات الصوت. ▪ أفكار المريض: - شكل الأفكار. - نوع الأفكار. - مضمون الأفكار. - ترابط الأفكار. -				
8- **البعد المعرفي:**				

- الإدراك والوعي. - الهلوسات. - الأوهام. - الوعي بالزمان والمكان. - الانتباه والتركيز. - الذاكرة. - الاستبصار.				